كتاب شرح مشكل الحديث
للشيخ الصالح أبي محمد عبد الجليل القصري.

١٠٧

كتاب شرح مشكل الحديث

للشيخ الصالح أبي محمد عبد الجليل القصري

رحمه الله تعالى لكاتبه ومالكه العبد الفقير

إلى الله تعالى خليل بن مقبل الحلبي الحنفي

عاملهم الله بلطفه الجلي والخفي

آمين في سنة عشر وثمانمائة

من الهجرة النبوية

على صاحبها أفضل

الصلوة

والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ ابو محمد عبد الجليل القصري

الحمد لله الذي فات بعلوه على الاشياء مواقع وهم المتوهمين فارتفع عن ان يحيط به كنه عظمته روئات المتفكرين وليس له مثل فيكون بالخلق مشبها وما زال عند اهل العلم عن ذلك منزها وكذب العادلون اذ شبهوه باوهامهم باصنافهم وحلوه بحلية المخلوقين باوهامهم ولم تحط به الصفات فيكون بادراكها اياه بالحدود منتاها وجل الله الذي ليس كمثله شئ عن صفات المخلوقين متعالي وصلى الله على النبي محمد الذي لم يزل الى ربه داعيا وبالحق آمرا وناهيا وعلى اله وصحبه وسلم تسليما ان وبعد حمدا لله وشكره فهذا كتاب اذكر فيه ما تيسر من معاني متشكل حديث النبي صلى الله عليه وسلم واقوال الناس فيه وبالله نستعين وهو حسبنا ونعم الوكيل

اعلم ان الناس انقسموا في المتشكل على اقسام ترجع بالحصر الى اربعة مبطل معطل للذات من الصفات ومشبه لباريه خلقه في الجوارح والادوات ومتاول لها على حسب ما وهب له الوهاب وسمر لها كما جاءت من غير تشبيه ولا تعطيل وهذا القسم الاخير هو اعتقاد الجم الغفير الا ان قولهم امروها كما جاءت يحتمل معنيين احدهما يعتقد اثباتها من غير تفهم لها والاخر اثباتها كما جاءت مع فهمها اي بفهم الشئ على ما هو عليه وهذا الغاية القصوى في الفهم والتوفيق لمن اعطيه من اهل الانابة والتحقيق وقد نطق الائمة الذين امروا بامرارها كما جاءت بذلك في اقوالهم كما لك رحمه الله في الاستواء حيث قال مجيبا للسائل عن الاستواء الاستواء معلوم والكيف غير معقول فاخبر ان الاستواء معلوم والمعلوم مفهوم بلا شك وكذلك الاوزاعي قد اجاب في حديث النزول ايضا جوابا ينبئ عن فهمه له واعتقاده فيه وقال ابو عيسى الترمذي رحمه الله قال اهل العلم في حديث الصفات مثل ما ورد في حديث النزول وذكر الرجل والقدم واليدين وما اشبهه يؤمن بهذا كله ولا يتوهم ولا يقال كيف ولا لم مع اعتقاد التوحيد والتنزيه عن التمثيل والتشبيه وينسبون من انكرها الى الجهمية لان جهما

ردها والتصريح امرارها كما جاءت وبه قال الفقهاء مالك والشافعي وسفيان الثوري وابن عيينة وابن المبارك واليه ذهب البخاري وجميع المحدثين واهل العلم من السنة والجماعة من السلف والخلف رحمة الله عليهم الا ان الظن بهؤلاء انهم فهموها على ما هي عليه وفهم الشئ على ما هو عليه هو الغاية القصوى ويكون معنى قولهم امروها كما جاءت نفي التعطيل ونفي التشبيه ونفي التاويل الجائز عن الحق فهذه ثلثة اقسام مذمومة والقسم الرابع هو الحق هو الامرار لها كما جاءت الا ان الناس في هذا القسم الرابع على قسمين قسم فهموها فاستراحوا وقسم توقف عن فهمها واعتقد التنجيد لها الا انه متعوب القلب لان الشئ اذا لم يفهم كان طالبه متعوبا لان التوقف ليس بعلم الا ان الله قد رحم الامة بسورة الاخلاص وبقوله ليس كمثله شئ فهو الغاية في العلم وهانا اشير الى ذكر الاحاديث التي توهم ظاهرها التشبيه واقوال الناس فيها واذكر بعد ذلك ما حضرني في ذلك من فتح العليم العلام والله يعصمنا واياكم من الزلل والخطايا بفضله آمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

حديث اول روى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله جميل يحب الجمال

تاويل رايت ان نفتتح الكتاب بهذا الحديث ليكون فهمه عونا عظيما على فهم غيره من الاحاديث لان جمال الله اذا تبين زاح عن القلوب قوة التشبيه والتعطيل وابعد من ذلك عن القلوب قواعد الملحدة الزائغين واستبان طريق المؤمنين والعلماء الراسخين **فصل** الناس في هذا الحديث على المعاني الاربعة المذكورة فيما تقدم وقال ابن فورك المراد بهذا الحديث جمال افعاله فعيل بمعنى مفعل وهو على معنيين احدهما ان يكون بمعنى تحسين الصور والخلق بحسن خلقه من يشاء وهيئته وصورته كما يقع خلق من يشاء بتشويه صورته وهيئته والوجه الثاني من الاجمال ان يكون بمعنى الاحسان والفضل اي هو المظهر النعمة والفضل الا ترى انهم يقولون اجمل في هذا الامر اذا امر ان باتي فيه بالجميل من الفعل فهذا عندنا معنى الحديث **قال** المؤلف رحمه الله بالله تاييد هذا الذي ذكره ابن فورك احد اقسام الجمال المنسوب الى الله واقلها رتبة ومنافعيل ياتي في

لسان العرب على اقسام فعيل بمعنى فاعل كعليم بمعنى عالم كثير العلم ورحيم
بمعنى راحم كثير الرحمة وفعيل بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول ورجيم بمعنى
مرجوم وجريح بمعنى مجروح وفعيل بمعنى مفعل كاليم بمعنى مولم ونبي بمعنى
منبي وقد نطق الحديث فقال ان الله جميل فاحتمل الحديث للمعنيين جميعا ان يكون
الجمال راجعا الى الله تعالى والى افعاله **فصل** اعلم ان جمال الله تعالى
على ثلاث مراتب جمال افعاله وجمال صفاته وجمال ذاته وكل واحد من
الثلثة على ضربين احدهما حسنه وكماله في نفسه والثاني نفي الشين والنقص
والنقص عنه فاذا اجتمع المعنيان فهو الجمال على الاطلاق وبالله التوفيق
فاما المرتبة الاولى جمال افعاله فقد نطق القرآن به وشهد
العقل له قال الله عز وجل الذي احسن كل شيء خلقه فاطلق الحسن على كل شيء
والحسن هو الجمال بعينه ولا يجوز ان يقال في هذه الاية تخصيص لان الله تعالى
خالق كل شيء وقال الحسن كل شيء خلقه فلو دخلها تخصيص جاز ان يتسب شيء من
الخلق لغيره والوجود كله اذا نظر من حيث هو خلق الله وكيف ترتيب الاشياء
ووضعها مواضعها حتى لا يجوز ان يكون الشيء على خلاف ما وضعه الله عليه
تبين حسن افعاله وجمالها والجمال في المحسوسات هو تناسب الاجزاء
واعتدالها وقوام صورها وصفا ديباجها الملونات منها ورفع الرفيع فيها ووضع
الوضيع واظهار المتضادات لتبين الاشياء وتفهم وتعلم فلولا الضد ما
عرف ضده فلو اجتمعت العقول باسرها على ان يقدروا ان يكون العالم اجمل
مما هو عليه او خلافا هو عليه او يعيبوا منه شيئا وان قل لم يقدروا على ذلك
كيف لا وهو خلقه وصنعه وعن معاني اسمائه وصفاته اوجده **فان قلت**
فان الجمال ضد القبيح وقد وجد القبيح ونطق به في العالم فاعلم انه لا قبيح
الا ما فجحه الشرع باجماع من العقول السالمة الشرعية والذي فجحه الشرع
انما هو شيء واحد وهو عصيان الباري عز وجل على اختلاف انواعه وفجحه
انما هو من وجه واحد فقط وليس من كل الوجوه وذلك الوجه انما هو من حيث
اضافته الى الخلق فقط واما اذا نظر من حيث هو خلق الله وقدره فقد دخل في

قوله احسن كل شيء خلقه فالقبيح انما هو من حيث اضافته اليهم ولو لم يكن لهم من حيث
هم ان يعصوا بارتكابهم ويكفروا بتعمدهم وبخالفوه وهو مولاهم وسيدهم لما تعين عليهم
فليس من الحكمة ان يغير وانعمه الى غيره وان يكفروه ويعصوه بها فاللوم واقع عليهم
والتقبيح لازم لهم لا من حيث هو خلق الله وتقديره فلا لوم عليه ولا اعتراض ولا
تقبيح في فعله ولا عيب جل الله الجميل الافعال المكبر بالفعال فاذا علمت هذا علمت
ان لا قبيح في افعاله لانه خالق كل شيء والخلق لم يخلقوا في الحقيقة شيئا وانما ادعوا
وتوهموا انهم يقدرون او ينفعون او يضرون وذلك كله باطل فلذلك وقع التقبيح عليهم
فالوجود كله بتلا لا احسنا وجمالا وتقترنا تاما وكمالا وكيف لا وهو موجود عن معاني
اسمائه الحسنى وصفاته العلى والعلوم والمعلومات عن معاني اسمه العليم والقدر
والمقدورات عن معاني اسمه القدير والارادات والمرادات عن معاني اسمه المريد والكلام
والمتكلمون والمكلمون عن معاني اسمه المتكلم وهكذا استقر جميع الاسماء والصفات
تجدها عاملة في الوجود كله قائمة به لو لم يكن شيء الا عنها وبها فالوجود كله حسن وجمال
فافهم **فصل** واما المرتبة الثالثة من جمال الله جل جلاله فهو جمال اسمائه وصفاته
وقد تقدم ان الجمال هو الحسن قال الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى فاطلق الحسنى
على اسمائه وكل اسم دال على صفة علما بجمال اسمائه وصفاته على ضربين الضرب
الواحد انفراد كل اسم وصفة في نفسه بالكمال الذي لا مثله كمال والضرب الثاني نزاهة
كل اسم وصفة ونفي النقص عنه فكمال اسمائه وصفاته مقترن بالنزاهة والبعد عن معاني
الحدث والنقص قال الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى فقال الاسماء بالالف واللام
المعروفة بالكمال في العالمين اجمعين وقال اسمها من السمو اي سمت بطلوع رتبها العالية
سموا ليس مثله سموا قال الله عز وجل رب السموات والارض وما بينهما فاعبده
واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا اي من تسمى باسمائه او من يساميه او يدانيه بها
ثم قال الحسنى اي التي ثبت لها كل جمال وكمال وانتفى عنها كل النزاهتها وبعدها
شبه للحوادث مع الابد والازل فكل اسم من اسمائه ووصف من اوصافه
غني نزيه جليل رفيع عظيم بديع قدوس كبير واحد لا شبه له صمد لا ند له
فرد لا قرين له وتر لا مثل له ملك لا منازع له سبوح لا شين فيه عزيز لا ينال
جبار لا يلحق كبير لا يدانى علي لا يسامى عظيم لا يرتقى اليه جليل لا يزدرى

مجيد لا يسأل واحسيب لا تحصى ما تر شرفه صمد يقصد في سؤدده غني بنفاسة
نفسه رفيع بكبرياء مكانته ذو الطول المتطاول على الموجودات برفيع
درجاته ذو الفضل العظيم برتب سيادته كريم على النفوس كلها النزاهة قدره
طيب مستلذ في افواه المسبحين والذاكرين ذكره اول مقدم قبل كل شيء بتقديم
رتبه آخر مرجوع اليه في كل شيء فلا ينفد شيء الا ما مره ظاهر حمل ذكر كل شيء
عند ظهور قدره باطن حجبت الابصار عنه بجمال سبحانه حتى لا يطرقه موت
قيوم لا تحالجه نوم عليم لا يشينه جهل قدير لا يعتريه العجز قوي لا يعتريه الضعف
سميع لا يعيبه صمم بصير لا تحله عور متكلم بضروب انواع البيان لا يعتريه
عي ولا بكم مريد لا يكون الا ما شاء منزه عن الهمل محيط لا يشذ عنه شيء
واسع لا يضيق ولا يقصر عن شيء حاضر لا يغيب عنه شيء خبير اطلع على
خفيات كل شيء محص لاعداد اجر الموجودات ولم يفته منها شيء رقيب
على الاشياء لا يذهب عليه منها شيء قريب يدرك بلا مسافة كل شيء رحمن
لا يعتريه رقة ودود يحب لا لغرض رؤف يسمح باسقاط العقوبات من
غير عوض بر يكرم ويعز اهل طاعته بترفيع منازلهم اليه حفي يعتني
بالسؤال عنهم لكرامتهم عليه حليم لا يطيش خلاف المخالفين صبور
لا يتضرر باذاية المؤذين ولي قائم بتدبيره الاكوان والازمان والدهور
مدبر اشرف على غوامض عواقب الامور صادق لا تخلف اقواله موعد لا تخلف
مواعيد ذاكر لا يعتريه نسيان منعم بانواع ضروب الاحسان منان بما اسدى
من المنن والعطايا محسن بفضايله لجميع البرايا حنان تعطف على عباده من
غير ميل هادي معلم ما يهدي وبفضل نور زين الممالك كلها بنفسه مبين
حفي خفي كل شيء بظهور قدره معهم تضاءل كل شريف لعلو شرفه حميد
يثنى عليه بجميع المحامد المدائح مشكور بشتى يفضله على كل صالح غيور يزجر
عن كل قبيح حكيم ادهش كل فصيح وبليغ توابب يرجع بعطفه على
الآبقين رحيم يرد اليه الهاربين فتاح تحل العقد واسداد للمغالق قاضي
يقضي وينفذ حكمه في جميع الخلايق كفيل بكفل الوجود من العوايل والبوايق

حفيظ على كل شيء فلا يعوقه عايق مبرم احكم الاشياء ونهج الطرق
والمسالك عدل احسن السير في جميع الممالك خالق اوجد الاشياء على غير
مثال خلا من غيره باري سوي واصلح ما خلق باتقان صنعه مصور هيأ
صور هيئات الموجودات بجمال تصويره بديع معجب احدث عجايب الافعال
وغرايب الصنايع والاعمال منشئ بنى وبوصل للمنشات الى غاياتها التمام
والكمال مبدي اظهر اعيان الموجودات من ليل العدم معيد يعيدها كما بدأها
ويعيدها بدأ اظهارها ليلا تتعذر فاطر طبع الموجودات على معرفته وافطرهم
بلسان فطرته جاعل نصب الاشياء ايات باهرات ودلالات هاديات وكيل
فوضت اليه مقاليد الامور باعث اثار الارواح والاشباح وحركهما من الاجداث
والقبور مرسل رسل الخواص لكتبه وهو في سماء عزته ليبشروا ويخوفوا من
سطوته جامع جمع الاشياء فانضمت منقادة لطاعته غفار منتقم معز مذل
ضار نافع عفو شديد العقاب خافض رافع معطي مانع كاشف الضر مبلي فارج
الغم منتقم طالب مدرك مهلك منجي يفعل ما يشاء في جمع في خلقه كله وفي جميع اسمائه
وصفاته المهابة والسمو والجلالة والصفح فهو قهار لا يطاق غالب لا ينازع
وهاب يعطي العطايا ولا يخاف الانفاق رزاق يجري جرايا الرزق على خلقه
منذ خلق خلقه بضروب الانفاق جواد كريم لا يصعب عليه العطاء ولا يكثر
على مر الدهور والايام لانتفاء النيل عن اوصاف الكرام قابض باسط يطوي
الوحوه كله وينشره وينهاه ويامره ويرفعه ويحفظه ولا معارض لامره
ولا معقب لحكمه ناصر لاوليائه قاصم لظهور اعدائه فاتن مبلي يبتلي بضروب
الفتن وانواع البلايا والاسقام شافي يذهب حرارات السكوك ومرارة الادواء
والالام ويعقب مكانها حلاوة العوافي والانعام المستعان المطلوب له لما خوذ
منه كل شيء المرجوع اليه في كل شيء المعبود الذي انقاد له وتذلل وتصرف في خلقه منه
كل شيء منتهى نوره وممتهم نعمه وممتهم المطالب والرغايب والملك والملكوت به
وبوجوده فلولاه ما كان شيء اشيا فكل اسم من اسمايه ووصف من اوصافه
له في نفسه رتب الكمال ومعالي معاني الحسن والجمال الذي لا يدانيه جمال ولا

يقارنه كمال وله ايضا التزاهة والبراءة عن اوصاف المحدثات للمنعوتة بالعبودية
والاذلال فكل اسم من اسمائه ووصف من اوصافه هو جمال الوجود ونوره ومزينه
ومكمله الذي لا بد منه ولا غنا عنه فجمال اسمائه وصفاته كما تقدم هو ثابت
الكمال وانتفاؤها النقص والخلل عنها وهذا الجمال يحور لا تعبر ابدا وبلحة واحدة
لمعاني اسم من اوصافه يتنعم الوجود دائما سرمدا فسبحان من هو على ما هو
عليه وسبحان من تكل الفهوم وتعجز العلوم فلا تدري كيف تثني عليه وسبحان
من تحار في جماله العقول فتبقى باهتة ولا تدري ما تقول من الله علينا وعليكم بمعرفته
في الدنيا والاخرة آمين **فصل** واما المرتبة الثالثة من جمال الله سبحانه وتعالى
فهو جمال ذاته وهو على ضربين ايضا احدهما اثبات الكمال له والثاني نفي شبه
الحوادث عنه والذات هو الوجود ووجوده واحد احدا لا تجزأ ولا يتعدد ولا تتغير
في جهة ولا يتقيد في مكان ولا نهاية فيتحدد ولا تزاحمه عند لانه مصمت صمد
ولا تلاصقه مع فيكون معه احد فجمال ذاته وما هو عليه من الكمال لا يدركه سواه
ولا يعلمه الا اياه وليس للمخلوقين منه الا الهامات يكشفها البعض خواص الخواص
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في ذات الله فان لله
جمال مصون عن الاغيار محجوب بستر الرداء والازار قال الله عز وجل الكبرياء ردائي
والعظمة ازاري وقال ابن عباس رضي الله عنهما حجب الذات بالصفات وحجب الصفات
بالافعال فما ظنك بحسن وجمال حجب باوصاف الكمال وستر بنعوت العظمة والجلال
فالحمد لله الذي لا يطيق ان ينظر الى ذلك الحسن والجمال الا نصر الكبير المتعال ۝
ومن هذا المعنى تعلم ان ثم الله بعض معاني ذاته وجماله لان الشيء اذا خفي وكان
مصونا لكماله وحجب عنه الغير لحسنه وجماله ولم يطق احد النظر الى الله لعظيم
ما هو عليه فقد علم ان ثم شيئا عظيما لا يصلح ان يراه الا ذلك العظيم وعلم العبد
لذلك ادراك لبعض معانيه والعجز عن درك الادراك ادراك وكذلك فعل المصطفى
صلى الله عليه وسلم في وصف ذلك الجمال الذاتي في دعائه المنصوص في الحديث
الصحيح فقال اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك ثم قال وبك منك
المضمر هو الذات في قوله بك منك لانه المضمر المحجوب ثم اظهر العجز فقال
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك والنفس هو الذات عظيم لا ساحل له
وجود لا حد له كامل لا ند صمد لا جوف له ولا تجويف واسع لا شيء معه هدم الكون
كانه وجوده مكانه فلا يدركه على الحقيقة الا عالمه وبصره وادراكاته
التي هي على سعة ذاته ولا يصفه الا كلامه ولا يظهره ويعرف به الا صفاته
فهذه ثلث مراتب من الجمال الرابع لها الكنهها على الاجمال فلو فسر اجمالها تفسيرا
وفصل محكمها تفصيلا الملايكة والعارفون ونور والعالم وما سطرون في صحف
صفحات العرش واللوح المحفوظ وجميع الموجودات وما يدخلهم اقلام على عدد
المخلوقات ويستمدون من انهار العلوم وبحار المعارف والفهوم يكتبون دائما
بدوام الحي القيوم لما كتبوا ولا انتهوا ولا افسر ومقدار ما اخذ منقار الطائر من البحر
بالاضافة الى ما هو الله عليه من الكمال والجمال والحمد لله الذي هو رسنا على ما هو عليه
والحمد لله الذي حمنا بالعجز وردد الثناء اليه فهذا معنى قوله عليه السلام ان الله
جميل بمعنى فعيل ومعنى مفعل اي جميل في نفسه ومجمل في افعاله ثم قال في الحديث يحب
الجمال فهو عز وجل جلاله يحب نفسه وصفاته ويحب افعاله من وجه اضافتها اليه
لانها من كونة عن معاني اسمائه وصفاته **واما** بغضه لما ابغض منها فمن وجه
الكفر والمخالفة له واضافتها الى غيره فهو يبغض هذا الكفر ان وان تكاثرت الاعضاء
وجمال افعاله تعالى على اربع مراتب والله اعلم بما خفي عنا من وراء ذلك **المرتبة**
الاولى جمال تركيب الصور في المصورات وخلق الذوات الحيوانات والروحانيات
المرتبة الثانية جمال احسان الله وستره وانعامه وافضاله على الكل من مخلوقاته
المرتبة الثالثة جمال الديانات والتزين له تعالى بوظايف العلوم والعبادات في
جميع المخلوقات وهذا كله مجمل يحتاج الى تفسير كثير لا يسع اوراقا كثيرة وقد سمى
الله وظايف الدين كلها حسنات ولا جمل ولا احسن مما سماه حسنا وسمى الجزاء عليها
ايضا حسنا فقال تعالى للذين احسنوا الحسنى وفي الحسنى التي هي الجنة هو الجمال الذي
لم تر عين مثله ولا سمعت به اذن ولا خطر على قلب بشر والمرتبة الرابعة جمال الجزاء
من الله عليها في المال والحال فمن الديانات ما جزاؤه النظر الى وجهه الكريم ومنها ما
جزاؤه الخلود في دار النعيم وهكذا الكل عمل من الدين جزاء من الله وجزاؤه على قدر
كرمه وفضله من الله علينا وعليكم بالتجمل بحال طاعته والخلود في دار كرامته والنظر
الى جمال جماله مع انبيائه واوليائه آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
حديث آخر روى ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتاني الليلة ربي في احسن صورة قال احسبه قال في المنام وروي بغير ذكر النوم

رأيت ربي في احسن صورة ورؤيته ايضا امر الطفيل ورواه قتادة عن ابي قلابة قال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الاعلى قال فقلت لا يا رب قال فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي او قال في نحري فعلمت ما في السموات وما في الارض ثم قال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الاعلى قال قلت لا يا رب وفي الحرى قلت نعم قال في الكفارات والدرجات والكفارات المكث في المساجد بعد الصلوات والمشي على الاقدام الى الجمعات وابلاغ الوضوء في المكاره ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته امه وقال يا محمد قل اللهم اني اسئلك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا اردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون قال والدرجات افشاء السلام واطعام الطعام والصلوة بالليل والناس نيام ۝

تفسير قوله عليه السلام اتاني ربي الليلة في احسن صورة لما خرج عليه السلام بالنوم عن عالم الظلام الذي هو الدنيا الظلمانية ومحل الغفلة والفتنة واستثقل نوما عنه بركود جوارحه وحسه عن الاشتراك في عالم الظلمة والغفلة واستيقظ قلبه في عالم النور واليقظة الذي هو عالم الملأ الاعلى والملكوت الاسنى والذي هو حياة ويقظة كله وقلوب الانبياء عليهم السلام لا تنام لانها خارجة عن عالم النوم والغفلة الذي هو الدنيا قال النبي صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فمتى ماتوا عن الدنيا انتبهوا في عالم اليقظة لا بد ولا محالة ولذلك يرى المنامات الرؤيا التي هي جزء من النبوة لان القلب خرج عن عالم الغفلة بركود الحواس ويرى المكاشفة الحقيقية بنومه عن عالم الدنيا وخروجه عن ليل الغفلة وانتباهه في عالم الملكوت فلما خرج عن هذا العالم كان خروجه الى ربه سيرا وسلوكا اليه وسفرا سماويا فتلقاه ربه في سيره وذلك ابتانه ومحبته جل جلاله وتبارك الكريم وليس بحركة ولا انتقال انما هو تجلي لما انكشف عنه حجب هذا العالم الكثيف الذي لا تدركه الابصار تجلا له وظهر في عالم الضياء والنور الذي استنار واضاء بتجلي الاسماء الحسنى والصفات العليا لان الله تعالى ليس بمحجب وانما الحجب واقعة على الخلق فاذا انكشفت عنهم الحجب ظهر لهم الحق المبين الذي لا يحجبه شيء ولا يخفى ابدا فاتيانه هو تجليه لما انكشفت عنه الحجب وقوله عليه السلام رأيت ربي لما انكشفت عنه الحجب الحسية وتجلى الحق سبحانه وظهر فرأيته والرب هو السيد فرأى سيد العالمين قد استعبد اسيادته جميع العالمين وذلك له واستعبد لانه لذلك اهل فرأى نفسه والوجود كله في زي التعبد للسيد الجليل والسيد على الجميع

بصفة السيادة ولا شيء اجمل من تعبد الممالك اجمعها للسيد بها الاجمال سيادته وحسن صفاته واسمائه فان ذلك احسن واحسن واحسن تبارك الله احسن الخالقين فكانت الاشياء كلها بذلك في احسن صورة والدال واحد من تلك الممالك فكان معها في احسن صورة لانه ارفع شخص في الملك واكرمه ورأى ايضا المصور في صور العالم كله اي رأى الصانع في الصنعة والملك قائما بالملك ورأى ايضا سيادته على الجميع قيوما بالكل في احسن صفة كما تقدم والصورة هي الصفة في حق الباري وهي السيادة المتقدمة الذكر لا سيما وقد رآه عاليا على الجميع فتجلى له في كل شيء ولم ينقطعه عن جمال حسن الموجودات كلها في صفاتها وهيئاتها لانه ارتقى الى الاحسن ونفذ بصره الى الاعلى فافهم فبهذا تحمل الحديث معاني كثيرة منها رأيته وانا في احسن صورة اي جعلني في احسن صورة وزماني باحسن زي لاصلح للتأييد وتجليه الاحسن من كل احسن ومنها اي رأيته ولم يشغلني عنه حسن صور الملكوت التي فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاقطعني حسنه عن كل حسن لان ذلك بالاضافة الى الاحسن الخالقين كلا شيء وفي هذا تنبيه للسامعين منه عليه السلام لان قوله رأيت ربي في احسن صورة اذا عنى عن نفسه اي ابراه الامن تجمل وتحسن بزي العبودية وتزين بزينة الخروج والترقي عن عالم النور الحسيس الفاني وفيه مدح عظيم حيث قال اتاني ربي الليلة فاثبت انه مطلوب ومحبوب من الله وما خوذ من الليل ومن نفسه اليه وهذا مقام مراد المقربين وهذه المعاني المتقدمة كلها راجعة الى الله جل جلاله لان كل حسن وجمال فايض عن سبحات اسمائه الحسنى وهو الوجه الذي يعول عليه لان حسن اسمائه وصفاته حسن كل شيء واجمله واتمه واكمله واتقنه وانما يتجلى لكل موجود من حسنه وجماله على قدر ذلك الموجود ولما كان محمد صلى الله عليه وسلم كما وصفه الله عز وجل وقال انك لعلى خلق عظيم وكان اكمل العارفين حالا ووصفا تجلى الله على قدره في نفسه وفي الملك كله فكان حظه عليه السلام من التجلي الكريم اكمل واحسن مما تجلى لغيره على معنى افعل الذي معناه اكثر واشد لان غيره لا يطيق ذلك الوصف لقصوره عن كمال النبي صلى الله عليه وسلم فافهم ثم قال في الحديث يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الاعلى قال فقلت لا يا رب هذا مثل قوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون ثم قال فوضع يده بين كتفي ۝ لما تجلى له ربه حين خرج اليه في احسن صفة واقطعه حسنه الاحسن عن حسن العوالم كلها وعن حسن نفسه اعتمد عليه واسند ظهره اليه بالتوكل عليه ليرفعه عنه وعن كل شيء لعله يطيق حمل ذلك التجلي الاحسن فوضع يده الصفة لا يد الجارحة ويد

القوة والايد بن كيفيه حين اسند ظهره اليه فايده على خلقه وقواه وفاضت من يده
القوى ايادي المواهب والنعم القديمة التي اعدها له في القدم وتابيه من وراء اسناد
ظهره على ما سبق له من حيث لا تحسيب بل مما سبق له عنده من الحسنى
فاضت النعم على باطنه حتى وجد برد ها بين تديه وفي ثغره وذلك ظهور نعمه من
وراءه الى امامه فاعلمه ما سبق له عنده في الازل وما يلقى من الخير والنعم امامه
في الابد ثم قال فعلمت ما في السموات وما في الارض اي من علم الاختصام وغيره ثم
سأله فقال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملاء الاعلى قال قلت نعم في الكفارات
والدرجات فصل اعلم ان هذا الاختصام اصله من خلافة آدم عليه السلام
وبنيه قال الله عز وجل ما كان لي من علم بالملاء الاعلى اذ يختصمون الى قوله اذ قال
ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين وكان ابليس لعنة الله مع الملائكة فقالت الملائكة
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء على وجه سؤال الاسترشاد وقال ابليس
ما قال من الخصام الذي اهلكه واوبقه حين خاصم ربه وقال لاقعدن لهم
صراطك المستقيم واستنع من السجود وجحدت الملائكة حين ظهرها خلافة آدم وكان
ما كان من اكل الشجرة وهبوطا الكل منا وابليس الى هذه الدار فابليس لعنة الله
قاطع الكل مخاصم الملاء الاعلى حين لعنه كل من في الملك والملكوت والكل مخاصم له
ولجنوده فنزلت الملائكة من عند الله بالوحي والالهامات والدعاء والاستغفار
لتشفع الكل من ايدي العدو فهي مخاصمة بالاقوال والافعال والحروب في الغزوات
وتثبيت الاقدام بالوحي والالهام واللعون والاكرام قال الله عز وجل ما كان لي من علم
بالملاء الاعلى اذ يختصمون ثم قال ان قابيل الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون
بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما
فاغفر للذين تابوا الى قوله وذلك هو الفوز العظيم وقال في سكان السموات تكاد السموات
يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض هذا كله
مضادة لابليس وجنوده فافهم اختصام هذا الملاء الكريم فينا وخيبتهم علينا
بالاقوال والافعال وذلك من اجل عصيان سيدهم الكبير المتعال ومن اجل التخلف
عن الاقتطاع الى حضرة ذي العزة والجلال ثم قال والكفارات المكث في المساجد
بعد الصلوات اي مكث الاجتهاد في بيوت الله عز وجل وهي المساجد ومكث الارواح
وعكوفها في عالم الملكوت ومحل القلوب المؤمنة بالغيب وهو العالم المعمور بالملائكة
المكرمين بين يدي رب العالمين والذين هم على صلاتهم دائمون بالخضوع له والسجود
ابد الابدين والمشي على الاقدام الى الجمعات وهي كثرة الخطا الى المساجد على المعتبين

للمتعبدين وابلاغ الوضوء في المكاره وهي لزوم الطهارة الظاهرة التي كان اصلها
مخاصمة ابليس باكل الشجرة ولزوم طهارة القلب والجوارح من احداث الذنوب
واوساخ العيوب القاطعة عن حوار الرب الذي اخر جنا منه العدو ومخاصمته
ومخاصم للملائكة على ذلك فترد نا اليه في كل حين بالاقوال والافعال ثم قال ومن
فعل ذلك عاش بخير عيش الحيوة الدنيا وعيش الاخرة ومات بخير لانه توفي الى العالم
الذي خرج عليه بالموت عن الدنيا وفارقة الروح الجسد ايضا وكان من خطيئته
كيوم ولدته امه لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والوضوء يخرج الذنوب مع
قطرات مائه والحسنات يذهبن السيئات وعلى هذا تخاصم الملائكة وتدعوا
اليه ثم نبه نبيه عليه السلام ان يرغب اليه في هذا المعنى حتى يعينه عليه فقال
يا محمد قل اللهم اني اسئلك فعل الخيرات التي تخلت الى الملاء الاعلى وترك المنكرات
التي تقطع عنه الى مخاصم ابليس وحزبه المستاكين وهم الفقراء الى الله الذين اظهروا
الفقر والمسكنة بين يدي الغني الحميد فلم يروا لانفسهم شيئا قليلا ولا كثيرا وهم
الذين امر ان يصبر نفسه معهم فقال واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه وهم في عالم الملك اهل التعبد والمسكنة والفقر والفاقة الى الله
اهل الصفة وغيرهم وفي الملكوت العالم الاعلى كله حتى ان اسرافيل العظيم القدر
ليتضاءل لعظمة الله حتى يعود كالوضع وهو اصغر الطير تسبيحا بين يدي الجليل
جل جلاله ثم قال واذا اردت بقوم فتنة بقطعهم العدو المخاصم بها عنك الى ولايته
فاقبضني عن عالم الفتنة اليك غير مفتون ثم قال والدرجات افشاء السلام وهي
تحية اهل الجنة وحقيقة ما قاله عليه السلام للمسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده وفي العالم كله وله اسلم من في السموات والارض لان اليد حقيقتها القوة
والايد الذي يستطيع بها العبد الفعل وبها يفعل الافعال كلها واللسان ايضا
مترجم عن الجوارح كلها وعن القلب والبواطن كلها فاذا سلم منه المسلمون في
العالم كله فقد علت درجته في الوجود كله وحياه كل شيء كما حيى هو على كل شيء
والتحية هي الاكرام والاكرام هي الدرجة القصوى فافهم ثم قال واطعام الطعام
فوصف التخلق بالكرم والجود الذي هو صفات الكريم الجواد والسخي قريب
من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار وهذه الغاية القصوى
في الدرجات ايضا ثم قال والصلاة بالليل والناس نيام فوصف الغاية القصوى
في رفع الدرجات لانها محادثة ومناجاة مع الله ولا درجة ارفع من محادثة

الباري جل جلاله قال الله تعالى انا جليس من ذكرني صر والقرآن ذي الذكر
ان هو الا ذكر للعالمين والماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة لانه انتباه
من الليل المظلم الى نور التنزيل المحكم قال الله عز وجل في اوصافهم كانوا قليلا
من الليل ما يهجعون فوصفهم بقيام الليل وقلة النوم ووصفهم في باطن الاية
انهم لا ينامون في ليل الغفلة وظلمة الطبع الا قليلا لاخذ ما لا بد منه من قوام
العيش ولا ينامون بالتمهيد والطمأنينة في المضاجع الدنيوية بل جنوبهم
متجافية عنها بالخوف من الركون اليها والانقطاع الى العالم النوراني من الله علينا
وعليكم بمن علي اوليائه واصفيائه امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

حديث آخر ورد في الصحيح في حديث طويل من احاديث القيامة قال
فيأتيهم الجبار جل جلاله في صورة غير الصورة التي رأوه فيها اول مرة وفي رواية
اخرى في صورة غير الصورة التي تعرفونها فيقول انا ربكم فيقولون ان ربنا
اذا اتيناه عرفناه هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا وفي اخرى يقولون نعوذ بالله منك
هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا وفيه فيقول لهم اوتعرفونه فيقولون بيننا وبينه علامة
اذا اتيناه عرفناه وفي اخرى فيقول هل بينكم وبينه اية فيقول الساق فيكشف
لهم عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويبقى كل من كان يسجد لله رياء وسمعة فيذهب
كيما يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا كلما اراد السجود خر على قفاه تفسير
قيل في معنى هذا الحديث ان الفاء بمعنى الباء وتكون الصورة بمعنى الملك والاضافة ○
اعلم ان الصورة هي الصفة وصفات الباري جل جلاله على ضربين صفات ذاتية
وليس كمثله في صفات ذاته شيء وصفات فعلية وهي التصوير والانشاء والابداع والاحكام
والاظهار والخلق والاختراع وغير ذلك مما لا تحصى من معاني الاسماء والصفات وهذا
الحديث المشكل انما وصف اخوال الخلق في الدنيا والاخرة وذلك ان الله جل جلاله فرض
على الخلق في الدنيا المعرفة به فنظر الناس واستدلوا عليه على قدر ما قسم لهم الوهاب
واعترضتهم في نظرهم واستدلالهم الخيالات والاوهام والتشبيه والتكييف على
قدر صحة النظر وسقمه فمنهم من نفى الصفات ومنهم من قال بخلقها ومحدوثها
وتشبيهها بعوارض الجسمية وغير ذلك وذلك كله مقتض اسمه الفاتن لعباده
والمبتلي ليبلوكم ايكم احسن عملا ومنهم من ينفي ذلك كله وينزهه عنه او يعتقده
على حسب ما تجلى له الفاتن الصور من الصور المشبهة وما لا يليق بصفات الذات
فمنهم من يعول عند تجلي هذه الاشياء لقلبه وعقله نعوذ بالله منك وبنفي ويتوقف

ويقر اقل هو الله احد وليس كمثله شيء وهي العلامة التي تطلب منهم يوم القيمة
فاذا كان يوم القيمة وجاء ربنا جل جلاله بمعنى التجلي والظهور لان من تجلى لشيء كان
كان محجوبا عنه فقد صار مجيئا في حقه وليس بحركة ولا انتقال اذا كشف الحجب
عنك تجلى لك فكان مجيئا في حقك وهذا بين لا اشكال فيه والحمد لله فيتجلى للجميع
على حسب ما اعتقدوه واستدلوا عليه في الدنيا لان الاخرة انما امورها كلها
جزاء وفاقا قال الله عز وجل سنجزيهم وصفهم وذلك حساب معقول ومحنتها في
مقام التوحيد فمظهر تلك الاوهام والخواطر والخيالات والاعتقادات عيانا
ظاهرا وقد كانت في الدنيا غيبا وباطنا في الاستار فاهل التشبيه الذين يشبهم الله
في نظرهم في الدنيا وتشبههم بالمعقول الثابت سورة الاخلاص وليس كمثله شيء يقولون
عند ذلك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا اي يتجلى لنا في صفة قل هو الله احد وصفة
قوله ليس كمثله شيء وكذلك في بعض الروايات انه يقول لهم في تلك الفتنة في
المحشر هل بينكم وبينه علامة فيقولون لا عدلا اي لا مثل له فصل
فاذا ذكروا العلامة التي سألهم عنها وذكرهم بها زال معنى الفتنة عنهم
بتذكيره للعلامة لهم واذا تذكروها كان ذكرهم لها خروجا من الصور
الفاتنة المتوهمة لا بد ولا محالة وبخروجهم منها انكشفت حجبهم عنها
فاتاهم ربهم في صورة ليس كمثله شيء وهو تجليه بوصفه الكريم كالشمس
الصاحية وهو الساق والقدم الموقرة وهو ما قدم عليهم من تجليه وتقدم
اليهم وساق اليهم من ظهوره وتجليه وروح القدم والساق ومعناه انما هو
قرومه بالجملة وسوقه اياها الى الاماكن والاوطان وسميت السوق سوقا وهو
موضع البيع لان الناس يتسوقون فيها ذاهبين وراجعين على سوقهم الذي هو
جمع ساق وتسوقهم سوقهم وتقدمهم اقدامهم في اغراضهم فافهم فاذا
تجلى لهم الساق وقدم عليهم المتجلي خروا سجودا بالتوقير والتعظيم ودخلوا بالذل
والتواضع تحت القدم والساق لان من تواضع لمولاه صار تحت قدمه فصل
واما من كان اعتقده في اول مرة في الدنيا على التشبيه ونفي الصفات وما لا يجب
فيذهب يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا كلما اراد السجود خر على قفاه لان تلك الاشياء المعتقدة تمنعه
لانها قد صارت له صفة لا يستطيع خلعها عن ذاته وكان في الدنيا يسمع ويظهر
انه يعبد الله ويعتقده على ما هو عليه وكذلك من عبده رياء وسمعة لم يعرف
قدر الله على ما هو عليه فوجد اما عملوا احاضرا ولا يظلم ربك احدا والساق ايضا

في اللغة الشدة تقول قامت الحرب على ساق اذا اشتدت وحميت وذلك يضاف راجع
الى صفته الفعلية المتقدمة الذكر وهو مقتضى اسمه بالفاتن والمبتلي والمجازي
والمحاسب على ما سلف من الاعتقاد نفعنا الله وايا كم بالفهم عنه فانا لا نفهم عنه
الا به امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم **حديث آخر**
وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته وفي رواية اخرى على
صورة الرحمن وقيل ان هذا الخبر خرج على سبب وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
مر برجل يضرب ابنه او عبده في وجهه لطما ويقول قبح الله وجهك ووجه من
اشبه وجهك فقال صلى الله عليه وسلم اذا ضرب احدكم عبده فليتق الوجه فان
الله خلق ادم على صورته **تفسير** قد قال بعض المتأولين ان معناه على صورة المضروب
وقيل ايضا الهاء ترجع الى ادم نفسه معناه ان الله انشأ ادم على صورته حين اخرجه
من الجنة الى دار الدنيا ولم يغير صورته بالمعصية عما كانت في الجنة وقيل الهاء
ايضا راجعة الى ادم خلق على صورته التي كان عليها وشوهد بها من غير ان تكون من
نطفة قبله او تناسل او ينقل من صغر الى كبر كما تخلق اولاده وفائدة ذلك ابطال قول
الدهرية واهل التسلسل وقيل الهاء راجعة الى ادم خلقه الله على صورته من غير
تاثير طبيعة ولا فلك ولا بشي ولم يشاركه سبب في خلقه وفائدته بطلان قول من يقول
بتوليد الطبع وقيل الهاء ترجع الى بعض المشاهدين من الناس وفائدته ان صورة ادم
كهذه الصورة ويبطل هذا القول قول من يقول انها كانت على هيئة اخرى من الطول
والقامة وقد ورد في الاخبار ان خلقه ستون ذراعا وقيل الهاء ترجع الى الله عز وجل
وقد ورد في حديث عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا قاتل احدكم فليتق الوجه فان الله خلق ادم على صورته **وقد هجر** احمد بن حنبل ابا
ثور صاحب الشافعي لما تكلم بكلام للمبتدعة في رد الصفات حين سئل عن هذا الحديث
ان الله خلق ادم على صورته فقال على صورة ادم فغضب احمد بن حنبل فقال ويله يزعم
ان الله خلق على مثال واي صورة كانت لادم حتى خلقه عليها ويله فكيف يصنع في الحديث
المفسر ان الله خلق ادم على صورة الرحمن فرجع عن ذلك ابو ثور واعتذر وانما هربوا
الى هذه التاويلات خشية التشبيه **فصل** قال المؤلف رحمه الله اعلم ان الصورة
هي الصفة كما تقول عرفت صورة الامر وصورة امر اي صفته والباري عز وجل
له الصفات الموجبة له الكمال واعتقادها واجب وزوال الاشكال في هذا الحديث
ان شاء الله يسير ولا نحتاج الى تلك التاويلات وذلك ان الصورة المشار اليها في هذا الحديث
هي صفة الملك التي خلق عليها ادم فان الله عز وجل ملك الملك كله والكل بيده يتصرف
فيه بالفضل والعدل وما خلق ادم وجعله خليفة بدلا منه وامره ان يقوم في الارض بامره
ونهيه وحكمه نحكم المستخلف له قال الله عز وجل اني جاعل في الارض خليفة وقال تعالى وهو
الذي جعلكم خلائف في الارض وقال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا
منه وجعل له عالم الحيوان على اربع قوائم مختبئا تحته بالاستراق وليستووا عليها
وعلكها بالخلافة كما قال لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم
عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ولذلك خلق الله ادم منتصب
القامة ليدل المعبر كما كان الحيوان منحنيا مخلوقا على صورة السخرة والذلة لا يستطيع
ان يكون منتصبا مرتفعا فقد استوى على موجودات الارض بالخلافة وعلا عليها بالشهادة
والقهر لها كما استوى الباري عز وجل على عرشه الجامع لما به كان يدبر الامر في ملكه وتفصيل
الايات فيه وكذلك الادمي استوى الخلافة على ما استخلف فيه وخص بالعقل المدبر لمصالح
مملكته وخلق ايضا روحه على صورة البسط لا يقبل على مكان دون مكان وينصرف
بذاته الباطنة بالفكر والذكر والعلم سبحانه ان يكون على صورة ما امره المستخلف من
التدبير والملك للاشياء ولا يغلب الحكمة فيكون عبثا للاشياء كما قال تعالى اغير الله
ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين ان جعلكم خلفاء ملوكا على صورته فهذا
بين لا اشكال فيه والحمد لله **واما الرواية الاخرى** ان الله خلق ادم على صورة
الرحمن فان الله عز وجل قال الرحمن على العرش استوى ثم استوى على العرش الرحمن فاستوى
على عرشه برفق الرحمة فلم يرد منه الا كل لطف وبر الامر ابا من قبول الرحمة والخار الى غير
الله فحكم فيه بالعدل وكذلك امر الادمي ان يستوي في خلافته على ما استخلف فيه بالرحمة
والرفق وبين ره كما امره الشرع ولا يكون جبارا عنيدا ولا شيطانا مريدا فان شذ شي
وهرب نفر كالمتوحشات النافرة والشياطين والحيات والموذيات فقد سلط الخلفاء
عليه بالعقر والقتل وغير ذلك من انواع الحكم فيكون خليفة حاكما على صورة المستخلف
له ولم يؤمروا ايضا ان ينحني ابن ادم الا المستخلف وامروا ان يرفع همته الى مستخلفه الى
اعلى عليين وينصرف روحه وعقله في الملا الاعلى بلا مسافة لتروحنه ولما خلق بهذه
الصورة وجعل جسده ايضا قائما كالالف ولم يخلق ظهره راكعا وساجدا منحنيا انحناء
ضروريا اعطى ايضا انحناء اختياريا فاذا اراد ان ينحني ويخضع ويسجد لمالكه انحنى
وخضع واذا اراد ان يرتفع عن الانحناء للاشياء ارتفع واذا اراد ان ينحني عليها انحنى
التنزل لها والرحمة وحنو العطف ضاع له ذلك كما ينزل مالكه له من صفات الخير
والعلو والقهر الى صفات الرحمة واللطف فينحني عليها بجسده وينزل اليها هو ايضا

بذاته الباطنة الحكم والعدل والرحمة واللطف فافهم فهمنا الله وايالك فهذا بين لا اشكال فيه والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم حديث آخر روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال دخلت على ربي في جنة عدن شابا جعدا في ثوبين اخضرين ۞ هذا حديث مشكل جدا اذا حمل على الباري عز وجل الا ان يراد به في المنام فتفسير يحتمل هذا الحديث وجهين احدهما ان يكون من اوصاف النبي صلى الله عليه وسلم فقوله دخلت على ربي فيه تنبيه على جاه النبي صلى الله عليه وسلم وان له عند الله منزلة ليست لاحد غيره فهو فرد في الجاه لانه قال دخلت بتاء المتكلم ولم يذكر فيه تثنية ولا جمعا ولا مشورة كما يدخل اهل الجاه العظيم على الملوك الذين لهم ادلال بغير مشورة فدل ان لذلك منزلة ليست لسواه لا سيما الدخول على رب العالمين في حضرة ملكه وقال في جنة عدن وهي قصبة الجنة واصل الجنة واصل الشيء منه تتفرع منه اغصانه واجزاؤه ومعدن كل شيء اصله ومنه الناس معادن ومنه معدن الذهب والفضة اي اصولها ومنبتها وهي ايضا عدن ليس وراءها حركة الى غيرها فتكون فوقها جنة لان عدن من الاقامة عدنت الابل تعدن عدونا اذا اقامت في الحمض والعيدانة ايضا النخلة الطويلة وكذلك عدن ارفع الجنات والغصاب ايضا مساكن الملوك من البلاد فالاشارة في هذا ان ذلك المقام مقام النبي صلى الله عليه وسلم وموضع مدخله ليس لاحد وقوله شابا جعدا في ثوبين اخضرين اشارة الى انه تهيأت للدخول عليه وتجمل باحسن الزي في زي الشهداء المجاهدين في سبيله الذين لباسهم الخضرة وفي سن الشباب الذين حليتهم القوة في امره والقيام بحقه والتشمير للجهاد في سبيله وهذا احسن الزي واحبه الى الملك الحق وفي كون لباس الشهداء الخضرة سر عظيم من الحكمة وتركته اختصارا فهذا وجه ووجه اخر ان يكون عليه السلام دخل عليه في صورة شاب والشاب هو الفتا فدخل عليه شافعا وطالبا للغير كما يدخل اهل العناية على الملوك وساطة لقضا الحوايج فان اصل الفتوة ان يكون الانسان في امر غيره والفتا موصوف بالكرم والمروة والجمال والشجاعة وهذا على الكمال ليس الا للمصطفى صلى الله عليه وسلم فهو اجمل الخلق بجمال الطاعة لانه اطوع الخلق واشجع الناس للدخول على سيد العالمين لسعة جاهه واكرم الناس لانه يسعى في حوايج الخلق ولا يشتغل نفسه الا نراة في الهموم العظيم العبوس القمطرير يقبض كل احد ويقول نفسي نفسي وهو يقول امتي امتي

فنبه النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث على ما حلاه الله من صفات الفتوة صلى الله عليه وسلم واما اذا حملناه على الباري جل جلاله فيحتمل ان يكون رآه في المنام والشيء يرى في المنام على خلاف ما هو ويتاول الا انه لم يرد في الحديث ذكر منام وان حملناه على اليقظة فالمراد بذلك اخذ المعاني من الالفاظ فقوله دخلت على ربي في جنة عدن شابا يقول دخلت عليه فلقيني في صفة الفتوة ولم يقل شيخا لان الشيب وقار او تعظيم واجلال وذلك يقطع عن معاني الادلال وبوب القبض الكثير والشباب ابسط واقرب واخف للداخل عليه فلقيه في صفة الفتوة بالبسط والادلال والمحابة والاكرام لا سيما من دخل عليه في محل كرامته وكذلك ورد في اهل الجنة اذا راوا ان لهم يحزنون له سجدا فيقول لهم ارفعوا رؤسكم ليس هذا موضع عبادة وسجود انما هو موضع كرامة وجزاء وكذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم حين دخل عليه في جنة عدن فلقيه بقضا حوايجه واشفاعه في شفاعته وطلبته دون حقوقه عز وجل وتلك صفة الفتوة ولو لقيه في صفة الكبرا واهل العز لاوجب له التعبد والذلة والانقياض وذلك يليق بدار العبودية والركوع والسجود ثم قال جعدا والجعودة بعض حروشة وليس بالحروشة الكلية اشارة الى بقاء الهيئة لما هو عليه من القدر العظيم وذلك اغرب شيء في بسطه مع النبي صلى الله عليه وسلم ان نزل اليه في صفة العظمة والهيبة والجلال الى صفة البسط والاكرام والادلال ثم قال في ثوبين اخضرين والثوب هو اللباس وهو في المعاني لباس الحلا والصفات كما قال الكبريا ردآه والعظمة ازاري وحلل الجود والكرم مذكور في لسان العرب مذكور كثير والحلة في لسان العرب ثوبان فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانها حلة ليستدل بذلك على صفات المعاني وحلل الجود فلقيه في حلل الجود وصفات الكرم وقال الخضرين والخضرة في لسان العرب الغضاضة والرخوصة والنعمة الكثيرة وهو الطري الجديد الرخوصة تقول شجر خضر اي غض والخضور والخضور الرخص الطري من الشجر الناعم وخضر الزرع خضرا واخضر البرق اذا كان غضا رخصا ناعما طريا جديد الرخوصة والاشارة في ذلك انه لقيه في حلية ولباس صفات طرية جديدة لم يلق بها احدا من الخلق من صفات الجمال والاقبال والبسط والكرم وما لا تحصيه احد غير الله وكذلك المحب مع المحبوب اذا لقيه يتزيا له بتهيا له بزي وهيئة لا يلقاه بها احد اغيره

والمراد من هذا كله الاعتبار فاعلم الخلق وخاطبهم بأكمل الزي واجمله والمراد ان
الله تعالى القيه باكمل ما يلقاه به احدا كما ان هذا الزي عند الناس اكمل في معناه فافهم
فهذه اشارات معنوية جارية على لسان العرب الذي خاطبنا الشارع بالسنتهم
وينبغي ان يخفى هذا عن كل قدري جاهل والله المستعان **ومثل هذا الحديث**
ما روي ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت ربي في
صورة شاب امرد عليه حلة حمراء وفي رواية اخرى عن ابن عباس في قوله ولقد راه
نزلة اخرى قال راي محمد ربه بعينه حتى تبين له التاج المخصوص باللولو والجواهر
تيجان العرب هي اجمل التيجان وفي خبر عزام الطفيل سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يذكر انه راي ربه في صورة شاب موفور رجلاه تصرر على نعلين من ذهب
على وجه فراش من ذهب فهذا اذا حملته على الراي وهو النبي صلى الله عليه وسلم
انه راي ربه في هذا الزي وهو اكمله في الجمال وفي الصحيح ما رايت من ذي لمة احسن
في حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ اخر رايته في حلة حمراء لم ار شيئا
قط احسن منه فاعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم باحسن ما يعرفون من الزي واللباس
والجمال الذي ليس فوقه جمال ليعتبروا من ذلك ان الله جل جلاله لقيه وراه في احسن
صورة وليس بخاطبهم النبي صلى الله عليه وسلم بما يوجب التجسيم بل هم كلهم
علماء وعارفون بالمعاني وعاقلون للامثال وقد تقدم الكلام في الحلة واللباس في
الحديث الاول وفي هذا التاج زيادة والاشارة فيها الى الوقار وفي الخبر ان ابرهيم عليه
السلام لما راى الشيب قال يا رب ما هذا قال وقار يا ابرهيم قال يا رب زدني وقارا وقال
النبي صلى الله عليه وسلم في حديث اخر ما هو ابين من هذا من لم يوقر كبيرنا ويرحم
صغيرنا وقال الله عز وجل لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة ولا ترجون
له توقيرا وتعظيما وقال اعمقوا تزدادوا حلما والنعل ما وقي به القدم وستر والاشارة
به الى استعمال كل رفيع تحت القدمين ودخول الكل تحت كل تحت وهذا الذي تعلم
اكمل زي الملوك وارفعه وليس بعده زي فالمراد به العبرة والمثل والله اعلم فيه في
احسن صورة وقد يراد بالصورة الصفة اي في احسن صفة وقد ذكر ذلك مفسرا
في حديث اخر قال رايت ربي في احسن صورة واحسن افعل من الحسن والحسن هو
الجمال وهو حسن اسمائه الحسنى وجمال صفاته العليا بحلا له منها ما لم يتجل
لاحد غيره فافهم **حديث اخر** روي عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال ان الله خمر طينة ادم عليه السلام اربعين صباحا ثم خلطها بيده فخرج
كل طيب بيمينه وكل خبيث بشماله ومسح احدى يديه بالاخرى وذكر اليدين واليد
والايدي والاصبع والاصبعين والاصابع والذراعين واليد جمع ذلك كله ودوره
في القران والحديث كثير جدا **فصل** اعلم ان اليد صفة من صفات الباري عز
وجل واهل العلم والحق قد اجمعوا على تنزيهه عز وجل عن يد الجارحة لان ذلك
من صفة الجسم الذي جارحة اليد معلقة منه وتعالى سبحانه وتعالى الباري عز
وجل عن صفات الجاهلين وقد وصف نفسه بان له يدا ويدين وايدا قال الله عز وجل بيده ملكوت
كل شيء وقال بل يداه مبسوطتان وقال مما عملت ايدينا انعاما واليد في لسان العرب
الذي نزل القران بلغتها على وجوه منها يد الجارحة والباري تعالى منزه عنها وللباري
جلت قدرته في مقابلتها يد الصفة المنزهة عن الجسمية المالكة للوجود المصرفة له بحق
الملك ويد القوة ويد النعمة وتجمع يد النعمة على ايادي ويد الصفة والعضو على ايد وصفات
الباري عز وجل على ضربين ذاتية وفعلية والواجب وصفه سبحانه بالصفة الذاتية
المنزهة والصفة الفعلية ومن افرد بعضها له ولم يعضها اخطا فعلى هذا كل نعمة في
الوجود كله اشبغها على الخلايق يده بسطها على الوجود كلها ابدا ولما انقسم الوجود
زوجين علويا وسفليا وخيرا وشرا ودار سعادة ودار شقاوة وايا ديه ومواهبه على
الجميع لا تحصى عبر عن الخير كله ومحله باليمين لان اهل اليمين لم يبدلوا نعمة الله كفرا
وراوا الكل من الله فكان محلهم اليمين التي هي معدن اليمن والبركة ازلا وابدا وغرقوا في
يد الجود في كل يقين وعبر عن الشر كله ومحله بالشمال والبسرى وهي الشوم لان اهل
الشمال بدلوا نعمة الله كفرا واضافوا نعم الله الى غيره فعبروها بالخير الذي اضافوها
اليه فكان محلهم الشمال التي هي المشئمة ودار الشوم والطيرة ولولا اضافتها الى
غير الله لكانت عليهم نعيما مباركة كما هي لاهل اليمين الذين اضافوا الكل الى الله
فكان الكل لهم نعمة ولولا مشاهدة الشر ما عرف الخير ومعذب اهل النار ومشاهدة
اخوالهم في دار السخط طاب نعيم اهل الجنة فصارت في حقهم نعمة لا تحصى قدرها
كما صارت دار النعيم والخير كله في حق اهل النار بلاء وخسرة ونكدا وشوما لما طالعة
ما فاتهم منها فالكل من حيث هو من الله ولمن اضاف الكل الى الله ممن مباركة فهذه
اليد الفعلية فاضت عن اليد المنزهة الصفة الذاتية وهي المالكة التي ملكت
لنا ليك اجمعها واقرت بالملك لها وانها ملكته على كونها واختلافها والكل مستند

أمور التدبير كلها له ولما كانت صفة ذاته المقدسة ملكت نواصي الوجود كلها
بالرفق والرحمة والخير والسعادة لان صفات الذات على معنيين صفات الرضا
واللطف والحب والرافة والعفو وما في معناه وضدها ومعاني السخط والعدل
والبغض والجبر والقهر وما في معناه ظهر ظهر معنا المدبرين في القبضتين الجنة
والنار وفي الوجود كله وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه به منه
وبصفة من نور صفة وبصفة فعل من صفة فعل فقال اعوذ برضاك من سخطك
ومعافاتك من عقوبتك وبك منك ثم قال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على
نفسك لانه شاهد الكمال جل جلاله في المعنيين وكذلك قال في حديث اخر
وكلتا يدي ربي يمين مباركة ولو لم يكن له الا صفة معاني الرحمة فقط لكان
في حقه نقصا جل الله عما يناقض الكمال ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكلتا يدي ربي يمين مباركة اي في غاية الرفعة والرتبة العظيمة والعرب
تعبر باليمين عن الرتبة العظيمة قال قابلهم اقول الفاني اذ بلغني لقد استحبت
مني باليمين اي بالمحل الرفيع قال الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى ووصف اسماءه
بالحسنى فادعوه بها كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه المتقدم ثم قال
وذروا الذين يلحدون في اسمائه والالحاد الانحراف والميل من جانب الى جانب
ومنه اللحد في جانب القبر كما قال الملحدون ان الله خلق الخير فقط وخلق ابليس
الشر اراد وا ان تثنية فاشركوا ابليس معه وكذلك القدرية وغيرهم من اصناف
الملحدين ولم يعرفوا ان الوجود كله في غاية الحسن من حيث اضافته الى الله كما
قال عز وجل ارونى ماذا خلق الذين من دونه ولذلك صار الوجود كله لمن اضافه
الى الله تعالى ووصف الله بالكمال باليدين والقبضتين نعمة الا ترى ان جهنم وما
فيها من الاعوان متنعمون بالتشفي والانتقام من اهل الالحاد فما نعم به قوما
عذب به اخرين فصل فقد تبين ان قال الله معنى اليدين باليد الصفة وبيد
الفعل فلنرجع الى تفسير ما في الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خمر
طينة ادم عليه السلام اربعين صباحا ثم خلطها بيديه ومعنى ذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم روى عنه ابو موسى الاشعري في الصحيح فقال ان الله خلق
ادم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو ادم على قدر الارض منهم
الابيض والاسود والاحمر والسهل والحزن والخبيث والطيب فوصف

انه قبض قبضة من جميع الارض قال الله عز وجل والارض جميعا قبضته يوم القيمة
فدل ان تربة ادم ونسله لم يبق من الارض شيء الا واخذ منها لخلقتهم والارض
منها الخبيث والطيب كما تقدم الطيب كله منسوب الى ارض الجنة والى الجنة بجود
والخبيث كله منسوب الى ارض النار والى النار يعود وكذلك القبر روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفر النار والقبضة من التراب لم تكن طينة الا بالماء الذي امتزجت به
فصارت طينا وبذا خلق الانسان من طين فاختمرت بالنشى والربو مع الماء اربعين
صباحا ثم خلطها فعل فيها الخلط اي جمع الكل وصنفهم عند التصوير والخلقة في طينة
ادم عليه السلام فخرج كل طيب بيمينه وكل خبيث بشماله اي لخذا هل السعادة
بيمينه واضافهم بالملك اليها واخذا هل الشمال بشماله واضافهم بالملك اليها ومسح
احدى يديه بالاخرى اشارة الى ان الله تعالى فرغ من العباد وقضى على الفريقين عما
يكون لا يزاد فيهم ولا في سعادتهم وشقاوتهم ولا ينقص منها كما تقول مسحت يدي
من الطعام اذا فرغت منه وعند تمامه وهي اشارة موقرة معنوية الى الفراغ من العمل
فطار لاهل اليمين اليمن والسعد والنعيم كما قال الشاعر اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها
عرابة باليمين اي بمجد وبخت وحظ وطار لاهل الشمال الشوم والطيرة والشدة
واذا نقص حظ الرجل وبخس نصيبه قيل جعل سهمه في الشمال ومن هنا تفهم مخالفة
احوال الشمال الاحوال اليمين لانها على خلافها وذلك ان اهل الشمال اشركوا الغير الله
واضافوا نعم الله الى غيره وذلك الغير باطل في وجوده فتملكهم له باطل وهم لله عبيد
حقا لانهم خلقه وصنعته فخرجوا عن ملكه الى ملك غيره فلما تلاشى الباطل العدم
الذي لا وجود له لم يجدوا الا ملك الباري لهم فكانت وجهتهم الى ملك الله لهم منكوسة
ووجد الله عنده فوفيه حسابه فانقلب كل خير وبخت في حقهم شرا وبخسا وكل نعمة
عذابا نعوذ بالله من شر ما جرت به المقادير وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
حديث اخر ٥ ورد في الخبر ان الله قبض القربة من ظهر ادم بكفيه قال خذ
ايهما شئت فقال اخذت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين فقبضها فاذا فيها صورة ادم وذريته
تفسير قوله قبض القربة من ظهره اي استخرجها واخذ بها منها الى يديه لما الكف
لها والقبض يقتضي حدها من نفوسها وانه لم يملكها منها شيئا والا قفى يديه كان
الكل قبل القبض مع الملك كله لانه مالك الملك وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قبض

ازواحنا اي اخذها منها اليه وكذلك قبض الوفاة اخذ الارواح بالكلية عنها
وان كان الانسان كارها للموت والله عز وجل يقبض الوجود ويبسطه فقبضه اخذه
عن نفسه واشهاده ملك الله له وبسطه اشهاده لنفسه ورده على نفسه ثم
قال يكفيه الكف راحة اليد وبسطها ومعهودها الذي كانت الكف له حصول
الاشياء فيها للملك لها والقبض وخروجها بالبسط والاعطاء فاذا فهمت هذا
فالكف يقع على يد الجارحة وهو محال في حق الله تعالى لاستحالة الجسمية عليه
والكف يقع على الصفة والصفة على نوعين كما تقدم ذاتية وفعلية فاما
الفعلية فان العالم على نوعين علويا وسفليا ودار سعادة ودار شقاوة
والصفة الذاتية ايضا على نوعين معاني الرضا والحب ومعاني السخط والبغض
ويعتبر عن الواحدة باليمين والاخرى بالشمال فاذا حملنا الحديث على صفة الفعل
فالمراد جعل اهل السعادة في محل النعمة ودار السعادة وجعل اهل الشقاوة في محل
الشدة والنقمة والشقاوة وهي الجنة والنار وهما اليمين والشمال وهما عين العرش
وشماله واذا حملنا الحديث على الصفة المنزهة المالكة الملك كله فان الله خلق خلقه
سعداء واشقياء وذلك مقتضى فعل اسمائه وصفاته في الوجود والكل خلقه يفعل
ما يريد فجعلهم في ظهر آدم السلام ثم اخذهم وقبضهم عنهم فحصلوا في سعة
كفيه الذي الوجود كله وحصل في سعة راحة كف المالك النواصي الخلايق اجمعين
فاري الله عليه السلام ان الكل في يديه حاصل بالملك ثم قال خذا بهما شئت فجعل له
الاختيار ليكون من اهل السعادة عبدا مملوكا ليده المالكة للكل فيكون من اهل
الشقاوة الذين استعبدهم الغيره واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود
الى اخر المعنى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال الى اخر المعنى فنظر عليه السلام
حين خيره فاختار من الصفة الفعلية النعمة واليمن وجهة اليمين وهي الجنة
واختار من الصفة الذاتية يمين ربه اي يملكه مولاه بالرفق واللين واللطف
والرحمة وهرب منه اليه ان يملكه بصفة الشدة والنقمة والاخذ بالاهلاك
كما استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه فقال اعوذ برضاك من سخطك
ومعافاتك من عقوبتك وبك منك ثم قال في الحديث وكلتا يديه يمين فوصف ان
يديه يمين فعلى هذا لم يفضل ولم تختر صفة على صفة بل اختار الكل لانها
يمين في غاية الكمال فصار مختارا ليديه الكريمتين وما نفسه عليه فصار

الكل في حقه نعمة ورحمة لانه اختار مولاه واختار ما اختار له مولاه وفي الحديث
لا يقضي الله للمؤمن قضاء الا كان خيرا له واذا اظهرت معاني الشمال فالمشؤوم فيهن
قد له ان يختار وجه غير ربه والهها اخر وهواه المضل وعصيان ربه فافهم ۞ ثم
قال في الحديث فقبضها اي يده فاذا فيها صورة آدم عليه السلام وذريته معنى قبضهما
اي اراه راحة كفه اي سعتها ودخول العالم في سعة ملك يده فاذا آدم عليه السلام
وذريته داخلون في ملك يده ليس لهم مالك الا يده وقد انشد الفرزدق في صفة المخلوق
يثنا عليه كلتا يديه غير مخلفة وقال الشاعر وان على الايدي من عقيل في
كلتا يديه لنا يمين جعلنا الله واياكم من اهل اليمين واليمن والبركة ولا جعلنا من
اهل الشمال والشؤم والهلكة امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

حديث اخر

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يد الله ملاء لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار وفي لفظ اخر عن الله سحاء
لا يغيضها شيء اراءيتم ما انفق منذ خلق السموات والارض الحديث تفسير
قوله يد الله ملاء اشارة الى غنى الباري عز وجل وان خزائن كل شيء بيديه وله مفاتيحها
كما قال عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه ومفاتيح الخزائن بيده المالكة للكل والخزنة
للخزائن ملك بيده وعنده مفاتيح الغيب وله مقاليد السموات والارض ولا ينزل شيء ولا
يعطا احد شيئا الا بامره من خزائنه وحتى تفتح مفاليده فهذا مدح لبيده المالكة
لا يقدر قدر كنه هذا المدح الا الله تعالى قل من بيده ملكوت كل شيء فسبحان
الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون اي الى يده الصفة القوية المالكة يرجع
كل شيء كونا وشرعا بالسؤال والطلب والرغبة والتملق والمدح ليده فيفرغ العطا يا
على الوجود كله ليلا ونهارا يسئله من في السموات والارض كل يوم هو في شان
ويعطي اهل الليل والنهار والسموات والارضين كل ما طلب له ومنه ثم قال لا يغيضها
نفقة اي لا ينقصها لان خزائنه لا نهاية لها وصفاته على سعة الذات بلا نهاية وخزا
ئن مقتضى اسمائه وصفاته على سعة الذات بلا نهاية كذلك العطاء جار على الكل يده
تحت يده المالكة للكل ومقاليدها بيده فهو يتفوق بالاعطاء وخلقات الجود على
الوجود كله ابدا الابدين ۞ ثم قال سحاء بقال سح المطر اسح سحا افاض الصب واكثر
اشار الى فيض عطاياه وكثرته الذي لا يحيط به احد سواه ثم قال الليل والنهار
اي ليس عطاؤه في وقت دون وقت ويعطي الليلتين والنهارين والنورانيين

والظالمين ومن غير نعمت الله وعطاياه باضافته الى الغير فهو كفر وانقلبت
في حقه النعمة نقمة ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم بدلوا نعمت الله
كفرا وجزاؤهم على كفرهم وتغييرهم عطاء وهو تعبير في حق جهنم وخزنة
جهنم واهل الجنة والكل في حقهم بعين مباركة ومن غير فهو ظلم نفسه
وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين وتفهم قوله بدلوا نعمت الله وتفهم
الدليل حد اترى كيف كان الكل نعمة وقوله الليل والنهار محتمل ايضا الايجاد
والاعدام الايجاد نهار والاعدام ليل وهما متعاقبان على الوجود ابدا الابدين
فهو ينفق ابدا الابدين على كل جوهر في الوجود ثم قال ادام ما انفق منذ خلق
السموات والارض فقال منذ ومنذ ظرف زمان ينبئ عن وقت ابتداء الخلق اي
انفاقه من حين الابتداء لخلق السموات والارض اي المعلويات والسفليات مما
فيهما ثم قال فانه لم يغض اي لم ينقص ما في يده لان ذلك مما لا نهاية له كما تقدم
ثم قال وعرشه على الماء اي ومنذ كان عرشه على الماء ينفق على العرش والماء وما
حوى العرش وحف به وسكن نواحيه ثم قال وبيده الاخرى الميزان يرفع ويخفض
اي بيده الاخرى وكلتا يديه يمين مباركة ٥ العدل يخفض من غير تعمد الله ويرفع
من اضافها الى ما لكها وشكر المالك وقبل اليد المالكة بالترحيب والترغيب وقبل
بالقبول ما اعطته ووهبته جعلنا الله واياكم من شكر نعمه ويقلنا واياكم
من نعمة الى نعمة اعظم منها ابدا الابدين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
وقد اندرج فيما تقدم تفسير يد الصفة ويد النعم والصفة الفعلية فان الفعلية
هي النعمة الجارية على الكل وهي الخزائن والانفاق المذكور ويد الصفة هي المنزهة
عن الجارحة المالكة للكل كما تقدم فافهم فهمنا الله واياكم **حديث آخر**
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المقسطون عند الله يوم القيمة على
منابر من نور عن يمين الرحمن **تفسير** المقسطون هم العادلون في رعيتهم
قال النبي صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وقال
سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل الحديث والعادلون في
رعيتهم هم المقسطون ثم قال على منابر والمنبر ماخوذ من النبور وهو الهمز
والنبر ومنه النبرة وهي الهمزة ومعناه ان الامام له درجة ارتفع بها على رعيته
وهم تحته وذلك معنى المنبر لانه يرفع المرتقي عليه على الناس فينهر بالوعظ والزجر
والامر والنهي والوعد والوعيد وذلك كله نبر للنفوس والرعية كلها ثم قال

من نور اي ان الخليفة بدل من المستخلف وهو الله عز وجل ياخذ حكمه من الله ويستظهره
الى المستخلف له ليحكم بحكمه وهو النور الذي انزل ليحكم به في رعيته والله نور السموات
والارض واذا حكم بحكم الله ونوره فالله معه يسدده ويوفقه واذا كان كذلك فقد
ارتفعت درجته الى علا عليين الى العرش وانتم الاعلون والله معكم لان السلطان
ظل الله في الارض وظله بالله متصل بحكم الله فاستظلت الرعية بظل الامام واستظل
الامام في ظل الله وظل عرشه اي اوى اليه واستكن في كنفه فرفعة منابرهم يوم القيمة
وفي الحال كما بين درجة العرش وبين محل الرعية لانها من نور النور الذي هو نور
السموات والارض وقوله من نوره فيه تنبيه انهم لم يكونوا ظالمين في رعيتهم لان
الظلم ظلمات فافهم ثم قال عن يمين الرحمن واليمين محتمل معنيين الصفة الذاتية
ويمين الصفة الفعلية فاذا حملناه على الصفة الفعلية فمعنى عن في اللسان العربي
الانصراف تقول مال الرجل عن كذا الى كذا اي انصرف والارض جميعا قبضته يوم القيمة
والسموات مطويات بيمينه والجنة والنعم كلها في المعلويات والنار والشدة التي
هي مقتضى القبض في السفليات فالمقسطون صرفهم الله وصرف عنهم عذاب جهنم
وزحزحهم عن النار وجعلهم في الجنة وهو اليمين وصرفهم عن الشمال وهو الشمال
يمين العرش وشماله ويمين الله وشماله بمعنى الاضافة الفعلية كما تقول بيت الله
وناقة الله وانما حملناه على الصفة الذاتية المالكة للوجود كله بالاستغراق والاستيعاب
فمعناه ان المقسطين لما عدلوا في حق الباري عز وجل فاعطوه حقه من الاستغراق
له والدخول في ملكه وانصرفوا عن الاشياء كلها ان تستغرقهم لانه ليس فوق درجة
الامام الا درجة المستخلف له وهو الوجود كله عند من فوق المستخلف ومن استغرقته
الاشياء والظلم والهوى فقد انصرف عن الاستغراق للمالك الحق ومال الى جنبة غيره
بمقدار ما يكون جوره وقلة عدله في حق الله وحق رعيته ومن انصرف عن الاستغراق
لغير الله ومال الى سيده وملكه نفسه فهو الحنيف الذي وجه وجهه الذي فطر
السموات والارض وخلقه وصار رقيقا من ملك اليمين يمين الرحمن وكلتا يديه يمين مباركة
ففي اشارة من الشارع موفرة معنوية في غاية التنزيه فافهم الجهة المعنوية من الجهة
الجسمانية وتغطن للفرق بينهما وقال فيه عن يمين الرحمن ومعنى ذلك ان المقسط سائر
رعيته بحكم الله وذادهم عن موانع الهلكة الدنيوية والاخروية وذلك هو غاية
الرحمة لانه نجاهم وساقهم الى ما ينجيهم من العذاب وهو ربهم البر والتواب
وفهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته فتلقاه البارئ جل جلاله وتجلى
له بصفة الرحمة جزاء وفاقا سبحانه بهم ووصفهم انه حليم عليم رحمنا الله واياكم

رحمة تصرف عنا جميع غضبه وسخطه آمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ۞

حديث آخر روى ابن عباس رضي الله عنه في خبر ان الحجر الاسود يمين الله في ارضه يصافح بها من يشاء من خلقه **تفسير** اعلم ان الحجر الاسود سيد الحجارة كلها قد سادها بسوداده وارتفع عليها الشيادته فليس الحجارة له قرين فهو اسود عند اسمه حقا جعله الله بسواده وارتفع عليها الشيادته فليس الحجارة له قرين فهو اسود عند اسمه حقا جعله الله بدلا من يده في ارضه اذ لم يكن ليده ان تظهر حسا في عالم الدنيا كما جعل البيت الكعبة بيته بدلا من يده في ارضه اذ لم يكن ليده ان تظهر عينه وبدلا منه والكعبة بيته بدلا من الله في ارضه يستجد واضافه كاضافة الحجر الى نفسه فالحجر عينه وبدلا منه والكعبة بيته بدلا من الله في ارضه يستجد له ويتوجه من كل الجهة بالعبادة اليه فليس في الارض بيت يشبهه ايضا فافهم وقبلة مسجد للمسجد وغيرها من المساجد متوجهة فاصدة ساجدة الى البيت العتيق والوجوه من جميع المصلين في جميع الاقطار متوجهة اليه فهذا فضل الايدانيه فضل فكما جعل البيت في ارضه بدلا منه يصلى اليه والمصلى اليه انما يتوجه الى رب البيت الذي لا يظهر حسا في الدنيا فكذلك للصافح الحجر الاسود والمستلم للقبل له انما يقبل يمين الله بالمعنى ايضا لان الاشارة في الحقيقة والمعنى الى يمين الله ومن عادة الملوك والكبراء ان من دخل عليهم في مراتبهم ومنازلهم ونبوتهم اسرع الى تقبيل اليد منهم فان كان الملك مهوبا غليظ الحجاب قبل الحق من ثيابه او ركابه او ما كان متعلقا منه لخصوصيته فكان ذلك بمنزلة تقبيل يده لانه لم يقصد تقبيل ركابه ولا طرفه وانما قصد تقبيل اليد المالكة له فافهم فجعل الله الحجر الاسود بدلا من يده والبيت بدلا منه كما جعل نبيه صلى الله عليه وسلم بدلا منه في طاعته ومبايعته فقال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ثم قال ايضا في بعض من يشار اشارة الى الحجاج القاصدين الى بيته والطايفين به من ملك او غيره فهذا بيان لا اشكال فيه والحمد لله هذا اذا حملته على الصفة الذاتية واما ان حملته على الفعلية فمعناه ان المصافح للحجر يصاب بيد النعمة الثواب العظيم الذي لا يقدر قدره وهو محتمل للكل فضمنا الله واياكم عنه الغفر المقرب منه آمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ۞

حديث آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا تصدق بالتمرة من الطيب ولا يقبل الله الا الطيب يجعل الله ذلك في كفه وفي لفظ آخر كان انما يضعها في يمين الرحمن فيربيها كما يربي احدكم فلوه او فصيله حتى تكون مثل الجبل **تفسير** قد تقدم ذكر الكف واليمين على معنى الصفة الفعلية والصفة الذاتية فاذا حملناها على الصفة الفعلية قال اليمين والكف هما الاثر والنعمة محله ومعدنه الجنة والسموات العلوية وكتب الاسرار في عليين والصدقة من ذلك الكتاب الذي هو العمل والعالم العلوي الرضواني كله طيب قال الله عز وجل ومساكن طيبة في جنات عدن اليه يصعد الكلم الطيب سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وذلك المحل الطيب لا يرتسم فيه ولا يحله الا عمل طيب واذا كانت التمرة من طيب ارتسمت في يمين الرحمن الذي هو عليون والجنة ونشأت بتضعيف الاجر والثواب حتى تكون مثل الجبل وهكذا جميع الاعمال الطيبة كلها كما ورد في من صلى على الجنازة كتب له قيراط ومن صلى عليها وشهدها كتب له قيراطان ثم فسر القيراط فقال مثل جبل احد وقال ابن عمر رضي الله عنهما لقد فرطنا في قراريط كثيرة وكان يصلي على الجنازة وينصرف ۞ وكذلك ترتسم الاعمال الخبيثة ايضا في الشمال كما ان كتاب الفجار في سجين الاية واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم الاية واذا حملنا اليمين والكف على الصفة الذاتية المنزهة فقد تقدم معناهما وان المراد بذلك في هذا الحديث ان الباري عز وجل تفضل على عبده بان قبل منه عمله وجعله من جملة ممتلكات يده الكريمة المالكة لكل شيء فيعظم قدره غاية التعظيم حين قبله السيد العظيم حتى تكون الاعمال وان صغرت امثال الجبال وان كبرت واضعافا مضاعفة لان قدر العمل يربو بالشكر والافتخار من اجل ان قبله يد الكبير الجبار فيربو العمل على يده صغيرا ويربوه بالجزاء والثواب على عامله كبيرا الان قدر العمل لكل احد على قدر فيسا العمل ويزيد ويربو ببركة قبول يده المباركة الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وربما اعطا على الكلمة الواحدة اذا قبلها رضوانه الاكبر والخلد المؤبد والله واسع عليم وقد وسعت يده المالكة مما لكه كل شيء والملك كله والكف هي راحة اليد التي بسطتها وسعتها وذلك اشارة بالمعنى الى اتساع يده المالكة وهي اهل ان تسع للممتلكات كلها والغنى عندنا هو الذي ملكت يده انواعا كثيرة من العبيد وضروب الامثال فكيف بسيد العالمين الذي الملك في يده ازلا وابدا فافهم معنا الكف وقد ذكر ابن عباس رضي الله عنه هذا المعنا في حديث رواه قال عكرمة قال ابن عباس اتدرك ما سعة جهنم قلت لا قال حدثني عايشة رضي الله عنها انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه قالت قلت فاين الناس قال على حسر جهنم ۞ فنبه ابن عباس على سعة جهنم وعظمها التي هي السفليات كلها والارض اجمعها بان جعلها قبضة الملك لها فهي في سعة يده المالكة لها كحبة خردل والقبضة والمقبوض في ضمن القابض لا يظهر لا سيما قبض الشدة والقهر الذي لزم اهل الشمال والسفليات الذين لم يبسطوا ولم يملكوا من انفسهم شيا ولذلك قال ابو بكر رضي الله عنه في حديث الحفنات حفنة من حفنات ربنا تكفينا بعلمه بسعة كف يده المالكة للوجود

كله وكذلك ايضا قال والسموات مطويات بيمينه والطي هو الاخفاء فخفيت
العلويات كلها ولم يظهر في ذلك اليوم حين ظهر للمالك الحق وبان للوجود كله
ان الملك كله بيده وملكه يده المالكة للجميع فصار الوجود كله ذلك اليوم منذلا
راغبا مقبلا ليده الواسعة المالكة للكل يطلب منه الحوائج وان يعطي مما ملكت
يمينه من الخزائن مالا بد لهم منه ولا غنا عنه فهم يرغبون ويقبلون سبحانك
ايها الكريم حين صار الملك الكريم كله في يده وتحققوا انهم لا يملكون ذرة
الا ان اذن فيها واعطاها فهذا معنا سعة الكف واليمين واليد وقد روي ابن
عمر رضي الله عنهما في ذلك الحديث حديث اخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ياخذ الجبار جل جلاله سماءه وارضه بيديه اي بهما فيهما ثم يقبضهما ويبسطهما
ويقول انا الجبار انا المتكبر انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون فقال ياخذ الجبار اي
ياخذ الملك كله بيد صفة ذاته التي هي على سعة الذات وبيديه المالكة للكل التي
كل شيء في سعة يده كحبة خردل فيما خذ الوجود كله عن نفسه علويا وسفليا ويشهد
للجميع انه مضاف اليه لا الى غيره اضافة الملك والعبودية وانه ملكه وانه الملك قال
بيديه واليد هي الصفة المالكة للعبيد ونبه بسعة المماليك وكثرة الغنا على سعة
عظمة اليد التي الكل ملكها ثم يقبضها بما فيها اي يضم كل شيء ويقبضه عن
نفسه ثم يبسطه ويرده على نفسه ويقول انا الجبار المتسلط سلطاني على الجميع
انا المتكبر على المماليك كلها انا الملك للكل اي انظروا الكل ملك يدي وفي قبضتي
اين الجبارون اين المتكبرون فلا يجيبه احد لان الكل ملك يده فلا جبار ولا مالك
سواه فلا تبقى ذرة فما فوقها الا دخلت في سعة ملك يده التي لا نهاية لها فسبحان
الذي بيده ملكوت كل شيء لا جعلنا الله واياكم ممن خرج عن ملك هذه اليد الواسعة
العظيمة وانصاف ونعيذ اي المخلوق الضيقة الحقيرة امين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم ○ **حديث اخر** روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله خلق
ادم بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده وناجنة عدن بيده وقال الله عز
وجل ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي **تفسير** اليد قد تقدم الكلام عليها وفي
يد الصفة المنزهة المالكة القوية على ملك كل شيء لا يد الجارحة وتخصيص الله لادم
وهذه الاشياء دليل على كرامتها عند الله وذلك ان من الاشياء ما خلقه الله بواسطة
ومنه ما يقول له كن فيكون ومنه ما يصوره ويخلقه بيده بغير واسطة ولو ان ملكا عظيما
من الملوك امر خدمته ان يصنعوا شيئا بامره وكانوا واسطة فيه وصنع هو شيئا بنفسه
بغير واسطة للاحظة العقول ذلك الشيء بعين اخرى من التعظيم من اجل مباشرة الملك له
بنفسه فكيف برب العالمين وسيد الملوك ○ فاما قوله تعالى في ادم عليه السلام ما منعك ان

تسجد لما خلقت بيدي فان التخصيص فيه لادم عليه السلام وذلك انه خلقه وصوره بيده بغير
انثى ولا ذكر ولا سبب واسطة وفي قوله بيده تخصيص زايد على ما تقدم وذلك انه خلق معه وخليفته
ادم عليه السلام وجعل فيه من معاني العالم كله العلوي والسفلي الارضي فخلقه من جميع
الارض ومزجه بالماء الذي هو سلالة العالم العلوي كله ونفخ فيه من روحه العلوي المنسوب
اليه والارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه فظهرت فيه معاني الكمال لانه اسبق
من العالم شيء الا وركب منه فيه وانما خصص بذلك لاجل الخلافة فجعل فيه جزء من كل شيء ليصلح
لمعرفة كل شيء وليس معنى الله خلق منجرفا من نار فقط واخر من نور صرف فقط واخر خلق اربعا
فقط واخر مائيا واخر سماويا فقط واخر ظلمانيا فقط وهكذا الاشياء كلها لها مقام معلوم
وجعل في ادم من كل شيء ومن العالمين الذين هو ملك اليدين وكلتا يدي ربي يمين مباركة
وكذلك كلف الخليفة ان يخرج معاني خلقته كلها بيمينه واتمامه على اليمين المحمودة لانهم
في الحديث في ذكر اليدين وكلتا يدي ربي يمين مباركة وذلك علم اتمام كل شيء وكمال اتمامه
للكل وامر الكل فسجد له وسجد وسخر لكم ما في السموات وما في الارض الاية الا ابليس المنحرف
للكل وامر الكل فسجد له وسجد وسخر لكم ما في السموات وما في الارض الاية الا ابليس المنحرف
على النوابية الارضية التي وضعت نفسها بالذل المحمود تحت كل شيء لانها كانت تنظر
بالعين العوراء وينظر الاشياء محجوبا باخراجه من وراء وراء وقال انا خير منه خلقتني من نار
فقال الملعون في محاجته انه خلق من شيء يتعوذ بالله جل جلاله منها كل شيء فتابا من
السجود بطبع حرافته وصار ضحكة الكل من اجل سخافته ولم يعن شيئا طعنه في
خلافة ادم وامامته واني يقترن الناقص بالكامل وكيف يقدم الاحمق امام العاقل
وقد قال الباري جل جلاله في خلقه لكل شيء الذي احسن كل شيء خلقه وقال في ادم لقد
خلقنا الانسان في احسن تقويم ولم يقل هذا في خلقه شيء واحسن على وزن افعل اي
افعل من غيره فكل شيء حسن وهو احسن وكذلك قال الله عز وجل في خلقة الادمي
تمتحا بلفظ افعل فقال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في
قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما
فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر اي بالروح المنفوخ فيه ثم مدح نفسه فقال
فتبارك الله احسن الخالقين لما كان المخلوق احسن من كل حسن تمدح هو بوصف احسن
وقد اشكل هذا الحديث والاية المذكورة فيها خلقة ادم باليدين واختلفوا فيها فقال بعضهم
خلقة ادم وغيره سواء بالقدرة حدث كل شيء وقال اخرون بانهما تخصيص لادم
ولم يبينوا معنى ذلك وتوقف اخرون عن الكلام واذا فهمت ان ما الله ما تقدم ظهر لك
الانصاف وزال الخلاف والاختلاف من الله علينا وعليكم بالفهم عنه فانا لا نفهم عنه

الآمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم **حديث آخر** ○
روت عائشة وأم سلمة وأنس رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الله عز وجل يقلبها كيف يشاء ○ وروى عمرو بن العاص عنه عليه الصلوة والسلام ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء على لفظ الجمع ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مصرف القلوب ثبت قلبي على طاعتك ○ وفي حديث اخر عن عبد الله رضي الله عنه قال جاء حبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يضع السماء على اصبع والارض على اصبع والجبال على اصبع والشجر والانهار على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يهزهن ويقول بيده انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تعجبا وتصديقا لقول الله عز وجل وما قدروا الله حق قدره الاية ○ وفي حديث اخر يمسك السموات على اصبع والارض على اصبع والشجر والجبال على اصبع عوضا من قوله بضع **تفسير** اعلم ان الاصبع راجع الى اليد واليد صفة ذاتية ويد نعمة فعلية فاذا حملناه على الفعلية فان العرب تقول لفلان علي فلان اصبع اي نعمة ويد واثر حسن والوجود كله قد غمرته نعمة الله فكل موجود جار على اصبع ويد تترا عليه كونا وشرعا والايادي والمواهب وهي الاصابع لا تحصى ومن غير نعمة الله باضافتها الى غير الله ويدلها كفرا بدلت النعمة في حقه نقمة جزاء وفاقا سيجزيهم وصفهم ومالظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم **وورد** عن علي رضي الله عنه قال لله ملايكة لوان ملكا منهم اهبط الى الدنيا ما وسعته لعظم خلقه وكثرة اجنحته ومنهم من لو كلف الجن والانس ان يصفه ما وصفته لبعد ما بين منكبيه وحسن تركيب صورته ومنهم من لو القي في نقرة ابهامه جميع مياه الدنيا لوسعتها ولو القيت السفن في دموع عينه لجرت دهر الداهرين ○ ووصف النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الاسرى مراتب الملايكة وما جعلهم الله له وعليه فقال رايت في السماء الرابعة ملكا والهار العذبة في نقرة ابهامه الايمن والبحار الملحة في نقرة ابهامه الايسر فهذا ملك المياه في نقرة اصبع من اصابعه والله اعلم بما ملك بنا في اصابعه والملك كله مستحون بهم فقد جعل في يد كل واحد منهم وحبس عمل لا يتعداه كما ملك خازن النار والخزنة التي تحت يده فهذا ملك النار وما فيها تحت يده وهو خازن الجنة والخزنة التي تحت يده فهذا ملك خازن الجنة وما فيها تحت يده وهو خازن الرزاق بيد خازنها والخزنة الذين تحت يده والارزاق بيد الملك الناظر لها وايدي الملايكة الذين تحت يده ونطف الاجسام والاشباح تحت يد الملك والملايكة المصورين لها وقبض الارواح بيد الملك الموكل بقبضها والملايكة الذين تحت يده واعمال العباد قليلها وكثيرها تحت ايدي الملايكة الزاجرين

لحافظين الكاتبين لها وملايكة الوحي الموكلون بمحافظون له ومبلغون والارض على يد الملك الماسك الحامل لها والجبال كذلك والسموات وهكذا انواع الموجودات باصابع ايدي الموكلين بها مسكونها وتحفظونها من امر الله **وورد** ان جبريل عليه السلام اقتلع مدائن قوم لوط على ريشة من جناحه فقلبها والريشة المذكورة عبارة عن قوة من قواه لانه شديد القوى كما وصفه الله تعالى هذا الوجود كله مزموم مخزون تحت ايدي الخزنة الحاملين الحافظين وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وعبر بنون الجمع عن عبيده الخزنة لخزائن الملايكة وهكذا الوجود كله دنيا واخرة فهذه اصابع وايادي لا تحصيها الا الماسكها **وجاء** لفظ الاصبع بالافراد في حق الموجودات دون بني آدم لانها تعد من مقام واحد من الانعام وقلوب بني آدم بين اصبعين لفظ التثنية لانها بين الخوف والرجا وايعاد الخير وايعاد الشر وهما الالتمين بين الهداية والاضلال ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ما ذكر هذا الحديث داعيا اللهم مصرف القلوب ثبت قلبي على طاعتك والخوف والرجا نعمتان عظيمتان بهما صلح الكل وكذلك المحوف والمرجو وكذلك كل زوجين لان الاضداد تتبين الاشياء وهي كلها نعم في حق السعداء الذين لم يبدلوا **واما** اذا حملناه على الصفة الذاتية فذلك هو الحقيقة وما تقدم مأول محمول لا يقوم بنفسه طرفة عين والعالمون اجمعون داخلون بالرق في سعة يده التي هي على سعة الذات المالكة الملك بيده ملكوت كل شئ وله مقاليد السموات والارض قد قلده كل موجود امور المملكة كلها وتدبيرها له والخزنة وراي نفسه وغيره رقا له وملكا له وصنعة يده فكل موجود من مقامه له حظ ونصيب من يد سيده ومولاه المالك له فما اصاب الشمار من ذلك فهو اصبع في حقها والارضين اصبع في حقها وكذلك كل موجود وقلوب بني آدم بين اصبعين لانها معرضة لامرين وبين حالتين اما ان تسترق بالملك لعبد السيد الحق واما ان تسترق للهوى عبد عبادة الخلق واما الشيطان لعنه الله فعلى اصبع واحد قد طرده من الخير الى الضر الشر وهكذا جميع العالمين مصرفون بمد كل من مقامه وحظه من يد مولاه حتى يرجع العالمون اجمعون ملك يديه وكل ايديه بمين له مقاليد السموات والارض قد سلم الكل واسند مقاليد المملكة كلها له ثم قال فبهزهن اي يحركهن بالاسترقاق والتصريف فيما شاء من خدمته والتقليب في مشيته كل على عمل قد جعل له وقيده به لا يتعداه ثم قال ويقول انا الملك اي الكل منكم بالالف واللام التي للتعريف وقلوب الملوك بيدي اي انا الملك الذي لا يعرف ملك سواه وملك الملوك والملايك اجمعها والذي فاضت من يدي على الكل منكم خلعات جودي وايادي مني والكل في قبضتي ارفع واضع واعطي وامنع واضر وانفع ولا اعتراض علي ولا معقب لحكمي فمن اراد الخروج من ملك يدي

واسترق لغيري ولم يقلد امره التي سلطت عليه رقيقي وعبيدي فغضبوا عليه لي من اجل
حجره ما لا يجب حجره فسافوه فهضما بايديهم الى سجوني وداري سخطي وادخلوه في رقي
وملكي بدي قهرا فيرجع صاغرا ذليلا ويدخل في الملك مدحورا اذا رأى الملك حقيقة
اليد القوية المالكة للكل فتبرأ من الكل وتبرأ منه الكل الاسترقاق ولو ترى الذين ظلموا
اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا ۝ ثم قال في الحديث فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى بدت نواجذه تعجبا من سعة يده المالكة وتصديقا لقول الله عز وجل ما قدروا الله حق
قدره الآية فحيث لم يليق في الوجود اشتراق لسواه مجازا ولا حقيقة وملك نواصي الكل
ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها والناصية معهودها في الرأس والرأس ارفع الاشياء وفيه
الرياسة والترؤس ورئيس القوم رأسهم وارفعهم فنواصي الكل بيده رئيس ومرؤس ليس
لاحد رياسة لانه مملوك اليد عبيد ويجري على الكل ابدا من خزائن يده المالكة الخزائن كلها
وان من شيء الا عندنا خزائنه ويغترف على الجميع انواع العطايا وضروب الايادي وخلعات
الجود والصلات وجزيل الانفاق والجزايا فاذا اعطى شملا اي شيء موجود كان اي شيء كان
فقد مد يده بالعطا اليه وهو البسط بل يداه مبسوطتان لا يستغني احد طرفة عين الليل
والنهار وليل الاعدام ونهار الايجاد عن بسط يده بالعطا ومن القبض والبسط ليده بالعطا
لفهم حديث الذراعين والذراع يقع عليه اسم اليد في اللسان العربي قال الله عز وجل فاغسلوا
وجوهكم وايديكم الى المرافق فاوقع الاسم على الكف والذراع والاصابع وما جاء في قطع يد
السارق وتخصيصه من الكوع انما ذلك تخصيص لبعض اليد لان السارق اذا قطعت يده
من الكوع لم يجد بما يسرق لان الاصابع والكف القبض والاخذ وقد ذهب ذلك فقطع منه
بسبب الاخذ فافهم والا فقد اطلق في الوضوء اسم اليد على الكل والذراع بالحقيقة بعد
الكف وضمها وروح ذلك ومعناه في حق الباري عز وجل القبض والبسط والله يبسط يده
الكريمتين بالاعطاء على الوجود كله ويمسك خزائنه عنده ويقبض عن من يشاء وعطاؤه
ومنعه عطاء فافهم فهمنا الله واياك امين وصلى الله على سيدنا محمد آله وصحبه وسلم ۝

حديث آخر روى سفيان بن عيينة باسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال
خلق الله تبارك وتعالى الملائكة من نور الذراعين والصدر والتعريف بالالف واللام تفسير لعلمان
الصدر في لسان العرب المقدم من كل شيء بالرتبة والمكانة والمكان والصدر الاول هو اول
الامة ومقدمهم بالمرتبة والرتبة وصدر المجلس اشرفه واعلاه والصدر ما اشرف على الصدر
والشرف يكون بالمكانة والرتبة والمكان والتصدر في المواطن والمجالس الانتصاب ممن له
منصب وتقدم على غيره فاذا فهمت هذا فاعلم ان الباري جل جلاله مقدم على الوجود كله

بوجب الشرف وقدم الاولية قبل كل شيء فتلك المرتبة والتقدمة لا يتعرض لها ولا ينتصب احد
ومن تعرض لها وتصدر من الفراعنة في الارض الذليلة السفلى كان محكه العلماء برتبة الرب
ورتبة المربوب وقال جل جلاله وتقدست اسماؤه انا جليس من ذكرني في المجالس في عليين
على عدد الذكر والذاكرين لكل ذكر مجلس ورتبة نزلها في حضرة مجلس الذاكرين جل جلاله
فرتبة مجلسه بالذكر لاهل عليين والحضرة القدسية مشرف على الوجود كله بالمعنى الذي
لا يليق لانه كما تقدم وقد قلنا ان في اللسان صدر المجلس اشرفه ومقدمه واعلاه واوسطه
والوسط الخيار وكذلك جعلناكم امة وسطا اي خيارا اكثم خير امة ورسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم اوسط قريش نسبا اي اعلاهم وخيرهم واشرفهم ومقدمهم فلم يكن
ليصلح اشهود تلك الحضرة العلية والمجالس القدسية الا اكمل مقدس حضر وموقع عليه
فاوجد على رفعته رفعتهم وعن شرفه شرفهم وعن تقدمه تقدمهم لان الوجود كلها
عن معاني اسمايه وصفاته والشعر اقرب الاشياء الى الذوات لا يليها غيره والشعار الثوب
الذي يلي الجسد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار شعار والناس الى
فخلق الله ملائكة صدرا اولا من معاني الصدر الاول يشهدون ابدا صدر المجالس الارفع
والمتعهد الصدق الاوسع قال الله عز وجل الذهول الاذكر للغافلين فيفهم انه ذكر للعالمين
وقال تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والملاء الاعلى عليهم السلام سامعون
مطيعون منفذون في الممالك كلها ما سمعوا في الحضرة العلية لاشغل لهم الا الملك
المجلس الرفيع وترى الملائكة حافين من حول العرش فهو ملاء اهل الانس والمحبة والذكر
والمجالسة قد حصل لهم صدر المجلس على مجالس العالم كله لا محله الا من كان منهم وارتفع الى
افقهم جعلنا الله واياكم بكرمه منهم **فاما قوله** وذراعيه فان الذراع من اليد قال الله عز
وجل فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق فاوقع اسم اليد على الذراع واليد جارحة
والباري جل جلاله منزه عن الجوارح وكل صفة والباري منزه عن الصفة ولكنه موصوف بها
والصفة نوعين صفة فعلية وذاتية والعالم كله تحت العرش يمين وشمال وهي الجنات
والعلويات السماويات المتصلة الى ظاهر هذا العالم الذي نحن فيه الدنيوي والنار والادراك
السفليات والارضون الى ظاهر هذا العالم الذي نحن فيه قال الله عز وجل فاصحاب الميمنة
ما اصحاب الميمنة واصحاب للشمئمة ما اصحاب المشئمة والكل بنعمة فايضة من الله
جل جلاله الا عند من بدلها كفرا فخلقت الملائكة العلويات والسفليات عامرة الوجود كله
عن معنى ذراعيه الفعليين الذين تقدم ذكرهما فمعنى الاضافة كما تقول بيت الله فليس في

العالم موضع عينا ولا شمالا الا وهم عامرون له من الارض الى عليين واهل المجلس الصدق الذي تقدم والصدر الاول ومن الارض الى اسفل سافلين وعمر واذرع الوجود كله اليمين والشمال طولا وعرضا ايضا والذرع كيل الطول تقول كم ذراعا توبك وكم ذراعا دارك فهم قد عمروا العالم اليمين والشمال مكانا وزمانا ولما كان الشعر منه ما يكون ابيض والشيب نور من الله واسود واشقر واحمر وعلى الوان شتى واسبط ليننا واحرش واجعد وغير ذلك كذلك الملايكة عليهم السلام خلقوا من انوار ابتدعها الباري جل جلاله عن معاني نوره ومن شباب شبيبة في الاسلام كانت له نورا الحديث كالنورانيين كلهم ومنهم سود وحمر كالفتانين في القبور والليلتين الظلمانيين كالنارين واهل قبضة الشمال كلهم وما بين ذلك كالملايكة المتوكلين بالارضين والمابين والهوا بين واهل كل مقام من المملكة كل من نوع عالمه المخلوق منه وكذلك منهم ملايكة رحمة ورطوبة ولين ورضا كرطوبة الشعر الاسبط الخشن ولينه واحرش كالابر التي تخز بها وغيرها واهل الخشونة والغلاظة لله ما بين ذلك وهو الجامع للمعنيين وذلك الكمال باتي الرحمة والعذاب كالشعر الذي ليس بالجعد القطط ولا السبط ولما كان العالم علويا وسفليا واذا رشقاوة وذا رسعادة وكان الملك كله معمورا بهم جاء لفظ الذراعين واليدين لذلك وعبر عن الواحد باليمين وعن الاخر بالشمال ۞ واذا حملنا ه على الصفة الذاتية فان بيد الصفة التي هي المالكة للوجود كله القوية على تصريف العوالم كلها بلا مشقة فخلقهم جل جلاله اهل قوا وقوة في الله وفي طاعته فلا يفترون ولا يكلون ولا يعصون لما رزقهم الله من القوة لانهم تعلقوا بالملك بيده القوية المالكة للجميع فلم يملكهم سواه ولا خرج منهم حركة ولا سكون ولا نفس واحد الا بامره ملكهم ولذلك سموا ملايكة ولفظ الملك من الملك والتمليك فتعلقوا بالملك هو لا هم بمعنى الاضافة والاختيار اليه كتعلق الشعر الذي ليس بينه وبين الجسد واسطة فافهم فهمنا الله واياك الفهم المقرب منه امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ۞ **حديث اخر** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من الاعراب في حديث طويل له مع النبي صلى الله عليه وسلم ذكر فيه البحيرة التي كانت العرب تحرمها وتشق اذنها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعدك الله من ساعدك ومؤساه احد من مؤساك ۞ **تفسير** الساعد هو الذراع وهو من اليد قال الله عز وجل فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وفيه القوة والايد والساعد تجرا المخ في عظام الطليم وفي المخ القوة وبالذراع القبض في اليد والبسط قال الله عز وجل بل يداه مبسوطتان وهو بقبض الوجود كله ويبسط يده المالكة

القوية على اشتراق الكل وملكهم في قبضة الملك وبها يعطي العطايا الكل موجود ويلحق كل بعيد وقريب ويأخذ وينقبض وهي بالصفة المنزهة عن الجارحة الجسمية والذراع روحها ومعناها الملك الذي هو القبض والبسط لها والاخذ والقبض وبداه مبسوطتان على الوجود ولا اخر لبسط يديه بالعطا وطول بسطها بالجود فانه ذو الطول من الخزاين التي في قبضتها بالملكوت وان من شئ الا عندنا خزائنه فهو يعطي ويفرق على الوجود كله حيث كان من جهات العالمين ويوصل يده عطاياه الى كل موجود بلا اجارحة ولا حركة ويصرف بها الوجود كله فهذه يده التي قويت على ملك العالمين ونصر بها فهم فلذلك قال للاعرابي ساعدك الله اشد من ساعدك حين ملك الوجود كله ولم يتصرف في شق اذن البحيرة شقا عاد ولا امره فكيف افتريتم على الله كذبا وشققتم شق البحاير بايديكم للالهة بايديكم وساعدايد يكم مملوكة له لم يبسطها بالامر والشرع لشق ذلك وبدالله وساعده المالكة لا يديكم كان اشد من ساعدك وساعد كل موجود **واما قوله** ومؤساه احد من مؤساك لانها بيده المالكة للكل ومع ملكه الكل لم يقطعها شقا عاد ولا امر بها فكيف قطعتم انتم بغير شرع وساعدايديكم مملوكة ضعيفة وشاعد الله المالك القوي هو الذي شق وحلل وحرم **وروي** ابو الاحوص عوف بن مالك بن فضلة الجشمي عن ابيه انه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ادرت ابل انت امر ربت غنم فقال من كل المال اتاني الله عز وجل واكثر واطيب فقال هل تنتج ابلك صحاحا اذانها فتعمد الموسى فتقطع اذانها فتقول هذه بحر وتشق جلودها فتقول هذه صرم فتخرصها عليك وعلى اهلك قال نعم قال فان ما اتاك الله لكل حل وموسى الله احد وساعد الله اشد وموسى الله هي المذكية الناجزة بالشرع ما امر الله المالك لكل القوي على ملك العالمين ان يذكا وفقنا الله واياكم لما تحبه ويرضاه امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم **حديث اخر** ۞ عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالجماعة فان يد الله مع الفسطاط **تفسير** الفسطاط في اللغة هو مجتمع القوم واهل الكورة حوالي جامعها فمعنى ذلك راجع الى الجمع والاجتماع فمعنى الحديث بيد الله مع الجماعة وقد تقدم ان يد الصفة المنزهة هي للمالكة للملك كله فاجمع على الاسترقاق له والانقياد لامره ونهيه لان الكل ملكه يده فهم على الحق ومن شذ فقد فارق الكل الى الهوي لان الجماعة على العلم الذي هو امر المالك ونهيه لا يسمعون الا منه ولا ينقادون الا له ولامره ونهيه فيد الله مع الجماعة

حيث كانت ومن شذ فخرج وفارق فخرج عن ملك اليد واستعبد الهواء وابق من
ملك يد المالك الكل واذا كانت يد الله مع الجماعة بمعنى الايد والقوة وباجتماعها
ايضا ظهرت قوتها وتاييدها وهم اهل العلم النبوي الذين انقاد والملك
الحق فامرهم بامره ونهاهم بنهيه قال الله عز وجل وان كثيرا ليضلون باهوائهم
بغير علم اى بغير علم من الله لتركهم ذلك واتباعهم اراءهم ومن اضل ممن اتبع هواه
بغير هدى من الله اى بغير علم من عند الله وبد الله الفعلية ايضا مع الجماعة وهي النعمة
لان الفرقة عذاب وضد العذاب النعيم والنعيم من النعمة والنعمة في اللغة اليد تقول
لفلان على فلان يداى نعمة وقال الجماعة رحمة والرحمة اتصال وابتلاف على المجتمع عليه
وذلك اجتماع على امر الله الآمر لهم لانهم ما قاركلهم لهم ملكهم سوايده لمالكة
لهم فاذا اردت ان تعلم هذا فعما شافيا فانظر قول الله عز وجل لااله الخلق والامر
له الخلق اى الملك كله له ارقاؤه وملكه يده لا ينظرون الا الى يده ولا ياخذون الا من يده
جميع انواع العطايا والامر له في ملكه لا يامر ولا ينهى الا عن ملك الجميع فامره ونهيه
حيث ما كان على يدي الرسل والعلماء والملايكة والوجود كالة هو المجتمع عليه والمجتمعون
عليه هم الجماعة وان لم يكن في الدنيا الا نبي واحد ومعه نفر قليل فهم الجماعة وان كان
اهل الارض كلهم على خلافه فان ذلك النبي والنفر القليل متصل جبله وعلمه بالملايكة
منهم اخذ الشرع والملايكة من الله والامر الملك كله لله وان كان وحده متصل الجماعة
وهي الخليفة كلها التي ملكتها يده الملايكة واهل الارض كلهم مقطوعون عن الملايكة
وعن الملك كله لا يتصلون به فهم اضعف ناصرا واقل عددا فافهم فهمنا الله واياك
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ۞ **حديث آخر** عن انس بن مالك
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا قوله عز وجل فلما تجلى ربه للجبل جعله
دكا ثم قال هكذا واخرج طرف الخنصر اى تجلى منه هكذا وفي لفظ اخر عن عكرمة
عن ابن عباس تجلى مثل طرف الخنصر قال حماد قلت لثابت يا ابا محمد ما يريد بهذا فضرب
بيده في صدري وقال احدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول ما يريد بهذا
تفسير قوله تجلى للجبل ظهر حين ارتفعت حجب الغفلة عن الجبل والا فهو متجل
ظاهر ابدا جعله دكا لم يطق حمل ما ظهر له ثم قال هكذا اخرج طرف الخنصر هذا مثل
الحديث المتقدم الذي ذكر فيه الاصابع ان الله يضع السماء على اصبع والارض على
اصبع والجبال على اصبع الى اخر الحديث وفي لفظ اخر تمسك السماء وكذا في الكل
عوض يضع وقال تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اى لا يظهر لها من
تجلى معانيه الا ما تحتمل ولو اظهر لها اكثر لزالت كما زال الجبل وصار دكا وقال تعالى

لم تسعني ارضي ولا سمائي اي لم تطقني لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي طاقتها فعبر عن حط
الجبل من التجلي المذكور بالاضبع الملايكة له واذلاكه قال فلما تجلى ربه للجبل والرب هو السيد
المالك فتدكدك الجبل لهيبة المعنى المتجلي وهيبته وعظمته وجلاله وكبريايه وجماله
وغير ذلك مما وصاف المالك السيد الحق وليس كشيء منه في قوله مثل الخنصر معنى الجارحة
وانما اراد انه تجلى له مثل السير او ضاف المالك الحق ولقد ثبت عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال في صفات نساء الجنة لو ان امراة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت
الدنيا وما فيها وفي حديث اخر عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لو ان ما يقل الظفر مما في الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والارض ولو
ان رجلا من اهل الجنة اطلع فبدا سوارة لطمست ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم
وفي خبر اخر لو تفلت الحوراء في البحر لعذب ماؤه فهذا ما تحدث اشياء مخلوقة من
معاني الاخرة الاقل القليل منها في هذا العالم لو بدت فكيف بتجلي معنى من معاني من ليس كمثله
شيء الذي لا تجلى للوجود منه ايسر يسير ملاءه واحدث فيه فيض تجليه ما تصير له الجبال
دكا ولذلك قال الله عليه صلى الله عليه وسلم مشيرا الى النوبة بعد ان خر صعقا ثم افاق وقال
سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين يا لك لا ترا بالابصار الفانية في هذه الدار الفانية وانما
ترا بالعقول الراجحة والقلوب الموقنة والبصاير والابصار الناقدة في العالم والملكوت
والاخرة الباقية جعلنا الله واياكم من اهل كرامته والاقبال اليه والنظر في كل شيء اليه امين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ۞ **حديث آخر** روى ان الله تعالى لما
قضى خلقه استلقى ثم وضع احدى رجليه على الاخرى ثم قال لا ينبغي لاحد ان يعمل مثل هذا
وروي عن كعب انه نهى الاشعثين قيس ان يضع احدى رجليه على الاخرى وقال انها جلسة
الرب **تفسير** قوله ان الله لما قضى خلقه ۞ اتقنها هو التمام والفراغ في هذا الموضع
وقوله استلقى اي ترك العمل يقال بنا يريد دارة واستلقى على ظهره اى لم يبال ولم يعبا بشيء
ولا اهمه شيء ووضع احدى رجليه على الاخرى اى ترك السعي والتصرف في الشغل ونفض
يديه ورجليه من العمل وان لم ينم على ظهره ۞ واعلم ان الله جل جلاله وتقدست اسماؤه
كان ولا شيء معه في اوليته فلما اراد خلق الاشياء وابداع المبتدعات قال للاشياء كن فكانت
فوضع الاشياء واصنعها ورتب المملكة كلها في مراتبها حتى كملت المملكة في اطوار التكوين
وصارت في غاية التكميل والتحسين فكان مخاطبته لها بالتكوين واظهاره اياها بالتصوير
افنا لامنه عليها وتنزلا الى فعلها فخاطبته اياها وتصرفه فيها وفي خلقها حتى كملت من
غير تغير منه ولا نقلة عن حالته الاولى التي كان عليها في الازل فلما خلق الاشياء لا من شيء

ووضع المملكة كلها لا على شيء لم تكن لتستغني طرفة عين عن الحي القيوم جل جلاله
لانها ممتلاشية ازلا وابدا لا وجود لها الا باتحاد مع كل طرفة فتحة ولما كان ربنا
جل جلاله ليس كمثله شيء لم تكن الاشياء حين خلقها وانشأها واحتاجت اليه
لامدادها اضطره الى الاقبال عليها ولابد النظر والتصرف فيها بل ان اراد الاعراض
عنها اعرض وراها في اعراضه لانه مفتقد فقارها وكذلك علمها قبل ايجاده اياها
لانخطره الى الفقد لها ولا ان لا يراها المسبق علمه بها ولانها معلوم علمه ذي الاجبار
ومقدور قدرته العزيز الجبار وانما يضطر الوجود غيره الى المنظر اليه والاقبال على
فعله لضعفه عن الامتناع والعدم يضطر سواه الى الفقد لعجزه عن الاختراع والرب
جل جلاله مباين لسواه لا يعرف بالكمال الا اياه ۞ فعبر الشارع بالاستغناء عن
صفة الغنى عن وجودها وترك الهما لان بها والاعراض في عزه وكبريائه عن ان
يشغله شيء منها فينبه بالاستغناء على انه كما كان في الازل معرضا عن وجودها
وايجادها كذلك هو الان حين وجودها وما ان قال للاشياء كلها كن اراد ابداعها
واظهارها كن واقبل عليها بالتكليم والمخاطبة كانت الكلمة الواحدة ازلا وابدا اي كن
وليكن كل موجود على حسب ما اردت منك في كل وقت ومكان فيكون الحابن والزمان
والمكان على ما اراد فيخرج المخلوقات ويجريها ابدا لا بد من في اطوار الخلقة وسنن الفطرة
لا تتعداك الذي خوطبت به وارد به نهاها وهو جل جلاله وتقدست اسماؤه معرض عنها
او مقبل عليها ومتنزل اليها معرض في نظره واقباله عليها الكبرياء عزه وينظر في اعراضه
بلطايف عطفه والحمد لله الذي هو ثناء على ما هو عليه من الكمال والجلال والخسن والجمال
الذي لا يقدر قدره الا هو وانما عنينا وعند جميع العارفين الروحانيين والعلماء الربانيين
في جميع العالمين مستام الرحيم فهذا معنى الحديث اذا حملناه على الصفة المنزهة الذاتية
واما اذا حملناه على الصفة الفعلية فنقول انما قوله ان الله لما خلق خلقه استلقى ووضع
احدى رجليه على الاخرى اذ لظهار ابعة الى الخلق فيكون المعنى لما خلق الله خلقه وعرف
اشتقاقه الى موجده وتوكل واعتمد عليه وطرح كل وجود كله عليه ووضع احدى رجليه
على الاخرى اي ترك التصرف والنهوض بنفسه اذ لا حول ولا قوة لاحد الا به وكذلك من الوجود
كله ان يكون شرعا كما كونه ملونه طبعا كونا وطبعا فهذا بين لا اشكال فيه فان قلت
فقد قال لا تعب الاستعت ونهى عن الاستلقاء وان يضع احدى رجليه على الاخرى وقال انها
جلسة الرب والرب هو السيد وقد رأه اذ هو عبد حقير بين يدي السيد الرب فنعم
ما قلت ونعم ما عليه نبهت نعم تلك جلسة الرب بالكبرياء والعزة والجبروتية كما
تقدم في صفته الذاتية وقد ثبت وصح عن عباد بن تميم عن عمه قال رأيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم مستلقيا في المسجد مستلقيا واضعا احدى رجليه على الاخرى وكان
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يفعلان ذلك والنبي منزه عن ان يجلس جلسة الارباب لانه رأس
العبيد والخدمة وسيد الاحباء وكذلك الخليفتان المرضيان رضي الله عنهما بل استلقا
عليه بالاسناد والتوكل والاعتماد لانها اكبر للمتوكلين والعباد فكانت حركاته كلها
وسكناته كلها عبرة للامة فافهم فمعنى الحديث في الجلوس في حق الرب جل جلاله على ما يليق
به وفي حق الخلق على ما يليق بهم والحمد لله على النعمة به والفهم عنه وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه وسلم **حديث اخر** روي في الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم ان تمتلئ حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول قط
قط قط وفي رواية واما النار فلا تمتلئ فيضع الجبار عليها قدمه فتقول قط قط قط وفي رواية
اخرى حتى يضع الجبار رجله والمعنى واحد لان الرجل هو القدم وفي رواية اخرى لا تزال جهنم يلقى فيها
وتقول هل من مزيد حتى يضع الرحمن فيها قدمه وفي رواية اخرى رب العزة **تفسير** اعلم
ان الصفات كما تقدم في غير هذا الباب فعلية وذاتية وقد تعرض العلماء لهذا الحديث
لصحته وحسن اسناده فقال قائلون القدم هم الكفار الذين قدر الله ادخولها وخالفهم غيرهم
في لفظ القدم فقالوا القدم هو المتقدم في الشرف والفضل خصوصا والقدم بالكسر هو القديم وهذا
صريح اللغة وقال اخرون القدم خلق خلقه الله يوم القيمة فيسميه قدما يضيفه اليه تعالى الملك
وقال بعضهم القدم قدم بعض خلقه وقال اخرون الجبار المراد به الموصوف بالتجبر من الخلق وقال
اخرون هو ابليس وشيعته وقال بعضهم الرجل جماعة الخلق واياها كلها تمامها كبرا الامة
وامروا الاحاديث كما جاءت واضافوها الى الباري تعالى من غير تشبيه وكذلك فعلوا في المشكلات
كلها والله يفهم من يشاء علمه له **فصل** الصفات كما تقدم فعلية وذاتية وجهنم غضب الله
كما قال عز وجل انت غضبي اعذب بك من شئت او كما قال فجهنم بصورتها وطبعها اتكاد تميز من
الغيظ غيرة لله عز وجل لانها غضب الله يأكل بعضها بعضا منتظرة لداخليها والكفار
والهتهم والعصاة والفجار طعمتها وحصبها ووقودها فلا تزال الا بطبعها مجعل فيها
وتقول هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها وعليها قدمه وذلك انها تأتي على ما فيها من المعذبين
وتفنيهم باكلها وحرقها حتى تشرف على اعدامهم وتكاد تتلفهم وفي اعدامها لهم انتهاؤها
الى غاية ليس وراءها غاية الا الالقاء لما تطلبان تلقى فيها والملقى هو الله جل جلاله الذي يجدد
خلقهم كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فعند ذلك لا تتمالك
لا تلافهم تطلب من مالكها تجديدهم فيتجلى لها الجبار جل جلاله بايجادهم لان الصفة الفعلية
صادرة على الذاتية بلا زمان قائما فاما ولما يبتدؤ الها من الجبار صفة الجبي التي تقدم انها
بالايمان لتجديدهم فتدخر تحت التخت فتصير كلها تحتا الجلا لما تقدم انها وتجلى فتزوى

بعضها الى بعض اى تنضم في نفسها وعند تجلى صفة القدم يحدث فيها عنها الصفة
الفعلية فتقول قط قط قط وعزتك وكرمك وقد قدد وقطني قطني قطني
لانه قد ملأها بالاجساد لهم وعظم خلقهم فيها حتى تكاد اوصالها تزول بعضها
من بعض ولان تجلى القدم من فوقها انضاف قوته الجبروت والعزة قد زوى بعضها اى قبض بعضها
في بعض عن الانبساط والقبض ضيق والملائم الصفة الفعلية حمل عليها فلذلك
تستغيث وفي استغاثتها رجوع الى نفسها وما فيها فتغيب عن تجلى القدم فترجع
الى نفسها فتشاهد النار في جوفها فيشتد غضبها الله عليهم حتى تكاد تميز من
الغيظ فتهيج فترجع الى حالها الاول حتى يتجلى لها القدم فهذا حالها ابدا فسأكلها
لا موت فيها ولا حي بالتبديل والنضج وتجلى القدم والغيبة فهذا على رواية الجبار
وعلى رواية ورش العزة فان الموت هو السيد واذا جاء السيد في عزتم دخل العبد في نفسه
وانقبض فافهم بيان هذا المشكل بلا اشكال **واما على رواية الرحمن حتى**
يضع الرحمن فيها قدمه فان عذاب جهنم على نوعين عذاب السعير والحميم وعذاب
الزمهرير والبرد اليابس وكل واحد من النوعين التي هي من فيح جهنم بردا وحرا وقد وصفها
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في الحديث الصحيح فقال ان النار اشتكت الى ربها فقالت رب
اكل بعضي بعضا اي بانتظارها للعصاة فاذن لها ان تتنفس نفسين نفس في الشتاء
فهذا هو الزمهرير ونفس في الصيف فهذا هو الحر والسعير ثم بين ذلك صلى الله عليه
وسلم فقال فاشد ما تجدون من الحر فمن السعير واشد ما تجدون من البرد فمن الزمهرير
فقد تبين من عذاب جهنم زمهرير وسعير فهي ولتان وفي الانجيل قد فوا بهذا العبد
السوء في الهاوية حيث يطول عويله وقلقلة الاضراس واكثر خطاب اهل الانجيل
عن جهنم بالزمهرير وعذابه لانهم في القطر الشمالي من الارض الذي الغالب عليها
الزمهرير والثلج فخوطبوا بما عهدوا واكثر كما ان العرب واهل القطر اليماني اكثر
خطابهم في القرآن بالسعير والحر لان الغالب على قطرهم الحر فخوطبوا بما عهدوه واكثر ليكون
ابلغ في الوعيد والتخويف فاذا فهمت هذه المقدمة فاعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
والذي نفس محمد بيده ما بعد الدنيا من دار الا الجنة او النار والجنة رحمة الله فيها يتجلى القدم
الرحماني ومقتضى اسمه الرحمن الرحيم وقال الله سبحانه وتعالى للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء
وهي فوق النار في الرتبة والمكان والنار تحتها في اسفل سافلين بالرتبة والمكان لانها دار الهوان
فاذا فارت بالاهلاك على الطغاة حتى تكاد تزول عن مكانها لم تجد الا وجود الجنة التي
بينهما دارا كما قال تعالى في اصحاب الجنة فاطلع اي من مقامه في الجنة فراه في سواء
الجحيم اي في وسط الجحيم راى صاحبه الذي كان ينهاه في الدنيا ولم يقبل منه ○ فعند حس

جهنم يوجد الجنة التي هي ضدها والاضداد تتقابل الا شيا تجلى لها معنى القدم الرحماني
الذي ملأ الجنة رحمة وتقدم الايمان به وورود الايمان والتجلي فيها لاهلها فغشيتها الرحمة
وتغلبها عن مجاورة حدها له فاضدها فيتزوى بعضها الى بعض فينكسر حرها بالضد وتبرد
في نفسها فتاتي عباد دولة الزمهرير فيجدون بجدا لها لانهم جمدوا في الدنيا عن قبول الرحمة
الدينية وماتوا يابسين عن التفوض الى نضرها وكانوا الجمود هم وموت شكوكهم لا يقهرون
قولا والبرد طبع للموت لا سيما الكفر الذي عقايد اهله برودات وخرافات واذا مات العبد
ساكن وجمد فكذلك يجمد النار عن التجلي القدم الرحماني وتنكسر الضد ولا تقبل من رطوبة الرحمة
الرحمة شيا فالنار منحرفة ذات ثلاث شعب حرارة وبرودة ويبوسة واليبوسة مقتضية
على حرارتها وبرودتها فهي دولتان سعير وزمهرير سعير يابس وبرد يابس وهما السعير
والزمهرير فيجمد النار ويجمد اهلها ويطول عويلهم وقلقلة اضراسهم فتستغيث النار قولها
فقد قدد من تجلى القدم الرحماني حتى يضج اهلها ويستغيثون من البرد الذي هو الزمهرير لا برد
العافية والرحمة والراحة والتعبير وفي استغاثتها واستغاثتهم وطلبهم طلبهم الخروج من
دولة الزمهرير والجمد فيتجلى لها عند الطلب القدم الجباري والغضب جمرة تتوقد فتاتي
دولة السعير جزاء التحرك بهم في الدنيا بعد ان جمدوا على عقايدهم الجامدة الباردة حركة الغضب
على الهتهم وتوقد حمية الجاهلية فيهم والعصبة على انبياء الله وقتلهم اولياء الله ورمي الله
ومحاربتهم لله جزاء وفاقا انما هي اعمالكم ترد عليكم ولا يظلم ربك احدا وقال عز وجل ان جهنم
كانت مرصادا مفعالا من الرصد فترصد دولة بعد دولة وتجليا بعد تجلي الى قوله لابثين فيها
احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا اي ان عذابه مدة السعير
الحميم وشرابهم مدة الزمهرير الغساق وهو ما سخن منهم من العصير عسق اذا خرج وقال
في موضع اخر هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان فهذا طوافهم بين
الدولتين والتجليين فهي هكذا ابدا على ذلك الى ان يتجلى القدم الرحماني برد او ثلجا وزمهريرا او يملؤها
تجلي القدم الجباري حرا وسعيرا او الكرسي موضع القدمين ينزل الحكم اليه الحكم على الفريقين وسع
كرسيه السموات والارض العلويات والسفليات والكل منتظر ما يطرا عليه من المتنزل الاول
بالتصرف في ملكه بتصريف الايات في كل الاماكن والجهات اعاذنا الله واياكم برحمته من النار واجعلنا
من المعذبين فيها بكرمه آمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم **حديث اخر**
عن عبيد الله بن عمير انه قال ان الله تعالى يقول لداود يوم القيمة من بين يديك فيقول الى اخاف
ان تدحضني خطيتي فيقول من خلفك فيقول الى اخاف ان تدحضني خطيتي فيقول اخرج فلعدي قال

فياخذ بقدومه قال فذلك الزلفى التى قال الله عز وجل وان له عندنا لزلفى وحسن مآب تفسير
اما قوله مر بين يدى فهذه صورة العرض على الله عز وجل اى اعرض نفسك على حتى انظر
فى عملك فياخذه الخوف من الكبير المتعال فيقول انى اخاف ان ارحضنى خطيئتى فى عرضها
عليك فيقول مر خلفى الخلف هو الوراء فى المكان وله معنى حسن فى المعانى قال الله عز وجل يا
شعيب يا قوم ارهطى اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا اى نبذتموه ونسيتموه
بمنزلة الشئ المتروك الذى لا يلتفت اليه ولا يعبابه قال الله عز وجل فى العلماء السوء فنبذوه
وراء ظهورهم اى نبذوا القران وراء الظهر بمنزلة الشئ المهجور المنبوذ فلما قال له ان
عرضت خطيئتى عليك اخاف ان ترحضنى خطيئتى قال له مر خلفى اى اترك ذلك ونفسك
ولا انظر لك فى عمل انظر انت وحدك فقال ان لم ترحضنى ونفسى اقمت عليها الحجة لك ورحضتنى
خطيئتى فانى اشد عليها وانا فاشفها انا اتركنى واياها فاهلك فقال له خذ بقدمى اى اذا
ابيت هذا وهذا وخفت من الحالتين فخذ بقدمى اى تعلق بى كما يتعلق العبيد بسادتها
وتقبل الارض تحت اقدامها ذلا وتواضعا ورغبة وفرحا بالدنو منها لعظم اقدارها فياخذ
بقدمه وفى اخذه بقدم الصفة الذاتية بالتعلق تغمزه الصفة الفعلية وهو ما قدمه له فى
الازل من العفو والرحمة وغيرها فيعرفها امره بالتعلق به صار من حاشية الملك يحف به
قال فذلك الزلفى التى قال الله تعالى وان له عندنا الزلفى وحسن مآب والزلفى هو التقرب من الملك
لانه اذا اضاف اليه وتعلق به وصار فى حاشيته فقد قرب منه وصار من جلسايه والداخلين
عليه فافهم لا وكلنا الله واياكم الى انفسنا فى الدنيا والاخرة طرفة عين وعاملنا واياكم
معاملة المرحوم بين المنظور اليهم امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ○

حديث اخر روى مجاهد قال يقول داود عليه السلام يوم القيمة رب دنى
فيقول الله ادنه فيدنو حتى يمسه قال فيمس ركبته يشير الى انه يمس ركبته **تفسير**
هذا الحديث محتمل وجهين اما ان كان المراد بالمس داود فالمراد به ان الذنب موحش ومبعد
فيستغيث من ذنبه فيقول له ادنه اى اقرب ولا تقطع عنى من اجل ذنبك فانك مقرب
فيدنو حتى يمسه اى يقرب منه فى محل المقربين ولا يبعد وتقول العرب فلان بينى وبينه
رحم ماسة اى قرابة قريبة وهذا بين فى قول الله عز وجل ادنه ادنه اى صر فى محل المقربين
وروح المس انما معناه القرب الملاصق وكذلك الرحم الماسة القرابة القريبة وقوله
ركبته هذا على وجه الاعتبار والمثل كما يصنع المقربون من الملوك فى الدنيا اذا قربوا من
الملوك فيدنو حتى يمس ركبة الملك ويقبلها وكما يصنع بالحجر الاسود فالتقبيل له على
وجه التمثيل فى دخول الحاج مكة تمثله كتقبيل اليد وسمى يمين الرحمن على وجه
الاعتبار وان جعلت للمس من الله فانه قد قال وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو

وان يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير فيديه منه حتى يمسه بالرحمة والخير والعفو واثواع
الكرامة والقرب وهذا بين لا اشكال فيه والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

حديث اخر عن راشد بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يطوى
للظالم فيجعلها تحت قدميه يوم القيمة الاملاك من اخر الاخير وعقر البهيمة وفض الخاتم
تفسير الطى بقبض النشر وذلك ان الظلم فى الدنيا منتشر واصله تطاول الناس بعضهم
على بعض مع عدم العدل والانصاف للمظلوم من الظالم فاذا كان يوم القيمة وبطل حكم
الدنيا بالجور والظلم وجاء الملك جل جلاله واتاه الحكم والفصل بين الخلق والقضاء فيهم
بحكمه العدل انقطعت مادة الظلم ولم يبق فى الوجود من الظلم مثقال ذرة واختفا واندفن
ولم يعد ولا ظهر له فى حضرة الملك العظيم المتنزل الى كرسى عزته بالعدل فى بريته اثر فلا
تبقا ذرة من الظلم الا اختفا واختفا كل ظالم فى نفسه وتود ان ظلمه لا يظهر ابدا ولان الظلم
لا مقام له فى العلو والرفعة بل يسفل ومحله السفل ولا سيما فى حضرة تجلى الملك الرفيع كما
قال عز وجل لا ظلم اليوم وعند كشف الحجب للحساب والحكم بين يديه تجلى لهم وظهر الملك
الحق وبنقاد للحكم فيدخل تحت القهر فى مجلس الحكم واذا دعى الظالم والمظلوم رجع الظالم
بظلمه كالذرة التى توطا بالاقدام ومحله الذل ○ وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع
وقد خطب الناس ان دماءكم واموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا
فذكر المظالم وحرمها ثم قال الا كل شئ من امر الجاهلية تحت قدمى هذا ودماء الجاهلية
موضوعة وان اول دم اضعه من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحرث وذكر الربا وقال واول
ربا اضعه ربا العباس بن عبد المطلب الحديث الى اخره وذلك ان الله عز وجل اظهر دينه على
يدى رسوله على الدين كله وعلا عليه فصارت امور الجاهلية بطيور الدين اقبح تحت
قدمى الشرع وسفل واختفا حكم الجاهلية ولم يطلب به احد لانه من شان الجاهلية وقد ظهر
علينا الدين الحق دين الاسلام العزيز المنتشر الغالب فى العالمين اجمعين وله اسلم من فى
السموات والارض طوعا وكرها ونكس الله رايات الكفر وحكم الطاغوت والجهل بطهور
اعلام الدين الحق فافهم فكذلك اذا عاد الناس الى الظلم فى هذه الدنيا فقد استنوا بسنة
الجاهلية وقال النبى صلى الله عليه وسلم لابى ذر انك امرؤ فيك جاهلية لما عير رجلا
بامه فقال له يا ابن السوداء ○ فاذا قامت القيمة وتجلى الملك الحق بحبه للفصل والقضا
العدل ظهر معنى قول الله عز وجل لا ظلم اليوم فلم يبق من الظلم ذرة واندفن واختفا
تحت الثرى وانصف المظلوم بالحق ان الله لا يظلم مثقال ذرة وقوله صلى الله عليه
وسلم يطوى المظالم اشارة الى اختفا الظلم وقوله فيجعلها تحت قدميه اشارة

موقوفة الى علام تمر له بالحكم الى عطا الحقوق وقهر الباطل واذ خالة تحت التحت بركة تنزله
ومجيئه سبحانه واما تخصيصه هذه الثلاث المذكورات من اجرام الاجبر وعقر البهيمة وقتل
الخاتم فان المظلوم من بهائم الدنيا في غاية الضعف ولا يقدرون على اظهار ظلامتهم ولا
الشكاية بها ونشرها في الناس لضعف اهلها ومن بغى عليه لينتصرنه الله فيقوي الله اهلها
ومظلمتهم ويظهرها ويظهر اهلها اجزاء لاستنهاضهم وضعفهم في الدنيا فيكون اذل
واحقر واخفى للظالم لهم فيدخل تحت كل تحت واسفل من كل اسفل وذلك ان الاجير فقير
مستضعف وجرت العادة بان يستاجره الاغنياء واهل القوة واذا ظلم الغوي
الغني الضعيف واستنهضه ارادة ضعفا الى ضعفه واجتمع فيه ضعفان ضعف
الفقر الذي خلقه الله لحكمته واضعاف المستاجر له بظلمه فيظهره الله يوم القيمة
عليه كما اخفاه هو واستضعفه هو في الدنيا ٥ واما عقر البهيمة فان الله تعالى
ملكها بني آدم وذلل اضعافها فاذا عقرها عبثا وظلما من غير الوجه الذي
امر الله فقد اهاها ثانية ووردت في الخبر ما من فتيل عصفورا عبثا جاء يوم القيمة وله صراخ
عند العرش فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني عبثا بغير حق فينصر الله البهيمة جزاء
لاستخفافه بها وعبثه فيها بالبطر كالمصبورة وغيرها ٥ واما فض الخاتم فمن اغتصب
بكرا وظلمها وافتض خاتمها ظلما وهي معتصورة كارهة فذلك ايضا اذلال لاعظم لها
وذلك ان البكر انما يظهر بر اتها عند افتضاضها بالوجه المباح والبكر في نفسها
مخلقة بالحياء فالظالم لها البسها الريبة واوجب لها ذلا لا يزيله عنها الا بر اتها
ولا يبر يها الا مظهر بر اتها بالحق وقد قيل ان معنى هذا الحديث ان الله يطوي للظالم راي
بترك المطالبة لها الا هذه الثلاث وكيف بصح هذا وفي المظالم ما صح الاخذ بها وهي
اشد من هذه الثلاث مرة كالقتل وقد ورد في المظالم ان الشهيد يغفر له كل شيء الا الدين
وقتل النفس اعظم من الدين وعرض الصحابة والاولياء اكبر من عقر البهيمة وكذلك
من الذنوب ما هو اعظم من الجبال مما يظلم الناس به بعضهم بعضا ومع هذا كله
نقول الله اعلم واحكم وعلمه المقدم على كل شيء وقد يرضى من يشاء عن من يشاء من
هذه المظالم وغيرها وليست هذه مختصة بالترك دون غيرها واما ذلك مقصود
على مشيئة الله عز وجل وقد يرضى عن العظيم ويؤاخذ بالصغير فنسئل الله الكريم
ان يرضى عنا مطالبينا قبل يوم القيمة في عافية ولا يذلنا بين يديه ولا بين يدي مخلوق
في الدنيا والاخرة امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ٥ حديث اخر
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل وطاة وطاها الله عز وجل بوج وفي

دعاء علي قريش اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف
تفسير تقول في اللسان العرب وطئت الشيء اطؤه وطأ والموطئ موضع الوطي
وتقول وطئات الامراي هيئته ووطئات الفراش والوطي كلما سهل وقد وطي وطاءة قال
الله عز وجل واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها وقال ولا يطؤن
موطيا يغيظ الكفار فاذا فهمت هذا فاعلم ان جنود الله في ارضه رسله واولياءه
المقاتلون اعداءه وهم مستنصرون بالله سبحانه وهو معهم فكل وقعة وقعت بالمشركين
وقت مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي وطئات الله تعالى بهم والوطاة من صفات
فعله هو او قعها بهم ووطيت جنود بلاد الكفرة وصرفهم فيها حتى فتحوها واوقع
الله على اعدائه الشدايد والخوط والبلايا من الشيء وغير ذلك من ضروب العقاله القارعة
بهم وذلك كله حادث عن اثار تجلي محبته سبحانه واتيانه وتنزله بالنقم على اعدايه كما
قال الله تعالى فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم ٥ وكذلك
اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة وتجليه ومجيئه لاعدايه النقم والوقايع بهم بغتة هم
في غفلة الظلم وكفران النعم آمنون بعث الله عليهم جنوده واياته وافعاله القاضية لهم
وذلك كله حين كشف عنهم ستر العافية الذي هو ظهر مجيئه واتيانه وحدثت افعاله
عن اثار تجليه ومجيئه فنزلت بهم وكان اخر وطاة وطاها الله بوج وهو موضع بالطايف
وغزوة الطايف اخر الوقايع بالمشركين وكانت بعد فتح مكة وحنين وانزلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في تلك الاوقات اذا جاء نصر الله والفتح الى اخر السورة فاعلمه
فيها عليه السلام بحضور اجله الكريم حين انقضت الفتوح ووطئت له الارض بالفتح فاوقعت
وطأته بالمشركين انواع الهلاك ووطئات لاوليايه ومهدت الارض وبسطها لهم كل
البسط فكان تجليه ومجيئه لاوليايه نعمة وعلى اعدايه نقمة والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الله لمع المحسنين اي بالنصر وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم اي بوحي
اذ يوحي ربك الى الملايكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا فهذه الصفة الاحسانية هي مجيئه
واتيانه من غير حركة ولا مماسة ولا نقلة بل بتجليه في ضروب افعاله التي هي نعمة على الكافرين
ونعمة على اوليايه الصابرين فافهم فهمنا الله واياكم ونصرنا على اعدايانا من الجن والانس امين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ٥ حديث اخر روى عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنه ان الله عز وجل اذا اراد ان يخوف اهل الارض انذر اعن بعضه واذا اراد
ان يدمر عليهم تجلى لها تفسير مضاف هذا الحديث وذلهم من الله ما لم يكونوا

يحتسبون وهذا انما هو راجع الى تجلي بعض الصفات دون بعض وليس ثم توهم كل ولا جزء كما زعم بعض الملحدين وجلال الله عز وجل من اسمائه المنتقم والمهلك والمنذر والآخذ وغير ذلك من اسمائه الدالة على صفات غضبه وسخطه الراجعة الى ارادته القائمة بذاته فاذا كثر الفساد في الارض ابدا الله من صفاته المخوفة المنذرة لهذا العالم ما حدث عنها الافعال المذكورة بالاخذ والهلاك لعلهم يرجعون ويتضرعون قال تعالى فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون وذلك ابقاء عليهم وليس باستيصال فاذا لم يكن رجوع ولا اقلاع ولا تضرع وتمادوا على الفساد غضب الله وسخط وليس في تجلي الغضب ابقاء وانما الابقاء قبل ذلك في التخويف والانذار فتخصهم الارادة والمشية بالغضب عليهم فينفعل عنها افعال الدمار والاستيصال والاخذ بالكلية قال الله عز وجل افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم بعد انذارهم وخوفهم ثم قال للكافرين امثالها وقال تعالى في معنى ما ذكرنا الاية للمتقدمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون اي حسبوا وظنوا انه يبدو لهم بصفة الرحمة والاكرام فبدا لهم بصفة الغضب والانتقام رفق الله بنا وبكم ولا جعلنا من الهالكين المغضوب عليهم امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ۞ حديث آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما يحكي عن ربه تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحدة منهما قذفته في النار ومن اقترب مني شبرا اقتربت منه ذراعا ومن اقترب مني ذراعا اقتربت منه باعا ومن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه واطيب ومن جاء مشيا جئته اهرول ومن جاني يهرول جئته سعيا **تفسير** الرداء والازار من اللباس واللباس على نوعين لباس الاجساد ولباس الصفات وخلا النعوت وهي في لسان العرب كثير مثل الجلد والجود وخلعاته ومن قولهم فلان عمر الرداء اي واسع الكرم ومن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الذي تعطف بالعز وقال به سبحان الذي لبس المجد وتكرم به ويقال تعطف فلان اذا توشح بالعطاف وهو الازار فلباس الذوات هي الصفات واللباس يحجب الذوات وقال ابن عباس رضي الله عنه في وصف الله عز وجل حجب المذات بالصفات وجب الصفات بالافعال فمعنى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري اي صفاتي فمن نازعني في واحدة منهما اي تكبر وتعاظم عن قبول امري وعلى عبادتي اي كمشبه قذفته في النار اي رميته بكبره وتعظمه في دار الهوان في اسفل سافلين ودار الخزي وقوله

من اقترب مني شبرا اي بالتواضع والذل والسجود اي في جميع ما فرضته عليه تقربت منه ذراعا من تواضع لله رفعه الله من تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا اي من اسرع الى مرضاتي والقرب مني لعبته بالكرامة والتقريب اضعاف ما سارع ومن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وشتان ما بين الذكرين والنفسين هنا للمراد بهما الذات ووجود الباري جل جلاله تقول رايت زيدا نفسه اي ذاته لا سواه ونفس الشيء وجوده وذاته وفي قوله ذكرته في نفسي اشارة الى رفعة نفسه وجلالة رتبته نفسه من حيث اضافها اليه يقال نفس الشيء وفساره نفيسا اي عالي القدر مما لا يدرك كل احد ونفست به على الان نفاسة اي منعته وتمنعت به لرفعته ونفاسته فنفس الباري جل جلاله انفس من كل نفيس اي ارفع واقدس وانزه فاين وقع ذكر العبد في نفسه الله من ذكر الله التنزه الرفيع في نفسه لعبده ومن ذكرني في ملا والملا الجماعة من الناس ثلاثة او اكثر ذكرته في ملا في جماعة الاعلى الذين لا يعلم صفتهم وعالمهم وكثرتهم الا الله وهم الملائكة والانبياء والرسل والصديقون والشهداء لانهم في عالم السموات والجنة والملكوت وقوله خير منه اي من ملايه وابن يقع ثلثة او مائة رجل في مجلس ذكر من عامري الملكوت الاعلى الذي لا يحصى عددهم الا الله تعالى ويحتمل ايضا قوله خير منه اي خير من ذكره لان تقدير الكلام ومن ذكرني ذكرا في ملا ذكرته ذكرا في ملا خير من ذكره واطيب واين يقع ذكر العبد من ذكر الله وهذا الوجه هو الاولى والكل محتمل ۞ ومن اتاني يمشي اتيته اهرول اي اتجلى له بجميع معاني ما جاءه به والهرولة فوق المشي ومن جاءني يهرول يطلب قربي جئته سعيا والسعي الجري ويحتمل ايضا وجها اخر من تقرب مني تقربت منه بلفظ للماضي اي انه تقربت منه بمجيئي اليه وتوفيقي له قبل تقربه مني بتقربي منه تقرب الي فانا اجازيه على قربه اضعاف عن تقربي منه قربا اخر مجازاة له وهل معنى التقريبين المذكورين من الله الا احد فظهر المضاعفة في قرب الله من الجزي والمشي والهرولة لان قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا اي الذراع صنعي الشبر وكذلك الذراع مع الباع والمشي مع الهرولة والهرولة مع الجزي كلها تضعيف على ما قيل كل واحد منهما فاذا كان الباري عز وجل تقرب منه اولا وحركه القرب منه ثم تقرب منه اخر جزاء لتقربه فقد ظهر التضعيف فافهم ومن هذا الحديث يظهر لك معنى القدم والساق الوارد في الاخبار لانه وصف فيه القرب والجري والهرولة وهذه كلها صفات المجيء والسوق والنزول بغير حركة ولا انتقال وما سمي الساق ساقا الا لسوقه الجملة الى مطلوبها فافهم واعلم ذلك كله صفات المجيء والاتيان من غير

حركة ولا انتقال اذا كشف عن الوجه الحجاب ظهر له وكان مجيئا في حقه واذا تجلى له دخل تحت القدم والساق اي تحت التحت من التواضع وسمي ايضا ساق الشجرة ساقا لقيام الجملة عليه واول ما يبدو منه للمتجلى يدخله تحت كل شئ ولا يستطيع ان يرفع بصره على فوق ما ظهر له ولا يحمل اكثر من ذلك فافهم فليس بعد هذا البيان بيان ان شاء الله والحمد لله على بيّنة الفهم عنه وبه فهمنا الله واياكم امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ۝ **حديث اخر** روى محمد بن كعب القرظي ان الله عز وجل يمشي في ظلل من الغمام والملائكة ويقف على ادنى اهل الجنة درجة فيسلم عليهم ويردون على السلام ثم يرجع الى مكانه ۝ **تفسير** قوله ان الله يمشي عبارة عن مجيء تجليه واتيانه ونزوله من صفات عزته وعظمته وكبريه وجلاله الى صفات قربه منه ورحمته به واقباله بالكلام عليهم ليريهم حبه لهم ورضاه عنهم ثم ينتقل الى كل من في الجنان فيتجلى وينزل الكل واحدا بعد واحد وقوله في ظلل من الغمام هذه الظلة هي ظلال اكرامه والوية سلطانه يكنفهم بها ويسترهم فيها ليلا يحترقهم سبحات انواره عند بادي تجليه لهم وكشفه عز حجبه واستاره ويقف على ادنى اهل الجنة درجة يشرف على الكل حتى يشرف على ادنى اهل الجنة درجة وقوله فيسلم عليهم ويردون عليه عبارة عن كلامه لهم واقباله بالتحية عليهم وكل كلامه لهم تحية وثناء ومنة عليهم وقوله فيردون عليه عبارة عن اقرارهم له بالالهية وثنائهم عليه عما اسدا اليهم من نعمه وما فعل معهم وقوله ثم يرجع الى مكانه عبارة عن تركه لهم مع مشتهياتهم وقطع كلامه عنهم فيجدون بينهم وبينه من البعد التنزيه عن الحضور والاعراض ما لا يقطع مسافته المعنوية احد ابدا الابدين ودهر الداهرين وقوله مكانه هو مكانة الربوبية والسيادة التي انفرد بها فليست لاحد سواه فمكانته في قلوب العالمين اجمعين لا يدانيه فيها احد ولا يطمع فيها كل عبد فرجوعه الى مكانه هو استواؤه وعلوه على الجميع فبعزته وكلامه للجميع قال الله عز وجل قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى اخر الاية فوصف نفسه بقوله واقباله على الموجودات الارضين ثم قال ثم استوى الى السماء وهي دخان الاية فهذه تنزلات ومستويات نزيهة معنوية وليست حركة جسمانية كما تزعمه الجهلة الحشوية فهمنا الله واياكم الفهم المقرب منه امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ۝ **حديث اخر** صح وثبت عند اهل النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل ينزل الى سماء الدنيا وفي بعضها في كل ليلة وفي بعضها في ليلة النصف من شعبان

فيقول هل من مستغفر فاغفر له هل من سائل فاعطيه ۝ الحديث وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى شطر الليل وفي اخرى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستكشف الضر فاكشف من يستغفرني فاغفر له ثم يبسط يديه ثم يقول من يقرض غير عديم ولا ظلوم ۝ **تفسير** لما كان النزول الذي هو الهبوط من علو الى سفل ممتنعا في حق الباري عز وجل محالا تكلم الناس في تاويل هذا الحديث فقال قايل يحتمل ان يكون النزول فعلا يظهره بامره الله فيضاف اليه كما يقال ضربت الامير اللص وانما امر بذلك فاضيف اليه لانه عن امره وقيل ايضا يحتمل ان يكون ملايكة ينزلون بامر الله الى سماء الدنيا وقيل المعنى ينزل امر الله وهذا الذي ذكر كله من صفات فعله هو نازل في كل وقت لا يخلو امنه وقت نزولا وصعودا فان الملايكة تعرج وتنزل بالامر المدبر من السماء الى الارض في كل الموجودات وفي جميع الاوقات وقال بهذا مالك والشافعي وسفيان الثوري وابن عيينة وابن المبارك في هذا الحديث وغيرهم مرّ كما جاءت ويؤمن بذلك كله ولا يتوهم ولا يقال كيف ولا لم مع اعتقاد التمجيد والتنزيه عن التشبيه والتمثيل وبهذا قال البخاري والترمذي وجميع المحدثين **فصل** اعلم ان النزول على ضربين تنزل نقلة وحركة وتلك صفة الاجرام وهو محال في حق الباري تبارك وتعالى وتنزل فتوب وبسط وحنو يقال استنزلت الامير واستلطفته حتى نزل من مهابة سلطانه وعزة مرتبته الى قربي وكلمني واقبل علي فان فهمت هذا فاول ما تنزل الباري جل جلاله الى الوجود كله في البدء الاول وقد كان الله ولا شئ معه غنيا في حديثه عن العالمين فلما امتن وجاد بايجاد الخلق تنزل بفضله واقبل على مخاطبته للجود والوجود برحمته فقال للاشياء كن فكانت وليس ثم مكان تحرك فيه او ينتقل اليه فتفصل الاكوان عالما بعد عالم ورتب الاشياء شيئا بعد شئ وخلقا بعد خلق وربنا يتصرف في ملكه كله بالايجاد له ووضع الاشياء مواضعها فعندنا ان وجود كل وجود كان اقباله على ايجاده ومخاطبته بالتكوين والكلام بكن نزولا في حق كل وجود واتيانا ومجيئا في جميع ملكه بالتصرف فيه والتدبير له بيده بالامر بفصل الايات وهذا تنزل ليس بانتقال ولا تغير من حال الى حال ثم تنزل ايضا نزول بالامر والنهي فيهم والحكم والقضاء عليهم هذا نزول شرع الشرايع وتنزل بتعديد الاوامر في الاوايل والاواخر الا له الخلق والامر اي هو خلق الموجودات كلها حين تنزل الايجاد لها وله الامر في ملكه يحكم ما يريد لا راد لامره ولا معقب لحكمه لان الخلق خلقه والملك ملكه والامر فيه له فانزل الكتب وارسل الرسايل قال الله عز وجل تبارك الذي نزل الفرقان ۝ الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ۝ انا انزلناه قرانا عربيا

فوصف انه نزل كلامه الذي لا يطيق سمعه على ما هو عليه الا سمعه الذي هو على
سعة ذاته ولو كلف العرش ما حوى من المخلوقات ان يسمعوه على ما هو عليه كلامه
القائم بذاته لا تقد العرش وجميع العالمين في لحظة لانه القوام العظيم فامتن على
الخليقة بان يسره في نزوله بصفة الرحمة والاقبال على الخليقة باللطف الى العرش
العظيم والقلم العليم واللوح الحفيظ ثم الى الملاء الاعلى والروح الامين الى قلوب
الانبياء الى السنة الرسل تنزيلا بعد تنزيل وتيسيرا بعد تيسير حتى انطق به السنة
الضعفاء المخلوقين من ضعف قال الله عز وجل فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون
القرآن للذكر ولولا تنزيله وتنزله بالرحمة لتلاشى الكل وانه لينزل على الملائكة في الملكوت
بالرحمة والتيسير وان الملائكة لتفزع منه لعظمة المتكلم مع تنزل متكلمه وتيسيره
لهم ٥ وروى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله امرا في السماء
ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك
حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق فوصفهم بالفزع
اي حلى الفزع عن قلوبهم على عظمهم وشدة قواهم وصلابة قلوبهم وقد شبهه
النبي صلى الله عليه وسلم قلوبهم بالصفوان وهي الحجارة القوية في هذا العالم فقال
يجر سلسلة على صفوان لانهم مراتب متسلسلة بعضها فوق بعض والوحي تنزل
مرتبة مرتبة بتسلسل الى الاخر مرتبة ٥ وعن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا
فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام فاذا جاءهم فزع
عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك فيقول الحق فيقولون الحق الحق يا اربي
جل جلاله متنزل في ملكه وملكوته لان الامر له وحده فيه فينفذ عبيده اوامره
في جميع مملكته واقبال عليهم وامره لهم وتعليمه لهم تنزل اليهم واليهم فافهم
ولما كان اهل هذا العالم الدنيوي الحقير اقل العوالم واصغرها وكان منوا احد ضعفا
نزل اليهم تنزلا بعد تنزل حتى كتبي بالحروف ستر اله وحجب بالغات تيسيرا له
رحمة بالضعفاء لانه بصفة الرحمة نزل قال الله عز وجل حم تنزيل من الرحمن الرحيم
حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون من خاطبكم به وانطق
السنتكم بتلاوته واضافكم بحمله والمحادثة معه به في صلواتكم وتلاوتكم واذكاركم
في ليلكم ونهاركم يتبين لكم ما فيه من الاوامر والنواهي وتخبركم فيه عن من قبلكم
ما حل بهم ونزل عليهم حين لم يعقلوا تنزيله واستخفوا بتنزيل مولاهم فهم بتيسير
كلامه على ايدي ملائكته وانبيائه فلما لم يقبلوه واستخفوا به تنزل اليهم تنزل القضا

عليهم والحكم فيهم عاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وهكذا
وصفه ابدا سبحانه بتنزل الرحمة لقبول التوبة واجابة الدعاء ورد السائلين بجزيل
العطاء وكشف الضر والبلاء وهذا سنته مع الاولين وهذا سنته مع الاخرين
ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له ولوطا قال رب نجني واهلي مما يعملون الاية
وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما
به من ضر وذا النون اذ ذهب مغاضبا الى قوله فاستجبنا له وزكريا اذ نادى ربه
الى قوله فاستجبنا له وهذا جميع الانبياء والسائلين والاولياء ينزل اليهم الاجابة
وكشف الضر وعلى اعدائهم بالقضاء والحكم وهكذا ابدا ابدا في الدنيا الى انقضائها

واما خصيصه في الحديث النزول نصف الليل الثالث الاخر فان ذلك خصوص
لاهل القران المتهجدين وفيه ساعة لا يعرف احد قدرها بينه عليها المصطفى صلى الله
عليه وسلم في حديثه الصحيح روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في الليل ساعة لا يصادفها عبد مسلم يسال
الله خيرا من امر الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه وذلك كل ليلة واعلمت ان هذه الساعة
هذه البركة من اجل تنزل الرب المبارك الذي نزل القران وكذلك قبل الفرقة
والفتوح والكشوفات والخشوع والاحوال التي يجدها المتهجدون في الليل انما ذلك
كله من قرب الرب من القلوب المتهجدة وقربه من قلوبهم هو تنزله اليهم ومحادثته
معهم بكلامه ومناجاته اياهم وقبول دعائهم كما ورد في حديث ابي هريرة الذي
ذكرناه في صدر هذا الباب **واما خصيص** ليلة النصف من شعبان فقد ورد في
الاخبار ان لها فضلا وكان السلف يصلون فيها مائة ركعة بالف مرة قل هو الله احد
عشر في كل ركعة وكانوا يسمون هذه الصلاة صلاة الخير ويتعرفون بركتها ويجتمعون
فيها وربما صلوا جماعة ٥ وروى عن الحسن البصري رضي الله عنه قال حدثني ثلثون
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان من صلى هذه الصلاة في هذه الليلة ان الله عز وجل
ينظر اليه سبعين نظرة يقضي له بكل نظرة سبعين حاجة ادناها المغفرة **واما**
ليلة القدر التي هي خير من الف شهر وفي بركتها من اجل التنزل الكريم فيها قال الله عز
وجل انا انزلناه في ليلة القدر فهذا تنزله لعباده بكلامه واجابته ونظره اليهم
وعطفه عليهم بمنادي الامر منهم اليرجع اليه ويقبل المسيء المعترف ويتوب عليه
ويعطي السائل الجزيل حين اقترب اليه ويكشف الضر عن من استغاث به وقال في
الحديث الى السماء الدنيا الى الاقرب اليكم هذا لان نزوله عز وجل ارفع عظيم فهو
موصوف بالرفعة ابدا والله بنزوه عن النزول الى الارض لان الارض دلوك يمشي

في مناكبها بالاقدام وجعلت بساطا للماشين على وجهها من جميع الخلق والانام
وحيث ما نزل فهو على عرشه وفي سماء عزه ومجده ولهذه الحكمة العظيمة واللطيفة
الشريفة جعل الله بني آدم خلفاء في الارض يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض
وجعلكم خلفاء الارض لان القدوس العزيز بتنزه عن النزول الى محل الذل والارض
اذل الاشياء وافل موجودات العالم الكليات ولذلك يرفع الداعون ايديهم في الدعا
الى السماء اشارة الى تنزله بالاجابة الى سماء العزة فافهم ٥ فهذا تنزل قدر عموم العوالم
وهو تنزله في سماء عزه على الكل حاكم حتى اذا جاءت دولة الاخرة وذهبت احكام
الدنيا الفانية وقامت القيمة تنزل الله لاهل الدارين والحكم والقضا على الفريقين
ويوم تشقق السما بالغمام ونزل الملايكة تنزيلا فيتنزل نزول الحكم والفصل ويقضي بين
الفريقين بالحق والعدل ثم ينزل للكل بعد ذلك في الدارين بتصرف ابدا في الكل وينزل اليهم
وعليهم بما شا كل الفريقين بلا حركة ولا انتقال ولا تغير حال عن حال واما ما ورد
في الحديث برفع الياء في بعض الروايات وهو قليل ينزل ربنا كل ليلة على وزن الرباعي
انزل ينزل فان ذلك لا يختلف مع الروايات المشهورة ايضا فان معناه ينزل كلامه
حتى يخاطبهم به وينا جيهم واذا انزل كلامه فهو قد نزل نزول القرب واللطف عليهم
فافهم والقران كله يعضد هذا التاويل وحديث النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز
وجل تبارك الذي نزل الفرقان وانزلناه عليك الكتاب وانا انزلناه في ليلة مباركة وحيث
ما جاء نزوله مما جاء بلفظ الرباعي اشارة الى تسهيله وتيسيره شيا بعد شي وتقريبا
بعد تقريب فافهم فهمنا الله واياك فصل ومما يتفرع هذا الباب قول الله
عز وجل هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكة وجاء ربك
والملك صفا صفا فاتى الله بنيانهم من القواعد هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة
او ياتي ربك ولفظ الاتيان هو المجي في القران والحديث الصحيح كتنزيل والاتيان هو المجي
بعينه والمجي على ضربين مجي بنقلة وحركة من مكان الى مكان وذلك في حق الباري
عز وجل محال والمجي بمعنى تصرفه في ملكه واقباله على الموجودات وقدومه عليها
بالايجاد والانشاء والتصرف فيها بالاحكام عليها والقضا فيها كما تقدم حقيقته
وليس في ذلك حركة ولا انتقال ولا تغير حال عن حال وقد قال الله عز وجل في كتابه العزيز
لنبيه عليه السلام فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فوصف
اليقين بالاتيان وليس اتيانه حركة ولا انتقال واما اتيانه ظهوره وقدومه عليه في
وقت تجليه وظهوره واليقين في هذه الاية ما وعد الله من النصر والتاييد وظهور

دينه على الدين كله هذا في الدنيا واليقين ايضا الموت وما بعده وليس مجيئه واتيانه
الا ظهور ذلك وتجليه وقدومه عليه في وقته فامره عز وجل بالانتظار والارتقاب لظهوره
وغلبه وذلك كله مستور عنه ومغيب عنه وعن الجميع فاذا كشف ستر الغطا وظهر
الموعود كان نزوله وظهوره قدوما عليه لانه لم يره بعد وهذا بين لا اشكال فيه
وكذلك الباري عز وجل الخلق محجوبون عنه بالموجودات وعما شا الله من اغطية
الملك والملكوت وتراكم الظلمات على القلوب وغير ذلك فاذا كشف الحجب عنهم
وظهر لهم فكان ظهوره قدوما عليهم ومجيا في حقهم لانهم لم يعهدوه ولا راوه
فيكون مجيئه له مجي رحمة او عذاب على ما يليق باحوال الخلق وهكذا هو ابدا في
الزيارة مع اولياءه في الجنة ما داموا مستورين عنه يرقبون مجيئه وذلك عند رفع
الحجب عنهم فاذا كشفها ظهر لهم فكان مجيا وقدوما عليهم فافهم ومن هذا
يتبين لك معنى العدم والسباق وكثير من المشكلات بلا اشكال ولا تخييل والحمد لله
والباري عز وجل لا يتجلى لاوليائه سواى واحد مرتين ويتجلى كل وقت من اوصافه
لا ينقطع ابدا وضروب مجيئه على حسب تجلي معاني صفاته التي لا حصر لها ولا وقف
واما الغاء في قوله في ظلل من الغمام فان العرب تقول جاء الامير في جيوش لا يطاق وجاء
الملك في جنود لا تحصى والبس جاء لابهم والمراد بذلك تعظيم الملك وتعظيم جنوده
وكنايته وقال الله عز وجل في قارون فخرج على قومه في زينته اي في مراكبه وحاشيته
الحافين به واما الغمام فهو ظل الله الذي اوى اليه كل من استظل تحت لواء اصطفاه
فيا تي الله سبحانه يوم القيمة والملايكة مستظلون تحت ظله لم يخرجوا قط عنه
طرفة عين الى غير الله وجنود الله لا تحصى وما يعلم جنود ربك الا هو ويوم تشقق السما
بالغمام ونزل الملايكة تنزيلا وفي بعض الكتب المنزلة عن الله عز وجل انا الله هو الحي القيوم
ملات عظمتي كل شي اوسع السموات والارض كرسيه جنوده نيران تلتهب واودية
اللهب جارية قدامه الغمام ستره اي به استتر كل من اوى الى الله والستر الكن والظل
وقد اكرم الله بني اسرايل بالغمام قال الله عز وجل وظللنا عليكم الغمام فكانت كرامة
الولي فيهم وعلامة قبول الله له ان يظهر عليه سحابة تظله اشارة ان الله قد قبله واظله
في حماه وجعله من حاشيته وقال النبي صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الارض
ياوي اليه كل مظلوم يعني السلطان العدل المجد المظلوم في الاستغاثة به والاشتكاية
اليه والاستظلال في ظله الراحة من حرارة الظلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة

لا ترد دعوتهم الامام العادل والصابر حين ينظر ودعوة المظلوم يرفعها
الله فوق الغمام يعني ان المظلوم لم يجد ناصرا فاوى الى ظل الله فاستغاث به
فرفعت دعوته حتى لم يكن بينها وبين الله حجاب حين استغاث به واستظل
بظله وقال النبي صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله
فالظل اذا على عدد الخلق المستظلين الوية سلطانه لا يخرج عنه الا من شق العصا
فكفر او عصى فضحا حرارة ظلمة شركه وعصيانه حين ركن الى غير الله واتبع
الهوى والهوى اله معبود فتركوا يوم القيمة مع معبوداتهم ووكلوا اليها فلم يجدوا
ظلا ولا من يظلهم لان كل شئ ما خلا الله باطل وان ما يدعون من دونه الباطل والذين
كفروا اعمالهم كسراب بقيعة الى قوله حتى اذا جاءه لم يجده شيئا اذ تبرأ الذين اتبعوا
من الذين اتبعوا فلم يجدوا ظلا ولا مظلا فيقال لهم انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب
لا ظليل ولا يغني من اللهب جزآ لاعمالهم ما واكم النار هي مولاكم وقال النبي صلى الله
عليه وسلم المؤمن في ظل صدقته يوم القيمة وفي الصحيح كل تسبيحة صدقة وكل
تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة والكلمة
الطيبة صدقة وكل خطوة يمشيها الى المسجد صدقة وتعديل بين الاثنين وبين الرجل
في دابته فيحمله عليها او يرفع عليها متاعه صدقة وتميط الاذى عن الطريق صدقة
وفي الصحيح اقرؤا القرآن فانه يأتي يوم القيمة شفيعا لاصحابه اقرؤا الزهراوين البقرة
وآل عمران فانهما تاتيان يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف والغمام ظل السحاب والغيابة على
ظل شعاع الشمس بالغداة وما اظل ايضا من سحاب او غيره والفرق والفريق الطايفة
من كل شئ والطرق مظلة بأجنحتها وقال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم
يوم القيمة وبيدي لواء الحمد تحته آدم فمن دونه ولكل نبي لواء وللصديقين الوية
وبعقد لعمر بن الخطاب رضي الله عنه سبعون لواء من نور تمر بين يديه الى الجنة
ويدعا الحمادون فيعقد لهم لواء الى الجنة وامثال هذا لا تحصى وجنود الله والوية
سلطانه وعظمته وظل سلطانه لا تحيط به ولا تحصيه وظله ممدود لا خروله دائم
بدوامه جعلنا الله واياكم ممن استظل بظله ولم يستظل بسواه في الدنيا والاخرة امين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ۞ حديث اخر روى انس رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سجد احدكم فانه يسجد على قدم الرحمن
تفسير السجود خصصه الله بهذا دون سائر العبادات واركان الصلوات
لفضله على سائر العبادات وكذلك ورد في الخبر الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد
فاكثروا الدعاء وقال الله عز وجل في هذا المعنى واسجد واقترب ويقال مر فلان نفسه
على فلان ومستجيرا به وطالبا له ومستشفعا اليه ولم يرد انه علا عليه وركب فوقه
بل هو من المقلوب لانه في المعنى رما نفسه حتة بالذلة والمقلوب في كلام العرب كثير
جدا اجاز ولما كان المصلي مناجيا لربه بكلامه العزيز وحاضرا معه متذكرا
لعظمته وجلاله ومتفهما لكلامه وما فيه من الوعد والوعيد والزجر والرجا
والاعطاء والاهلاك فانه يشير وندبر والمصلي يفزع باب الملك وامر المخصوص
مع مولاه والمشاهدة له والخروج من الاشياء بقلبه ما استطاع فاذا خرج من
الاشياء وفرغ قلبه فقد تقرب من ربه ومن تقرب منه شبرا تقرب منه
ذراعا ومن تقرب منه ذراعا تقرب منه باعا وذلك اتيان كريم ومجي نزيه
من المبارئ جل جلاله وتنزل العبد بخاطبه بكلامه ويامره وينهاه وذلك قدوم على
العبد بالتجلي والقدم سمي قدما لقدومه بالجملة على ما يريد والساق سمي ساقا لسوقه
الجملة الى ما يريد فاول ما يقدم على العبد من تجليه هو معنى القدم واذا قدم ذلك
المعنى على العبد بالتجلي سجد بالمعنى شاء او ابا فانه ما تجلى الله الشئ الا خضع له
ولما كان الوجه اشرف الاعضاء وابهاها وجهها رمى العبد بوجهه على قدم سيده مستجيرا
وطالبا ومستغيثا وراغبا ومتضرعا وممرغا حر وجهه راميا بنفسه وجاهه
ووجهه على قدم مولاه حتى يعلم انه لا يجيره منه سواه ولا يرحمه الا اياه فهذا بين
لا اشكال فيه وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ۞ حديث اخر
روى انس بن مالك رضي الله عنه قال كان جبريل عليه السلام عند النبي صلى الله عليه
وسلم فاتاه ملك فقال ابن تركت ربنا فقال في سبع ارضين وسال اخر فقال في سبع
سموات سبحانه اجل فقال له مثل ذلك فقال في المشرق وجاءه اخر فسأله مثل ذلك
فقال في المغرب تفسير هذا الحديث ادل دليل على ان الباري عز وجل ليس في
مكان وانه لا يخلو منه مكان فان الملك الذي سأله جبريل اين تركت ربنا فقال
في سبع سموات فجاءه اخر فقال في سبع ارضين فرجا كل واحد منهما ان جهة غير
جهة صاحبه وكذلك الذي جاء من المشرق والذي جاء من المغرب كل واحد منهما
جاء من الجهة التي في غير جهة الاخرين وكل اخبر انه جاء من عند الرب جل جلاله
فلو حوته جهة لخلت الجهة الاخرى منه ضرورة لانه محصور في الجهة التي حوته

ومحدودها فيغيب عن الجهات الاخر ولا يكون له خبر ولا علم بها وتلك صفة
المحدث المتحيز بالاحياز لانه لو كان في الجهة التي اخبر عنها الملك الواحد لكان
خاليا عن التي اخبر عنها الاخر وكان يكون حالا فيها والكائن الفاء بمعنى الظرفية
اه والوعاء وفيها اخبر اهل كل جهة عنه انه فيها انتفا معنى الحلول والظرفية عنه
وليس بين الا ان تكون الفاء بمعنى المكانة في قلوب جميع العالمين علوا او سفلا وهذا
بين في سؤال جبريل الملائكة عليهم السلام في الحديث الذي نتكلم في زوال اشكاله
فانه قال فيه للملك اين تركت ربنا يعني رب الوجود كله لانها نون الجميع
والرب في اللغة العربية هو السيد والسيد لا يكون في السفل تحت العبيد من اجل
سيادته على الكل والرب ايضا في اللغة هو الذي يربي المربوب ومنه ربية المنزل
وربة الصبي اي القائمة به والكافية والمربية له بين دنسها من صغير الى كبير فمعناه
تركته في سبع ارضين دنسها وفي المشرق ربه وفي المغرب ربه وفي السموات ربها اي رب كذا
رب الجهات الكل وعمارها اي هم مقرون لها بالعبودية والربوبية والسيادة ومنزلته
في قلوب اهل الارضين كلها منزلة السيد من المسود والرب من المربوب وهذا اهل
المشرق الذين اخبر الملك عنهم وهكذا اهل المغرب ولو كانت الفاء بمعنى الوعاء والظرف
ولم تكن بمعنى محل الربية والمنزلة لكان الباري مقيدا بالمكان الذي حل فيه والباري
جل جلاله لا يتحيز في الامكنة ولا يتغير بالازمنة ولا تناله اوهام الخلق ولا له تحت ولا
فوق فمعرفة الجميع بعز علاه وسما على العلويات والسفليات بسمو اسمائه ومرائب صفاته
هو اقرب الى كل موجود من نفس ذلك الموجود لذلك الموجود بقرب لا يشبه ندانا الذوات
من المذوات بل بقرب للعاني وترك الصفات وهو ابعد من كل موجود من بعد العدم من الوجود
والغيب من الشهود لا بعد مسافات الاقدام او مرامي اشارات الخيالات والاوهام بل بعد
نزاهة النفس وبعد التقديس والتقدس فبعده بوصفه من العرش كبعده عن
الثرى وبعده من الامام كبعده من الوراء وبعده من المغرب كبعده من المشرق وبعده من
التحت كبعده من الفوق وقربه بوصفه من الثرى كقربه من العرش وقربه من اسفل
سافلين كقربه من اعلا عليين وانما تقرب به الموجود جاهه عنده ومكانته وابعاده
الموجود اسقاطه واهانته ۞ وخرج النسائي في كتابه وغيره عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس واصحابه اذ اتا عليهم سحاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا
العنان هذه روايا الارض يسوقها الله الى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ثم قال هل
تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرفيع سقف محفوظ وموج مكفوف

ثم قال

ثم قال هل تدرون ما بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال خمسمائة عام ثم قال هل تدرون
ما فوقها قالوا الله ورسوله اعلم قال سماء اخرى ثم قال تدرون بعد ما بينهما قالوا الله ورسوله
اعلم قال خمسمائة عام ثم قال كذلك حتى عد سبع سموات بين كل سماءين كما بين السماء والارض
ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ان فوق ذلك الماء وفوقه العرش والله
عز وجل فوق ذلك ثم قال هل تدرون ما اخبركم قالوا الله ورسوله اعلم قال فان بحسبكم ان الخبر
بينهما مسيرة خمسمائة عام حتى عد سبع ارضين بين كل ارض مسيرة خمسمائة عام ثم قال
والذي نفس محمد بيده لو انكم دليتم حبلا الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم فذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم في هذا الحديث المسافة كلها العظيمة وعظمة العالم وبعد بعضه من بعض واخبر
صلى الله عليه وسلم ان الباري جل جلاله فوق العرش الذي هو فوق الكل ثم اخبر ان قرب الباري
من السفليات عند الله كقربه من العرش منه بقوله ولو دليتم حبلا الى الارض السفلى لهبط على الله وهو مع
ذلك على العرش فالذي اسفل سافلين يقر ويعترف ان قرب الباري منه كقربه من العرش ومن كل شيء
بعدا وقرب ومن في صفة العرش العلى يقر ويقول ان قرب الباري منه كقربه ممن هو اسفل
سافلين ومن كل شيء فهو فوق كل تحت وفوق كل فوق ولا يوصف بانه تحت وقد اخبر الله عز وجل
في كتابه العزيز عن معنى الفاء الظرفية المعنوية النافية عن معاني الحلول والظرفية فقال عز وجل
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله اي هو اله السموات واهلها واله الارض واهلها فصوابه عند
اهل الارض واله عند اهل السماء استوى في الوهيته اهل الاسفل والعلو وقربه من هؤلاء
كقربه من هؤلاء وعلوه فوق هؤلاء كعلوه فوق هؤلاء وقد قال الله عز وجل في حبيبه محمد
صلى الله عليه وسلم حين حمله ليلة الاسراء الجمل الكرامة على ظهر البراق ثم رقاه في درجات
التقريب الى فوق السبع الطباق ثم ادناه واذاه على فارف التدانى والاستباق الى ان كان
قاب قوسين او ادنا فاوحى بلا واسطة اليه عند ما اوحى فقال عبده فاضافه الى اسمائه الاضمار
لانه كان في خفية عن جميع الاغيار فوق سرير الملك وراى جميع العجب والاستار فاوحى الى
عبده ما اوحى من الاسرار ولم يضفه الى اسم علم يوجب الاشتهار وقال فاوحى الى عبده اخبر
جل جلاله انه افبل عليه بالحديث والمؤانسة حين الاخلة حضرة الانس والمجالسة وكذلك
اخبر عن يونس المكظوم المؤخش عن معنى اسمه المغموم وقد حل من بطن الحوت بحبوحة
وحشة الظلمات وهوى به تحور البحار الموحشات اذ نادى وقد اغمته واكربته الكربات
فلما ضيقت عليه شدايد من جلى الصفات القاهرات الفاضحات لا اله الا انت سبحانك فنفا
بلام النفي جميع الاغيار وواجه مولاه بتاء المخاطبة والاضمار وواجه في تسبيحه بكاف المواجهة
والاسرار ولم يضرع في عرضه عن معنى اسمه باسم ظاهر سواها ط البتة لانه عالم انه لا ينادي

اصم ولا غايبا ثم ناداه باضافة الظلم الى نفسه ونفاه عن حضرة الطاهر القدوس
فقال انى كنت من الظالمين فاستجاب له القريب المجيب ارحم الراحمين ونجاه من الغم
قال تعالى وكذلك ننجى المومنين فمدح الله سبحانه بلبخايه من تلك المواطن المهلكات
لانها عظايم واهوال تصعب وتقل عندها الاسباب المنجيات الا عند من استوى فى
حقه العلويات والسفليات والمنجيات والمهلكات وقال الله عز وجل فى الكل
اولم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيا ظلاله والله خالق كل شئ فكل شئ اظل والله نور
حق والنور ينفى عنه الظل والظل سجل بين يديه لا سيما اذا كان عاليا بالاستواء على الكل
فيدخل الظل تحت القاهر ولا ينبسط فى جهة من الجهات بل يدخل نفسه فى نفسه
بالسجود يسجد الله وهم داخرون وافرد اليمين فى قوله يتفيا ظلاله عن اليمين لان
اليمين جهة التوحيد فيميل الوجود كله عن نوره الواحد ويتحزله ساجدا ولكثرة الشمايل
لان توجهات الخلق حين طردهم النور الحق من فوق العرش ولم يطيقوا النظر اليه
وللملاحظة لهم فعزوا الى الاكباب على غيره واتباع الاهواء المضلة عنه فارتكزت
بالسجود فى اسفل السافلين داخرة لرب العالمين ولله يسجد من فى السموات والارض
طوعا وكرها الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم
والجبال والشجر والدوابّ وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب فمن يهن الله يطرده
عنه الى الاكباب على غيره فى اسفل سافلين فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء والكل
عايد له شاء او ابا لان النور يطرد الظلام كما تقدم فيكون معنى الحديث والله المذكور
ليس فى السموات ولا فى الارض ولا فى المشارق ولا فى المغارب ولا فى الوجود كله الا غير
الله لا رب سواه فهو رب فى السموات ورب فى الارض ورب فى المشارق ورب فى
المغارب ورب فى الوجود كلها اى قد اجمعوا على ربوبيته هو الحق وحصلت ربوبيته
سيادة وربوبيته فى الكل اى فى قلوب الكل يخرج من هذا كله انه فى الكل فوق الكل
مخالفون لهم من فوقهم وفوقه لا يشبهه فوق لان فوقه فاق كل فوق فى الرتبة والمنزلة
وتقول العرب فاق الرجل قومه يفوقهم فوقا اذا علاهم برجحه وسادهم برتبته فهو فى
فوقه فوق الكل فهذا بين لا اشكال فيه فافهم فهمنا الله واياك وصلى الله على سيدنا محمد والله وصحبه
وسلم ٥ حديث اخر ثبت فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال للامة السوداء اين الله قالت فى السماء قال من انا قالت رسول الله قال اعتقها فانها
مؤمنة تفسير اعلم ان هذا الحديث ليس له معنى الا مسئلة الاستواء لان الاستواء
معناه الارتفاع والعلو وهو معنى السماء بعينه ورفع المخلوقات واعلاها العرش الذى
المخلوقات كلها تحته وفى ته والبارى جل جلاله مستو على العرش وباستوايه على العرش
استوى على كل شئ واستوى به واعتدل كل شئ وفهم حديث السوداء وزوال الاشكاله

بفهم ثلثة اشياء وهى اين وفى السماء والكل واحد من الثلثة معنيان فاما اين فسئوال عن المحل
والمحل محل مكان ومحل مكانة تقول ابن زيد فتقول فى الدار وفى المسجد وتقول ابن محل بلدمنك
وابن منزله من قليك وابن مكان فلان من الامر فتقول فى السماء اى محل العلا واما فى فهى جواب عن
المعنيين المسئول عنهما اما مكان ظرف واما مكان رتبة ومكانة كما تقدم واما السماء فتقول سما
الشئ يسمو سموا فهو سام اذا ارتفع على غيره وسما الشئ يسمو سموا فهو سام فى نفسه اذا
كان عالى القدر رفيع الرتبة والدرجة ولفظ السماء كل وجه وباى معنى كان يعطى معنى العلو
والرفعة كما ان لفظ الارض يعطى معنى الضعة والذلة والتحت فعند ما سالها رسول الله صلى الله
عليه وسلم اين الله فقالت فى السماء الذى يعطى النطق به معنى العلو وينفى معنى الارضية والتحتية
الذليلة فقل منها ذلك وعلم انها ليست ممن يعبد لاستمرار والمعبودات الارضية ولا ممن يعبد
شمسا ولا قمرا ولا افلاكا ولا سماء يقولها فى السماء فعلم بقولها فى السماء انه غير السماء وان السماء
كل ما ارتفع والارض قدر ارتفعت عنها وهربت وارتفعت همتها بايمانها الى السماء والرفعة وانما
قالت ذلك وهى بونية سوداء بمكة النبى صلى الله عليه وسلم حين سرت انواره فى قلبها وهداها
الله به ولذلك لما قالت انت رسول الله فاضافتها الى الله والرسول هو المرسل من عند المرسل
فمعنى انت رسول الله اى انت منبوئة لنا فى محل الارض من عندك السموات والارض اى جيتنا
من العلو بالنور المقتبس منك لنا علا عليين لتهدى الناس به من الظلمات السفلية الى الانوار السماوية
العلوية لان حكم الرسول ان رجع الى المرسل بمن ارسل من وراه ان يسوقها اليه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعتقها فانها مؤمنة فامر بعتقها لانها قد اعتقها الايمان بالله عز وجل ورسوله
من الشرك والاسترقاق لغير الله وشهد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالايمان بقوله فانها
مؤمنة وهما اكبر الشهداء بالبتا مثل تلك السوداء اذ شهدا لها بالايمان سيد الانبياء وما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسئلها اين عز ما لا يجوز على الله وما كان ليقرها على غير هدى وهو
الهادى لرسوله عن من ارسل اليه بل الوجود كله بمنزلة تلك السوداء وذلك انه لو سئل اهل السماء
الدنيا على علو مراتبهم فى الدراية وكثرة معرفتهم اين الله لما جاز لهم ان يصفوه بالتحت والسفل
كما فعلت السوداء وارتفعت همتها الى العلا لقالوا فى السماء، ولو سئل الذين فوقهم فى السماء الثانية
لغرّوا من التحت ولقالوا فى السماء، ولو سئل اهل الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة
لهم الحمل من التحت ولقالوا فى السماء، ولو سئل اهل الكرسى لقالوا مثل ذلك ولو سئل اهل العرش العظيم
وسكانه وحملته والحجب وسكانها لغرّوا من التحت ولقالوا فى السماء، ولو سئل اهل الارضين السفلى
وجميع العوالم كلها لغرّوا من التحت ولقالوا فى السماء، وكان البارى جل جلاله من قلوب الكل ومحله من
عقولهم فى السماء وهو الذى فى السماء الله وفى الارض الله والاله هو المعبود والمعبود هو الذى استعبد
عابده وعظم فى قلب عابده لانه سيده فالوجود كله عبد وتحت بالتعبد والذلة والله فى قلوب الكل

وعقولهم في السماء اي محلهم من الكل في السماء فاي محل كان الكائن فقد صار الكل ارضا وتحتا فهو عند الكل في السماء اي محله من الكل هو السماء فهذا معنى السؤال ما بين والجواب بفي والسماء اذا اريد بها المحل من الكل والمكان **زيادة بيان لما تقدم** ٥ اعلم ان الله عز وجل كان ولا شيء معه كما صح في المنقول والمعقول ولم يكن شيء غيره وكان ولا زمان فليس لا وجوده غنى عن المحل وعن جميع العالمين فلما اراد ايجاد الكليات اظهرها بالايجاد لا نفسها لا في مكان وصار البعض منها مكانا للبعض والكل منها جملة لا في مكان لا تحمل العقل ولا يقوم به الا موجده وبقي الباري جل جلاله حين اوجدها كما هو بزله لا في مكان ونظر الكل من الموجودات الى انفسها فعلمت انها موجودة بعد ان لم تكن وانها لم توجد انفسها بل اوجدها غيرها فنظرت بالاستدلال الى موجدها فراته قديما وهي محدثة وغنيا محتاج الى مكان وهي محتاجة وهي حقيرة فقيرة وهو عظيم غني والكل من الموجودات لا يدركه الا بالاستدلال والعلم وكل واحد من المخلوقات في اي جهة كان يعلم انه غير حال فيه ولا في غيره ويراه مرتفعا على الكل بدرجة الربوبية والغنى والعظمة وغير ذلك من الصفات العالية فعلم الكل انه غير حال في مكان وانه من الكل في مكان لا يسمو ولا مكانة المرفعة فلو سئل كل جوهر من العالم اين الله منك من الموجودات كلها لقال في السماء فافهم **زيادة بيان** اعلم ان الاين في اللغة ايضا لا عيا وهو سبحانه قد فات الجميع فاعيا الكل فالاوهام لا تدركه والعقول لا تصوره والكل بطليه فقد اتعبهم واعياهم لانه ذو الاسماء الحسنى والاسمو من سما يسمو اذا علا وارتفع فقد سما عن ان يناله اسمائه وبعد عن الجميع بذاته صفاته والكل من العالمين طالبون له وعارفون ومرتفعون اليه وهو لا يحل في شيء ابدا ولا يعطي من نفسه لاحد شيئا ابدا معنى الحلول فيه فافهم ٥ ومن هذا المعنى ولا يلتحق به ايضا حديث اي رزين العقيلي قال لنور بن قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء وخلق عرشه على الماء **تفسير** اعلم انه قد روى هذا الحديث كان في عماء بالقصر من العمى اي الخلق كلهم في عما العدم ولا براه احد لانه كيف يراه من ليس موجودا فالرواية الواضحة تفسير الاخرى والعما بالهمز هو السحاب الكثيف الذي قد هراق ماؤه واذا كان كثيفا قد هراق ماؤه عم الوجود بغيمه وهراقة مائه وهو السحاب الذي يعمي الابصار ويحجبها عن النفوذ اليه رؤية ما حجبته من الانوار والاشياء وظلم الجو معه فخاطبه عليه السلام على ما يفهم من معنا الستر والعما في اليوم الداجن المظلم بالسحاب ولا ليل اظلم من العدم قبل خلق كل شيء ولا ستر ولا غطا اكثف منه ولا احجب لان الكل في غيبته فكني عليه السلام عن ليل العدم بالسحاب الكثيف الحاجب للظلم وقد تبدل الهمزة ايضا في لسان العرب ها فتقول لارقت الماء وهرقته عمعمي واحد وكذلك تقول في عماء وفي عمه بدلا من الهمز والعمه التردد في عمى الضلالة عن الهدى اي

في عمه واقع على المخلوقات التي ليست بموجودة حتى يوجدهم فيهتدون بايجاده اياهم وهذا يتمم له ٥ وقوله ما فوقه هواء وما تحته هواء ما معنا يلتبس وهذا بين لك انه انما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب المثل له بالسحاب لان معهود السحاب عندنا ان يكون الهواء فوقه والهواء تحته لا يوجد الا كذلك فاخبره عن العما المذكور وانه ليس فوقه هواء ولا تحته هواء لانعدامه وكان يكون ثم فوقا وتحت فافهم وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك باحاديث كثيرة وكلامه لا يتناقض بل يفسر بعضه بعضا وان كان في بعضه اشكال لمن لم يفهم هذا الكلام وقال النبي صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه وفي حديث اخر كان الله ولم يكن شيء غيره وهذا سؤال ابي رزين العقيلي بعينه لانه كان رزينا عاقلا فقال اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه وخلقه هي الموجودات كلها كانه قال اين كان من الموجودات والموجودات منه لان الاين من صفات المحدثات والا لكنا قائلا بالحسن جواب فقال في عماء وفي عماء اي في ستر العدم وليل الفنا والكل اعماه عنه لا يراه سواه فهذا بين لا اشكال فيه ان شاء الله والحمد لله على منة الفهم اعاننا الله واياكم على الفهم المقرب منه واسعدنا واياكم في الدنيا والاخرة بما علمنا امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

حديث اخر

روى ابو موسى رضي الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رب فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النار وفي رواية اخرى حجابه النور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل شيء ادركته بصره وفي اخرى ما انتهى اليه بصره من خلقه وروى ابن عمر قال احتجب عن خلقه باربع بنار ونور وظلمة ونور وظلمة وفي رواية ان لله سبعين حجابا وفي اخرى سبع مائة وفي اخرى سبعين الف حجاب وفيها بين نار ونور وظلمة وسبعون فتق لباب الكثرة ويرجع ذلك كله وجمع في قول ابن عمر ان العالم العلوي كله نور اي والعالم الادنى كله ظلماني وحضر كلها نار والجنة كلها نور واعمال العباد كلها لا تخلو اما ان تكون نورا او ظلمة لان الخالق جل جلاله **تفسير** موضع الاشكال في هذا الحديث انما هو في الاحتجاب وقد زال الاشكال فيه على بن ابي طالب رضي الله عنه روى عطاء بن السايب عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه سمع قصابا وهو يقول لا والذي احتجب بسبعة اطباق فقال له علي رضي الله عنه ويحك اقصاب ان الله لا يحتجب بشيء عن خلقه وفي رواية اخرى علاه بالدرة وقال ان الله لا يحتجب عن خلقه بشيء ولكن يحجب خلقه عنه فقال له القصاب واكفر عن يميني يا امير المؤمنين قال لا انك حلفت بغير الله تعالى وبغير الله تعالى هو المحتجب لان الحجاب حد والباري عز وجل لا نهاية له فكيف يحجبه شيء محدود والصغير لا يحجب الكبير

والحقيد الابهة العظيم **فصل** الحجاب هو الستر المانع للمحجوب عن رؤية الشيء الذي يستتر عن رؤيته ومنع عنه فالخلق كلهم مستترون وممنوعون عن الخالق العظيم جل جلاله بعضهم ببعض ومحجوبون برؤية انفسهم واغمالهم ومشاهدة الاغيار فاذا اراد الله اكرام من اراد اكرامه برؤيته كشف الحجاب المانع الستائر له عن بصره او قلبه فيتجلى له الحق المبين الظاهر ابدا فيراه فاذا اراد حجبه عنه رده على نفسه واشهده الاغيار فاحتجب عنه وهذا بين لا اشكال فيه ۝ فاما معنى قوله صلى الله عليه وسلم لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه فاعلم ان السبحات جمع سبحة وسبحة الوجه نوره وجلاله وبهاؤه فلو كشف الحجب عن الموجودات كلها او عن اي موجود شاء منها وظهر المتجلي سبحانه للموجودات لاحرقت انوار وجهه ونزاهة جلاله وجمال بهجته المتجلي كل شيء ادركه بصره من خلقه اي يفنى كل موجود عن نفسه وعن جميع الوجود ولم يشاهد الا المتجلي وحده ولاحرقت سبحات وجهه الكريم المتجلي له بنيران الشوق اليه والمحبة حتى يفنى فيه عن نفسه وعن كل شيء وظهر معنى قوله كل شيء هالك الا وجهه وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ولا بد من كشفه للمحب ولا بد من رؤيته سبحانه اما بالقلب في الدنيا لاوليائه واما في الاخرة عن الابصار والقلوب معا وكذلك الملائكة الذين في الملكوت وحضرة العلي الاعلى وعلى قدر كشف الحجب عن القلوب والعقول يكون الشوق الى الله والانقطاع بالكلية اليه والخدمة له والفناء فيه والغيبة به عن من سواه والانس والنعيم بالحضور معه الى غير ذلك من احوال الناظرين الذين هم بالتوكل على الله ايقن منظورون ومن روي لو كشفها اراد الحجب عن المحجوبين وتحمل ايضا الوكشف سبحات وجهه اي لو اظهرها بكشف الحجب عن المحجوبين عنا وهذا الكشف لا بد منه مع الابد والا لما فهم فهمنا الله واياكم امين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حديث آخر ورد من طرق كثيرة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا ۝ وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا قال هل تضارون في رؤية الشمس اذا كان صحوا قلنا لا قال هل تضارون في رؤية القمر اذا كان صحوا قلنا لا قال فانكم لا تضامون في رؤية ربكم يومئذ الا كما تضارون في رؤيتهما وذكر الحديث والاخبار في ذلك كثيرة

تفسير اعلم ان الاشكال في هذه الاحاديث في ضرب المثل في رؤيته بالشمس والقمر وسبحان من اثار رسوله جوامع الكلم وليس لامر الا كما قال عليه السلام والحكمة فيهما في ضرب المثل بهما ولم يخص من الموجودات شيئا فضرب بها المثل في ذلك وذلك ان

الشمس والقمر هما النيران اللذان استنار بضياهما هذا العالم ولا يراد واحد منهما لم يكن الصحو ولا تراهما الابصار الا بنورهما اذ ابصارنا لا ترى الاشياء غيرهما في هذا العالم الا بانوارها المتجلية للابصار قال الله عز وجل هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا فاضاف الابصار الى النهار وقال تعالى وجعلنا اية النهار مبصرة فقال مبصرا ومبصرة على وزن مفعل ومفعلة واضاف الفعل الى الشمس وقيل ان لكل نور وضوء في هذا الوجود الدنيوي في الفلك واشخاصه كلها الظاهرة النيرة وفي الارض انما هو من الشمس فلو قدرت غيبوبة الشمس وغيوب جميع انوارها بغروبها عن الفلك وعن الكواكب وعن الارض لا نطمست الاشياء ولم تظهر ولا راى احد شيئا فبالشمس وانوارها نرى الشمس والموجودات غيرها وقال اهل المعرفة ان الخالق لا يرى بمخلوق ومن ليس كمثله شيء لا يشهد الا ما ليس كمثله شيء ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقال سهل بن عبد الله انما ينظر المؤمن الى ربه بلطيفة من نوره يوصلها الى قلبه والى بصره في الاخرة وقلبه هي سر من سر الله وغيب من غيب الى غيب وحقيقة من حقيقة الى حقيقة ليست بمكونة ولا مخلوقة ولا معنى للحلول فالله عز وجل قد جاءكم بصائر من ربكم وهي انوار القرآن فجعلها بصائر وقال تعالى الابصار وهو يدرك الابصار ومن فهم قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وقد جاءكم بصائر فهم الرؤية في الدنيا بالقلوب وفي الاخرة بالابصار والقلوب معا وبين له الحقيقة في قوله الله نور السموات والارض ويفهم قول الله عز وجل مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم فقال اضاءت ما حوله فاضاف الاضاءة اليها ثم قال ذهب الله بنورهم ولم يقل لذهب الله بنورهم ثم قال وتركهم في ظلمات لا يبصرون لما احتجب النور بذهابه وتفهم هذا المثل واعبر الى الممثل به وتفهم الكلمات حرفا حرفا واذا ذهب المصباح من البيت المظلم ذهب بالابصار معه ولم يرد الا مصباح ولا زيت ولا بصر ولا مبصر فبالحقيقة المصباح هو المبصر ولنرجع الى تفسير الحديث قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم فعلق الرؤية بالفعل المستانف بقوله سترون دليل انه اراد عليه السلام رؤية البصر الذي يدرى به في الدنيا ولان اولياءه يرونه في الجنان بالقلوب وانكم قال سترون ربكم عيانا وعيانا فعالا من العين والمعاينة والعين في اللغة للمعاينة قال الله عز وجل يتوونهم مثليهم راى العين وتقول رايت زيدا عيانا اي بعيني الظاهرة فاعلم في الحديث انه سيرى لا محالة بالعين لان الابصار فانية ولا ترى بفان فوجد ان الفناء ثم قال كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته وفي اخرى هل تضامون في رؤية الشمس اذا كان صحوا قلنا لا قال فهل تضارون في رؤية القمر اذا كان صحوا

قلنا لا لحجب قوله كما قال الابصار محجوبة عنه في الدنيا فهي تنظر في الاشياء الحاجبة لها عن رؤية خالقها وتعتبر منها الى الموجد لها وتستدل كالشمس اذا كانت الابصار عنها محجوبة بالسحاب الكثيف والقمر كذلك تعرف ان الشمس والقمر موجودان لا محالة وان كانت الابصار عنها محجوبة فالابصار تنظر بالاعتبار الى الموجد في الدنيا كما تنظر الى الشمس والقمر في يوم الغيم وليلة الغيم فاذا كانت الاخرة وانكشف الغطاء عن الابصار كما ينكشف الغيم يوم الصحو والليل الغيم ليلة البدر ترائى الابصار ربها في الاخرة بلا حجاب تحجبها كما ترى الشمس والقمر ليلة الصحو ويوم الصحو بلا حجاب تحجبها فالتشبيه انما وقع على رفع الحجاب وعلى ان الابصار لا تقدر ان ترى الشمس والقمر الا اذا ظهرا فيظهورهما وانتفاء الابصار فبنورهما وانتفاء الابصار في جميع الاقطار وبتجليهما وانتفاء الابصار في ظهورهما استقارت الاشياء فلولا نورهما ما راهما احد ابدا كذلك الباري جل جلاله لا يقدر احد ان يراه رؤية الحقيقة بنور محدث عقلا كان او حسا لكن يراه رؤية الاستدلال والمستدل لا محالة غايب ويستدل على غايب عنه ايضا فاذا كشف الباري جل جلاله الاستار والحجب عن الابصار والقلوب التي حجبتها عنه بتجلي وظهر بنوره المبين فرأته الابصار والقلوب بظهور نوره وهذا معنى قوله عز وجل لا تدركه الابصار اي لا تدركه الابصار ابدا بالوارها المحدثة وهو يدرك الابصار فاضاف الادراك الى نفسه لانتهابه رأته وبنوره كما اضاف الابصار في الشمس والنهار في قوله والنهار مبصرا وجعلنا اية النهار مبصرة ثم قال وهو اللطيف للخبير اي لطف بالابصار والقلوب التي لا تطيق ان تراه بانفسها وانوارها المحدثة حتى اوصلها الى ان تراه بنوره من غير حلول في الابصار والقلوب وهذا غاية اللطف الذي لا مثله لطف حين اوصلها الى ان تراه بغيرها وكما ان الانسان يفعل افعاله ويعتقدانه بالله وقدرته فعلها لا بقدرته فان قدرته محدثة مثل افعاله سواء فهو يفعل بالله والقدرة القديمة غير حالة فيه فيتحرك بالله ويسكن بالله ويتصرف في اموره كلها بالله وليست قدرة الله حالة فيه فكذلك يراه بنور وهو غير حال فيه فهذا معنى قول اهل المعرفة الراسخين ان خالقنا لا يرى رؤية الحقيقة كمخلوق وقوله عليه السلام لا تضامون اي لا تزاحمون ولا تضارون اي لا يضر بعضكم بعضا في الهجوم على رؤيته بل يتجلى لكل احد على مقداره بنوره فيراه من مقامه بلا مزاحمة كما يرا الخلق الشمس والقمر في مقامهما ولا يتزاحمون عليهما والقمر والشمس في العلو على الجميع فكذلك الباري عز وجل في سمو عزته

ورفعة رتبته يراه كل احد من مقامه بلا مسافة فردا الفرد فيفرد كل مخلوق بربه فالكل قد خلا ربه وليس بينه وبينه ترجمان وهو معنى الحديث الذي ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيخلو ابه ربه يوم القيمة وليس بينه وبينه ترجمان فيقول ماذا عملت فيما علمت ومعنى سيخلو ابه ربه سيذهب به وعضي عن الخلق ويفرده معه عنهم يقال خلا الشي اذا مضى وذهب وخلى الشي خلا اذا فرغ وانفرد من غيره وارض خلا لا شي فيها سواها ورجل خلي لا هم له اي منفرد فارغ من الهموم والخلية ناقة ذهب عنها ولدها فانفردت عنه قال الله عز وجل ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة اي جيتم الى الله من الاشياء كما خلقكم وخلاه دون الاشياء وذهب بكم عنها ورددكم الله اليه وافردكم به فردا الفرد وقال تعالى ولو تري اذ وقفوا على ربهم كل احد في انفراده وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيخلو ابه ربه اي يذهب به اليه ويفرده بغرده به ويوقفه بين يديه ويخلو به دون غيره ولا يشترد دونه وهكذا مع الوجود كله فانه اذا حجب الباري وستر ومن ستر عنه فقد ذهب الله عنه ذهابا لا يدركه ابدا لا يكشف الحجب والستر عنه فيتجلى له فيراه بها وذهابه ومجيئه ونزوله وعلوه لا يشبهه حركات الاجسام بل علوه وذهابه واستواؤه واحتجابه عنه من غير صعود ولا نزول ومجيئه ونزوله اذا تجلى لهم من غير حركة ولا تنقل بل هو في حين الرؤية اقرب الى البصر من البصر الى البصر وقد اثنى الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى بغاية المعرفة والادب فقال تعالى ما زاغ البصر وما طغى اي ما مال ولا اشار الى جهة من الجهات وابن تشير وهو المشير سبحانه وابن يميل وهو المميل سبحانه وهو اقرب الى ناظر العين الباصر من الناظر الباصر فاذا كشف الحجب عنهم جاءهم وقدر عليهم بتجليه واذا ستر وحجب من حجب عنه ذهب ومر عنهم حتى لا يدرك ابدا وذهب بالبصائر والابصار والاسماع قال ابن عمر ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء الايات ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم فهو يسمع ويبصر وبه وبه فاذا حجب وستر اظلم بذهابه كل شي وانمحق عن من دونه الباطل فافهم فهمك الله واياك ونسئل الله الكريم ان يجعلنا من الناظرين الى وجهه الكريم المؤثرين له على كل شي في الدنيا والاخرة امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

حديث اخر روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اسئلكم لذة النظر الى وجهه الكريم

تفسير اعلم ان الوجه مطلق به الكتاب والسنة في مواضع كثيرة وهو صفة من صفات الباري جل جلاله قايمة بذاته كالوجه المنزلة الرفيعة والقدر والوجه في المحسوسات من الانسان وغيره اشرف واعلاه ووجه النهار مقدمه والصدر منه وفي الحديث ووجه دينكم الصلاة فرنسوا وجه دينكم وتقول الفلان وجه عند الملوك اي منزلة وقدر وجاء في التفسير وعنت الوجوه الحي القيوم اي خضعت الاشراف ووجه كل شي اشرفه خضع لوجه الحي القيوم حين ظهر وجهه منزلته لم يبق وجه لاحد ولا قدر

مع قدرة الله وقال ايضا وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة
والسموات مطويات بيمينه والقدر المنزلة فاذا ظهر قدره ومنزلته ووجهه الوجيه
عند العالمين اتضعت الاقدار سوى قدره واحقت الافكار سوى ذكره وكل معنى ظهر
منه سبحانه واى معنى واى شئ نظر فهو وجه يبهر العقول وبهت للعقول وتحير
بجلاله وعظيم قدره وسعة وجهه عبيده ويتلذذون بذكره ويتخورون اذ هو مولاهم
على ما هو عليه فتلك اللذة الكبرى قال النبى صلى الله عليه وسلم اسئلك لذة النظر الى وجهك
الكريم اذا نظر الى مولاه كل من نظر اليه وراى ما هو عليه مما لا يصفه الواصفون تنعم به
وفرح اذ هو مولاه كما هو فما نظر منه وما تجلى منه فهو وجه وجيه قدره ومنزلته لا يوصف
ولا على غاية منه يوقف والوجه الرفيع والمنزلة الوجيهة جامعة لكل رتبة لان الذى
له الوجه والقدر والمنزلة لا يكون وجيها حتى يكون عظيم الخطر جليل ورفيع وعظيم
وكبير وعليم وقدير وجبار وقهار وعزيز الى غير ذلك فكل وصف من اوصافه له وجه
عظيم وقدر كبير ومنزلة ليست لسواه من العالمين والوجه داخل فى جميع الاوصاف
الذاتية النفسية والفعلية فمتى نظر اليه باى وجه نظر لا ينظر الا وجهه الكريم فلا يرى
منه الا وجه لانه ليس عنده ضعة ولا خمول الذى هو ضد الوجه فلا يرى الا وجها قد
قدر هذا وصف هذا القدر والوصف العظيم وامن به متعنا الله واياك بالنظر الى وجهه الكريم
مع خاصة المقربين فى الدنيا والاخرة امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

حديث اخر روى الشعبى ان الله عز وجل ملا العرش حتى انه
اطيط كاطيط الرحل الجديد ما يلاقه هكذا ووضع احداهما على الاخرى قال ووضع ساقه
على ركبته اليسرى **تفسير** العرش ارفع المخلوقات واقربها الى الله وهو محل الاستوا
التزيه ليس بينه وبين الله حجاب فهو مشاهد للعظمة قد امنا من الله ليس فيه فضلة لسوا
ولا اقبال على غيره لانه محل الامور الربانية فجملة العرش مشاهدة لله قد املا شغلا
بالله وروعبا منه وذكر اله قال الله عز وجل والملئ منهم رعبا ولولا رحمته به لانقد من
ثقل مشاهدة العظمة وثقل القول الذى ينزل عليه انا سنلقى عليك قولا ثقيلا وقوله
حتى ان لعاطيطا كاطيط الرحل الجديد وفى رواية عن النبى صلى الله عليه وسلم وان عرشه على
سمواته لهكذا واشار مثل القبة باصابعه وانه ليئط به كما يئط الرحل الجديد بالراكب
الاطيط الانحناء فى الظهر من شدة الجوع وذلك اشارة الى خضوع العرش وسجوده العظمة
وهو التقبيب الذى شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القبة والاطيط ايضا الصوت
تقول اطيط اطا واطيطا صوت واطيط الابل انينها وذلك اشارة وعبارة عن كثرة
تسبيحه واطيط الرحل الجديد لاستحكت والاطيط الانين وهو عبارة ايضا عن استغاثته
لباريه وطلب الرفق به والرحمة له لما ينهده وجوده مما ملاه من عظمة الله وهيبته وتسبيحه

تسبيح التعجب مما هو الله عليه من الجلال والعظمة وقال فى الحديث اطيط الرحل الجديد بالراكب
وفى الحديث الاخر ووضع ساقه على ركبته اليسرى وذلك عبارة عن الاستواء التزيه وقد عبر الله
تعالى عن الاستواء بالركوب فقال تعالى وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون استووا على
ظهوره الاية والمركوب مستعد لمدلول المراكب فالركوب عبارة عن الاستواء التزيه والعلو على
العرش والعرش كالب مركوب بالذلة والعبودية واما قوله هكذا ووضع ساقه على ركبته
اليسرى فان تلك الهيئة هى صورة الاستواء فى الجلوس والاعتدال فيه وهى جلسة التجبر والتعاظم
وجلسه الملوك والجبابرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس القرفصاء وقال انما انا عبد
اكل كما يا كل العبد واجلس كما يجلس العبد فروح تلك الجلسة ومعناها هى الدنية من الكبراء
والتعاظم من الملوك ويقال تابه الرجل اذا تعاظم فاذا فهمت هذا فالمراد بذلك اظهار البارى
جل جلاله العرش والملك كله رتبة سيادته وقعدد مكانته والجلسة هى التعدد ويقال فلان
قعدد عظيم ويقال ورث فلان فلانا بالتعدد والتعدد اقعد القرابة بالنسب اولاهم واحقهم
به والبارى عز وجل اولى بتلك الرتبة واحق بها واهلها لا يليق الاستواء على كل شئ الا به ولا تكون
رتبة مكانته الا له سبحانه فتلك اشارة معنوية نورية رفيعة وليست بجسمانية ولا متوهمة
خيالية تعالى الله وجل عما يظنه الجاهلون والحمد لله على النعمة بالفهم عنه فانه لا يفهم عنه الا به
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

حديث اخر روى عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال ان العرش ثقل على كواهل حملته من ثقل الرحمن حتى يعرفوا غضبه من ثقله على كواهلهم
تفسير قوله من ثقل الرحمن الرحمن على العرش استوى ولولا رحمته لانهد من ثقل العظمة
والاجلال ولكن رحمته تحمله وحملته وليس بثقل جسمانى وقوله حتى يعرفوا غضبه بثقله على
كواهلهم هذا موجود فى كتاب الله قال الله عز وجل الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم
ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا اذا استووا بغضبه على اهل الارض فيستغفرون لهم وقال تعالى فى اية اخرى تكاد
السموات ينفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض
فباستغفارهم وتسبيحهم تخف عنهم ما يجدون لانهم ينوبون عن من فى الارض وينوبون
عما بهم فيرحمهم الله هكذا ابدا ولولا ذلم لانهد ابدا ولو دام الثقل عليهم لعاجل غضبه على الخلق
لهلكوا فافهم فهمنا الله واياكم وتاب علينا وعليكم من جميع المخالفات فى عافية امين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

حديث اخر روى عن
على بن ابى طالب رضى الله عنه انه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله رفيق يحب الرفق
ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف **تفسير** الرفق فى اللغة التيسير واللطف
والعنف المشقة والاكراه اعنفت الشئ اكرهته وعنفته واعنفته اكرهته وشققت به

فالباري عز وجل رفيق بعرشه وبملكه كله استوى على عرشه باسمه الرحمن وصفة الرحمة فصلح الملك وقام التدبير واعتدلت مرفقة الاشياء واستوى باستوائه بصفة الرحمة كل شيء ولو اعنف العرش وابدا الموجودات من صفات القهر ما اطيق لا هذا العرش والملك وهذا معنى غريب في الاستواء لمن فهمه وكذلك رفق بعباده في تكليف الشرايع فان دين الله يسر وييسر كلامه بالتنزيل والتيسير قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وقال فانما يسرناه بلسانك ودينه الحنيفية السمحة وما جعل عليكم في الدين من حرج وهذا الحديث في الديانات مثل الحديث الذي روت عايشة رضي الله عنها عليكم من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا فهو رفيق بكل شيء فلو وجهه الحمد والشكر كما يحب ربنا ويرضى ولم تدخل المشقة والتعب والعنف في الوجود الامر طريق مخالفته وعصيانه سبحانه ٥ ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب وذلك ان جازاهم عدل انعامهم ولم يجازهم بعشرة اضعاف انعامهم وذلك من رفقه وقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ارفق الله بنا في جميع امورنا ووصلنا الى الرفيق الاعلى في عافية امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

حديث اخر روت عايشة رضي الله عنها انها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا **تفسير** هذا الحديث يظهر فيه اشكال من لفظ حرف حتى والامر فيه قريب ان شاء الله والذي يزيل اشكاله قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث اخر فان حديثه يعضد بعضه بعضا ويفسر بعضه بعضا وهو ما رواه ابو هريرة في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان يشاد احد هذا الدين الا غلبه فسددوا وقاربوا وفي بعض الاخبار ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله وذلك ان الانسان اذا حمل من العبادة فوق طاقته وفتر تعب حتى يمقت النصب واللغوب فعل وكره العبادة فيتغلب الحمية في العباد بعضها وكراهة فيها بالطبع لانه كلف نفسه ما لا يطيق فاذا اخذ نفسه بما يطيق كان نشيطا ابدا لا يفتر ولو خلد ابد الابدين فان الباري عز وجل لا يلحقه نصب ولا تعب كما يلحق المخلوق فانه يعطي ابدا سرمدا فمعنى الحديث عليكم من الاعمال بما تطيقون وتداومون عليها فان الله لا يمل فينبغي عنه الملل من الاعطاء والاحسان بمعاني الدين واجرا الافعال على قدر ما يأخذ الانسان يجري عليه من العطا فهو يعطي ولا يقطع العطا حتى يمل العبد من الاخذ فاذا العطا باق لكن العبد ملّ على اخذه لانه مل فقد اعلى معنى ان تكون حتى بمعنى الى ان فيكون المعنى لا يمل الله من العطا واجراء اسباب الدين فيجري بها عليه الى ان يمل العبد وينقطع وان جعلتها بمعنى كي فيكون المعنى لا يمل الله من العطا فيجريه دايما ويفرغه على العبد كي يمل وتظهر عجزه حين اخذ ما لا يطيق وهذا بين

في كلام العرب لا اشكال فيه ان شاء الله وتعضد الاحاديث روى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الم اخبر انك تقوم الليل وتصوم النهار قلت اني افعل ذلك قال فانك اذا فعلت ذلك هجمت عينك وفقهت نفسك يعني غارت عينك وكلت نفسك واعيت فاضاف الملل الى كله الى النفس فينقطع عن العبادة والعبادة باقية لكن لم يقدر على فعلها من الله علينا وعليكم بحبه وحبب ما يحبه من العمل امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ٥

حديث اخر روي عن مجاهد في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا انه يقعده معه على العرش ٥ **تفسير** العرش ارفع المخلوقات واعلا المستويات وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مخبرا عن المعراج رفعت لمستوى اسمع فيه صريف وصرير الاقلام فتفسير قوله يقعده يقال الغلان قعد عظيم وقعد القرابة اقعدهم وهو اقعدهم في القرابة وامكنهم رتبة في النسب قال الله عز وجل ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر والمقعد مفعل من القعود وجلسا الملوك افراد الناس وقعدهم عند الملك ليست لغيرهم فكذلك قعد النبي صلى الله عليه وسلم خاص له دون الخلق وهي الوسيلة والدرجة التي لا تنبغي لاحد الا له يتوسل فيها ويشفع للخلق في رفع الدرجات وكثير الزيارات الى غير ذلك لا تحل تلك الرتبة احد سواه وقال تعالى انا جليس من ذكرني ومجالسة النبي صلى الله عليه وسلم ومذاكرته مع ربه مخصوصة به فوق كل مجالسة ولما كان العرش مكان الاستوا المقدس رفع اليه الكريم النفس النفيس الانفس لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه فراة فتح الفاء قراءة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره ولا بد للملك من شفيع ومتوسل لاهل المملكة كلها ليصلي للرفوع الى ذلك المحل الا رفع الخلق وهو محمد صلى الله عليه وسلم فيتوسل الى ربنا في قضا الحوايج ثم ينزل على الخلق ويخرج عليهم فياذن لهم في الزيارات وانواع الكرامات من رفع الدرجات وغير ذلك فافهم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ٥

حديث اخر عن صفوان انه سال ابن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى قال سمعته يقول يدنو المؤمن من ربه يوم القيمة حتى يضع الجبار كنفه عليه ويروى كتفه بالتاء وقيل انه تصحيف فيقرره بذنوبه فيقول له هل تعرف فيقول اي رب اعرف فيقول هل تعرف فيقول اي رب اعرف فيقول انا ستر تها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك فيعطى صحيفة حسناته واما الكفار والمنافقون فينادي بهم على رؤوس الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم **تفسير** قوله يدنو المؤمن ربه يوم القيمة اعلم ان الناس في الدنيا في محل الغيبة عن ربهم جل جلاله واستعبدوا بالايمان بالله والغيب لاختبارهم فامروا بالدنو والتقرب من الله بالاعمال الصالحات والاحوال العالية فالتفاوت الناس في ذلك بين مصدق منقرب

كما امروا الى متخلف ومقصر على حسب اجتهادهم في التقرب من مولاهم والتخلف عنه وواقع الكل من الذنوب في هذه الدنيا على قدر ما قسم له فمنهم مجاهر بذنوبه ومنهم من يستر الله عليه فكان يتستر ويستغفر ربه ويطلب ستره منه فاذا اقامت القيمة وانكشف اغطية الظواهر الحاجبة وانعزل الكل من الخلق عن عالمهم التي استعملوا فيها من الدنيا وملكهم الظاهر يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض لم يبق ملك لسواه قال الله عز وجل لملك يوم الدين فخصص يوم الدين بانه الملك فيه لا سواه من اجل عزلتهم عن خلافتهم الدنيوية فظهر للكل احوالهم التي كانوا عليها وظهر للملك الحق وحده محاسبا للخلق بلا واسطة ولا حجاب بينه وبينهم فيدنا العبد من ربه للحساب اي يظهر له فرب الله بلا واسطة بينه وبينه فينشر عليه دواوين اعماله مفسمة على اعماره العمل الفلاني في يوم كذا في ساعة كذا وينشر له عمله كله فيراه من اول عمره الى اخره فمنهم المستور عليه قال في الحديث فيضع الجبار كنفه عليه يقال فلان في كنف فلان اذا كان منضما اليه مختارا الى جانبه والرجل كنف الشيء اي تولاه وحفظه واذا كان في كنفه فقد غاب عن الاعتبار وكان في ظل من يكنفه وكنه وستره ومن روي كنفه فالمعنى واحد اي ضمه اليه ويقال اختضنت الشيء اذا الفيت الشيء تحت ابطك واخفيته فهي اشارة معنوية الى الحنو عليه الا ان في لفظ الكنف شدة لان الكنف شد الابدين من خلف الكتفين ولشد به وذلك حين يظهر له ذنوبه ويظهر له من عصى ومن واجه بذنوبه فيأخذه ما الله به عليم ثم قال في الحديث فيقرره بذنوبه اي يكلمه بلا واسطة كما روي عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان الحديث الى اخره وهو معنى التقرير والتذكير بذنوبه فيقول هل تعرف فيعترف فيقول اعرف كما كان يعترف بذنوبه مولاه في الدنيا فيقول عز ذكره انا سترتها عليك في الدنيا اي حين لم اجعلك من المجاهرين بها والمتطاولين على عبادي المتهتكين بالذنوب ولو شئت لجعلتك منهم وانا اغفرها لك في الغفر هو الستر والمحو لها حين تستر عن الخلق ولا تظهر قال فيعطى صحيفة حسناته اي يظهر الله من الجميل عليه والفضل حين ستر القبيح عنه وعنهم بنية الشارع في هذا الحديث على الانتباه من نوم الغفلة والتوبة من الزلة وان يستر العبد ذنوبه بالمحو لها ويعترف لربه في كل وقت بها فان ذلك ابعاث باليقين وقيامة من موت الجهالة فيكون يوم القيمة ممن اواه الله الى كنفه جزاء لايوائه هو في الدنيا الى ربه واعترافه له بذنوبه وحيائه منه في مقامات الحضور والانتباه ثم قال في الحديث واما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على الله هذا جزاءهم لانهم جاهروا وابدوا امساءتهم للعباد فكان مجازاتهم

بذلك نداءهم باستيفاء الحال والمقال ليرى الخلق مساءتهم وقبائحهم فجوزوا بذلك في الاخرة جزاء وفاقا اللهم يا من اظهر الجميل وستر القبيح ولم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر افعل معنا ما انت اهله من كرم العفو ولا تفعل معنا ما نحن اهله امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ۞ **حديث اخر** عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فيما اقام اثنا على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه وما من نبي الا وقد انذر قومه ولكني سأقول لكم قولا لم يقله نبي لقومه انه اعور وان الله ليس باعور الا ان المسيح الدجال اعور العين اليمنى كان عينه عنبة طافية **تفسير** هذا الحديث واشباهه قاصر لظهور النافين للصفات فان العور هو الخلل والعيب يقال عارت العين تعار وعورت اذا ذهب بصرها والعوار قذا بصيبها ويقال سلعة ذات عوار اي عيب والعوار خرق في الثوب والعورة الخلل في الثغر وغيره ۞ وروى ابو هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الى قوله ان الله كان سميعا بصيرا قال فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع ابهامه على اذنه والتي تليها على عينه وفي رواية اخرى يضع ابهامه على اذنيه واصبعيه على عينيه فجعله عليه السلام حين قرأ ان الله كان سميعا بصيرا وناكيد للناس ان يعتقدوا اثبات الصفات من السمع والبصر لله عز وجل فان عدم ذلك وفقده عيب ونقص وظلل فاذا فهمت هذا فالكمال في حق الله اثبات كل صفة اثبتها في نفسه في كتابه او على لسان نبيه ونفي ما سواه ذلك عنه فانه عيب ونقص فان العبد اذا فقد الوجود فهو عدم واذا فقد الحيوة فهو ميت واذا فقد العلم فهو جاهل واذا فقد القدرة فهو عاجز واذا فقد القوة فهو ضعيف واذا فقد السمع فهو اصم واذا فقد البصر فهو اعمى واذا فقد الكلام فهو ابكم واذا فقد الارادة فهو مهمل واذا فقد الوجه فهو خامل واذا فقد الجمال فهو قبيح واذا فقد الشرف فهو وضيع واذا فقد العظمة فهو حقير واذا فقد الكبرياء فهو صغير واذا فقد الرفعة فهو فهو وضيع واذا فقد السيادة فهو عبد واذا فقد العزة فهو ذليل واذا فقد الكرم الذاتي والعطي فهو بخيل واذا فقد الحكمة فهو سفيه واذا فقد الغيرة فهو رذل ونذل واذا فقد الوسع فهو ضيق واذا فقد الوحدة فهو مركب واذا فقد التزاهة فهو خسيس واذا فقد العلا والسمو فهو سافل واذا فقد الغنا فهو فقير واذا فقد الحمد والقدس فهو مذموم ومدبر واذا فقد الجلال فهو مزدري واذا فقد الملك فهو متروك غير مسموع منه ولا مطاع واذا فقد الطهارة والقدس فهو غير مبرا واذا فقد الاحاطة فهو حاصر واذا فقد الطيب فهو مكروه واذا فقد الخيرية فهو شر واذا فقد الفضل فهو دون واذا فقد التزكية فهو مجروح واذا فقد المجد لم يكن شريفا واذا فقد البقاء والدوام فهو فان واذا فقد القدم فهو محدث واذا فقد النورية فهو مظلم

واذا فقد الهدى فهو تالف ضال واذا فقد الايمان والمجى والتصرف فهو مفقد محبوس مقيد
واذا فقد الظهور فقد خفي واذا فقد السلامة والامن فهو خائف متنازع واذا عدم اليمن
والبركة فهو مشؤوم واذا عدم الصدق فهو كذب واذا عدم الحق فهو باطل واذا لم يكن
تاما كاملا جامعا لكل فضيلة فهو ناقص واذا فهمت هذا فكل ما وصف الباري عز وجل به
نفسه واضافه اليه فهو الكمال والواجب اعتقاده وفي وصفه سبحانه لنفسه او وصف
به نفي ضده وتنزيه عنه لانه عيب وعور ونقص فكل من نفى الصفات فقد نفا عن الله
الكمال واضاف اليه العيب والنقص والعور ومن اثبتها وشبهها بصفات الخلق فكذلك
ايضا فان من اوصافه عدم التشبيه كما قال تعالى ليس كمثله شيء وكذلك صفاته لا تشبه
للخلق ففي الصفات الحاد وتشبيهها بالمحدثات الحاد فكما اخطات المشبهة
ضلت المعطلة والصراط المستقيم بينهما وهو اثبات ونفي معا اي اثبات الصفات لله
عز وجل ونفي التجسيمية والمثلية عنها ومثال ذلك في هذا الحديث الذي نتكلم فيه في السمع
والبصر فان النبي صلى الله عليه وسلم وضع ابهامه على اذنه واصبعه التي تليها على عينه
فمن اخذ الامر جزافا ظن ان النبي صلى الله عليه وسلم اراه ان يعتقد انه عينا واذنا مثل عينه
واذنه ولو كان الامر كذلك لكان بصر الباري وسمعه في جهات والذات جسما فان بصر
المخلوق في جهة ووجهه واذنه في جهة اخرى وكلامه في جهة اخرى وعلمه في جهة اخرى
وكذلك صفاته كلها فاذا فهمت هذا فاعلم ان العين لم تسم عينا لصورة شكلها ولا الاذن
اذنا لصورة شكلها وانما سميت عينا لانها تغاير الاشياء وتعينها حتى تعين كل موجود
عندها دون غيره بصورته وتظهر لها معانيه والعين في اللغة الظهور والعين ايضا
المعاينة يقال عانه يعينه عينا اذا راءه وابصره وتقول عان الشيء يعين عينا اذا ظهر ومنه
العين الماء الجاري على وجه الارض ظاهرا فالعين فيها وبها تظهر المرئيات قال الله عز وجل
ولتصنع على عيني واصنع الفلك باعيننا وتجري باعيننا فهي في حق الباري عز وجل صفة
لا جارحة فيها تظهر الاشياء وتتبين وتتعين كل موجود بصورته على ما هو عليه وكذلك
وضع النبي صلى الله عليه وسلم ابهامه في حديث ابي هريرة على اذنه انما ذلك اثبات الصفة
السامعة لا اثبات الجارحة والسمع في اللغة الاذن وهي المسمع ايضا والسمع ما وقر فيها
وفي الحديث ما اذن الله لشيء اذنه لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن ما استمع وتقول العرب
للرجل اذن اذا كان يستمع من كل احد وسمي الاذان اذانا لانه اسماع للمصلين واعلام
لوقتها وحضورها واذنت بالشيء اعلمني بعلته من جهة السمع منه ومثل هذا كثير فاذا ان
تقرر ان الاذن والعين في اللغة هو السمع والبصر فاعلم انهما صفتان لله عز وجل عظيمتان
لا تشبه لعظم قدرهما صفات الخلق ولعظم مرتبتهما في الصفات وعلو قدرهما نوه

الله بهما عند الموجودات بالالف واللام اللتان للتعريف فقال ان الله هو السميع البصير
ومدح الخلق بذكرهما لشرف رتبتهما في الصفات ولان العين ايضا في اللغة الشريف
وتعين زيد عند الناس اذا علت رتبته وكذلك تقول في السمع سمعت بفلان نوهت
بذكره واسمعت ثناءه والسماع ما سمع به فشاع ومنه السمعة وقال النبي صلى الله
عليه وسلم في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما منزلتهما من الدين بمنزلة السمع والبصر من الجسد
وفي لفظ اخر لهما السمع والبصر والسمع والبصر من الاجساد اشرف الصفات واعظمها
رتبة فالعين تعين عند الشر فهي في الانسان والسمع اسمع بشرف رتبته ايضا لان فاقدهما
كالميت الذي لا ذكر له ولا سيما سمع الباري وبصره الذي يدرك سمعه جميع اصوات الموجودات
التي لا تحصى كثرة وكلام المخلوقات في الحضر وكلام النفوس والبواطن وخواطر الموجودات
كلها في السر وجميع اصوات الحركات من جميع الموجودات من الرياح القوية والخفية وحركات
الافلاك ودبيب النمل والحشرات وكل حركة في الوجود لجوهر من الجواهر له صوت واصوات
وله تسبيح جلي وخفي بالحال والمقال وسمع الباري عز وجل مدرك لذلك ولا يشغله سمع صوت
عن سمع اخر وسمع الرعد القاصف وما هو اشد منه مع صوت الهاجس في النفس وصوت حركة
النمل على الصفا وما هو اخفا عنده سواء وكذلك بصره نافذ في جميع الوجود لا يخفى عليه منه
شيء دق وجل بل الكل منكشف في بصر الباري جل جلاله وانكشاف عروق النمل وما هو اقل منها
وتركيب اعضائها كانكشاف جرم العرش العظيم سواء ولا يشغله رؤية شيء عن شيء واعظم من هذا
كله ادراك بصره لوجوده جل جلاله الذي لا نهاية له فبصره على سعة عظمته وسمعه على سعة
كلامه الذي هو على سعة العظمة ولجمل الناس بشرف هاتين الصفتين وتعوا فيما وقعوا من
الخذلان فانهم لو علموا ان الله يراهم ويسمعهم في كل حركة وسكون وفي السر والجهر والحضور
والخلوات وتحققوا ذلك وراقبوا نظره وسمعه لاستحيوا من نظره وسمعه الذي لا يشذ عنهما
مرئي ولا مسموع **ومن اغرب شيء** وفي شرف هاتين الصفتين اعظم تعين لهما
اسم الخلق وبصرهم وذلك ان بصر المخلوق وسمعه كائنا ما كان لا بد ان يتقدم المرئي والمسموع
على ادراكهما الصوت والمرئي فيحدث عليهما الادراك مع كل مسموع ومبصر فلا يبقى الشيء
ولا يسمعه العبد حتى يتقدم وجوده على ادراكه وسمع الباري وبصره بخلاف ذلك لا يحدث
في بصره ولا في سمعه شيء لحدوث المبصرات والمسموعات لان العلم مدرك لجميع المعلومات
معدومة وموجودة وهو ناظر الى معلومه ومدركه ليس بينه وبينه حجاب والوجود والعدم
في ادراك الباري سبحانه لا يزيده ولا ينقصه واحد منهما ادراكا وهذا لان سمعه وبصره ليس
كالاسماع والابصار **ومن اغرب شيء** وايضا في شرفهما تين الصفتين ان تعلم
ان الاصوات والمبصرات لا تضطره الى الاصغاء اليها والنظر اليها ان اراد الاعراض عنها

لعزه وشرف صفاته بل ينظر ويسمع في اعراضه ويعرض في نظره وليس هذا الا لله ولا يعرف به الا هو ينظر اذا احب واذن لمن يحب اختيارا لا تحتم الاشياء عليه في نظره واذنه اختيارا ويعرض عن من يشاء اختيارا لا تعترض المنظورات والمسموعات في نظره وسمعه اضطرارا بعرض في نظره واذنه لكبرياء عزه وينظر ويأذن في اعراضه بلطايف عطفه واذا فهمت هذا زال لك الاشكال في قوله لا ينظر الله اليهم يوم القيمة وقوله في الدنيا ما نظر اليها من خلقها وقول النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك كذاب وعايل مستكبر وامثال ذلك فهو يعرض عن من اراد وهو يراه ويسمعه بعين المقت ويسخط الدنيا عليه وطرده الى المعاصي ويصب البلاء على احبابه وانبيايه حتى نظن الظان انه معرض عنهم وهو ينظر اليهم بعين الرحمة والمحبة وكذلك في سمعه من عباده من لا يحب صوته فيعجل له طلبته ومنهم من يحب صوته فيبطي باجابته ومنهم من يحبه ويجيبه سريعا ومنهم من يلطف به في نظره فيعافيه والاشياء تنفعل على حسب نظره وسمعه لها على اختلاف انواعها وورد عن جعفر بن محمد الصادق في الخبر فان الله تعالى لما خلق الجوهرة نظر اليها نظرة فذابت وارتعدت فصارت ماء ثم نظر اليها ثانية فجمد فخلق منها العرش وترك الماء على حاله من السيلان وهو ذايب حياء من نظره اليها كما يذوب المشتهي ويسيل عرقا من الناظر اليه المستهي منه ولولا ما نظر اليها نظرة اللحظ ثانية لتلاشت وذابت من النظرة لها وكذلك الموجود الذي يوقن ان الله يسمعه اي موجود كان وانه حاضر يسمعه ينكمش ويذوب حياء من سمعه وهكذا صفاته تنفعل عنها الاشياء اعز صفاته وشرفها فلو علم الانسان وايقن بشرفها بين الصفتين السمع والبصر واداركهما لاصوات الموجودات كلها واصواته معها ورؤيته في كل حركة وسكون وعمل على ذلك وكان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه فانه يراك لكان كالعالم العلوي كله الذين لا يفترون من طاعة الله طرفة عين امام نظره وسمعه فاعرف قدرهاتين الصفتين وشرفهما واعمل على ذلك فانه ليس كمثله شيء في كل صفة وهو السميع البصير من الله علينا وعليكم بالفهم المقرب منه في الدنيا والاخرة امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ○

حديث اخر روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قام العبد الى الصلاة فانه بين عيني الرحمن فاذا التفت قال له الرحمن الى من تلتفت الى من هو خير لك مني اقبل الي فانا خير لك من تلتفت اليه ○

تفسير قال النبي صلى الله عليه وسلم صلاة مودع والمودع هو الذي يفارق من ودعه ويتركه فالمصلي كما امر هو الذي يفارق بقلبه وجوارحه عالم الدنيا وتخرج بقلبه الى عالم الملكوت ويفرغ قلبه من الاشياء حتى ينهض الى حضرة الجليل وحضرات الملوك موضع للمشاهدة الخاصية ولا تحضرها الا الخصوص

المتعينون الاعيان والعين كما تقدم المعاينة ومن عاينه بعينه عينا اذا نظر اليه وعينه فهذا النظر للمصلين نظر تخصيص زايد على النظر سواه لا سيما والمصلي مناج ربه بكلامه الباري يخاطبه بكلامه واذا خاطبه فقد اقبل عليه ونظر اليه نظر اختصاص وعاينه فتعين بانه من المناجين له المحادثين المشاهدين في حضرته فاذا التفت ونظر وتوجه بقلبه او سري فكر قلبه ايضا الى وجه الظاهر والتفت الى غير مناجيه فقد اساء الادب في الحضرة العلية حضرة المجالسة والمحادثة فقال له الرب عز وجل الى من تلتفت الى من هو خير لك مني تلتفت اي هل لم تجدك مجالستنا والنظر منا اليك ومناك الينا والمحادثة معنا فامتدت بصيرتك وبصرك الى خير من هذا الذي انت معه وفيه ولم تقنع بنا ونظرنا فضل منا ومما انت فيه لولا انك تطلب ارفع منا ما صرفت بصرك عنا ولن تجد فان ذلك الذي تطلب واحلا نظير له ولن تجده اقبل الي فانا خير لك ممن تلتفت اليه كائنا ما كان او جعلت معي من انت ومن تخاطب لوجهك ما صرفت وجهك عنا وما انت الا اعمى لا تبصر ما انت فيه ولا ترى بعمى قلبك مقدار من تخاطبه ومن تخاطبك تدري مع من انت انت مع من ليس كمثله شيء ولا تحضرته حضرة وقد عاينك وعينك في حضرته وجعلك من اعيانه فتخرج من اعيانه وتسقط من عينه وتحط درجتك من تعيينه وتفوتك جلت فلا انا نصب عيني وفلان حدقة عيني اي لحظة لحظ الكرامة وانظر اليه نظر المحبوب لمحبوبه الباري عز وجل تخرج المصلي عن عالم الدنيا القاطع بالسيء عن الله الى حضرة مناجاته فيجعلها فيجعله منظورا اليه بعين الاكرام ويجعله نصب العين اي تجعل له منصبا في حضرته ومناجاته فافهم ومن هذا المعنى الحديث الاخر في القبلة روى ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى نخاما في جدار القبلة فحكه ثم اقبل الناس فقال اذا كان احدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه فان الله تعالى قبل وجهه اذا صلى ○ ورواه ايضا انس وعايشة وابو هريرة رضي الله عنهم باكمل من هذا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم الى الصلاة فلا يبصق امامه فانما يناجي الله ما دام في مصلاه ولا عن يمينه فان عن يمينه ملكا ولكن يبصق عن يساره او تحت قدميه فدفنها وفي حديث انس ثم اخذ طرف ردايه فبصق فيه ثم رد بعضه على بعض فقال او يفعل هكذا ○ تفسير قال النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والصلاة اعظم العبادة فهذا يدلك ان المصلي متوجه الى الله بقلبه كله وتوجهه الى غير جهة والوجه الظاهر كذلك تابع القلب لان القلب محركه ومسكنه الحيث يتوجه

والقلب يعلم ان ربه لا في مكان وانه اقرب اليه من كل شيء والى كل موجود من الوجود نفسه كما قال ابرهيم عليه السلام اني وجهت وجهي الذي فطر السموات والارض وهذا الاسم اغرب شيء في هذا المعنى وهو الذي فطرك اسلمت وجهي الذي وفيه بعض الانعام لانه من المبهمات وهذا الابهام الذي فيه يعطي نفي المكان عن الباري والجهة فكانه قال وجهت وجهي الذي لا يعلم اين هو والمصلي مامور بالتوجه بقلبه وكليته للذي فطر السموات والارض وان يقبل عليه في قوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فاذا فعل ذلك اقبل الله عليه وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه فانه يراك هذا ان كان وجه المصلي في الظاهر الى الكعبة فالحكم فانه تابع للقلب والقلب متوجه الذي فطر السموات والارض بالنية والمعرفة ۝ وقد تكلم العلماء اين يضع المصلي بصره في الصلاة فقال قوم امامه وهذا هو المعنى الذي تكلمنا عليه الان فان القلب توجه الى ربه بالنية والوجه الظاهر والبصر تابع له وان كان الى ناحية القبلة وقال قوم بالاطراق يتوجه ببصره الى الارض وهذا ايضا على حسب الاحوال فان المصلي اذا غشيه الحضور والوقار والهيبة رمى القلب ببصره الى السفل تواضعا وتبعه البصر تواضعا للمستحي منه ۝ وقيل لبعض العارفين اين يضع المصلي بصره فقال حيث يتلو وهذا ايضا لان المصلي يناجي ربه بكلامه فهو يتفهم ما يخاطبه به ربه فيضع بصر قلبه في كلامه والظاهر تابع له وقول النبي صلى الله عليه وسلم جامع لهذا كله في قوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فانه اذا كان كانه يراه استحيا فاطرق ببصره وبصيرته واذا كان متفهما لكلامه فانه ناظر الى ربه يشهد اوصافه في كلامه وفي اركان الصلاة فافهم فهمنا الله واياك فالمصلي مقبل على الله والله مقبل عليه يناجيه بكلامه ويتملق اليه ويرغب ويطلب منه ومن كان مقبلا على غير ناظرا اليه وهو ايضا مقبل عليه ناظر اليه فمن سوء الادب الموجب للمقت ان يتصنع قبل وجهه فان المتصانع مودع ومكروه والوجه من كل شيء اشرفه قال ولا عن يمينه والعين ايضا قد ذكر في الحديث ان عن يمينه ملكا والملك من العباد المكرمين الحاضرين المجالسين الذاكر لله جل جلاله المشاهدين حضرته لا يفترون فليس من الادب ايضا لهم بالمكروه الذي تكرهه نفوس الادميين فقال ولكن عن يساره والشمال ضد اليمين واليمين من اليمن واليسار هو الشمال وهي الشامة والشوم وذلك مكروه بالمعنى فامر ان ضع المكروه في جهة المكروه وقال الاخت قدمه فيد فنها ولخت القدم هو السفل والسفل ضد العلو والعلو رفيع المرتبة

والسفل نقيضه فاذا وضع ذلك الذي تكرهه النفس في الموضع الذي ينبغي وهو السفل فقد وضع الشيء موضعه وقال او يصفق في طرفه فيجعل بعضه على بعض وذلك ايضا لاخفاء المصافق المكروه واخفاء المكروه وترك المواجهة به والاظهار له من احسن الادب فافهم الفاظ الشارع كانه اوتي جوامع الكلم وهو الحكيم الذي يضع الاشياء مواضعها اللايقة بها صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ۝

حديث آخر

عن الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يضحك الله الى رجلين يقتل احدهما الاخر كلاهما يدخل الجنة يقاتل هذا فيقتل في سبيل الله ثم يتوب الله تعالى على القاتل فيقاتل في سبيل الله فيستشهد ۝ وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يضحك الى ثلثة رجل قام جوف الليل فاحسن الطهور ثم صلى ورجل نام ساجدا ورجل يحاه العدو وكتيبته منهزمة وهو على فرس جواد ولو شاء ان يذهب اذهب وفي حديث اخر ان الله يضحك في كل يوم وليلة مرتين والاحاديث في الضحك كثيرة وفي بعضها ان تعدم من رب يضحك خيرا ۝

تفسير اعلم ان الضحك الكشف عن بياض الاسنان والطلاقة مع بدو جمال حسن وصفات البشر في الذوات وفي الافعال اظهار الافعال الحسنة الجميلة ومنه يقال ضحك الرجل اذا كشف عن فيه وظهر نور بياض اسنانه وفي الحديث ضحك الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ويقال ضحك الارض اذا انفتق النبات وكشف عن زهر الانوار وضحك المزن اذا ظهر منه نور البرق وطريق ضحاك واضح بين الظهور كانه استعارة بكثرة ظهوره وضد الضحك العبوسة والانغلاق واذا فهمت هذا فاعلم ان صفات الباري جل جلاله على ضربين ذاتية وفعلية ولا شيء يداني ولا يقارب جمال صفات مزله الاسماء الحسنى والصفات العلى الغائبة عن الابصار المحجوبة بالحجب والاستار الواقعة على الابصار قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة وقال حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره من خلقه اي لو كشف حجاب النور الذي يحجب الخلق عنه وبدا لهم جمال سبحات وجهه الكريم لاحترقوا اي ان النور الذي يحجب الخلق عنه وبدا لهم جمال سبحات وجهه الكريم لاحترقوا اي ان العشوق وهيب المحبة ونسوا انفسهم باهتين في جمال حضرته حتى يفنوا عن الكون كله وعن انفسهم وكانت عطل الوجود ولا يكون لاحد احساس من نفسه وذلك الفناء ولا بد من كشفه لاوليائه في الاخرة ويكشف لهم في الدنيا بقدر ما يحتملون فضحكه سبحانه لاوليائه كشفه لهم عن جمال اسمائه وحسن صفاته واظهارها لهم وتبشيرهم بكلامه العزيز الكريم المبين بين لهم فيه عن رضى نفسه عنهم ومحبته ومالهم

عنده من التقرب والمحبة والرضى وغير ذلك ويتجلى صفة واحدة من صفاته في الوجود
يضحك الوجود كله تلألؤا ونورا وبهجة وسرورا ونضرة وحبورا لاسيما دار النعيم
وجنة الخلد التي هي كلها اجزاء بها واجزاء اجزائها سرور وصرف وملاعب وافراح لا
يحيط بها وصف وكذلك في المحشر اذا لقيه اولياؤه ويتجلى لهم وراءه كما يرون الشمس
الضاحية ليس دونها سحاب تحدث لطلبه يومئذ لاوليائه من الرجب والاكرام والسقي
من حوض كريم ونظليل الغمام وحتى انه ليشفع وليا واحدا من اوليائه باكرامه اياه في مثل
ربيعة ومضر واشرقت الارض بنورها وكذلك في الدنيا اذا تجلى لاوليائه في القلوب
في التهجد بالاسحار وفي طرق الذكر والافكار انارا الليل واطراف النهار بيد والهم من جماله
وكماله ما يقطعهم بالشغل عن الاشياء ويزهدهم في الدنيا ولا يجدون راحة دون لقائه
في الصلوات والاذكار والفهوم والافكار وتحدث ذلك فيهم من اللذة والراحة والسرور
به والتنعيم بذكره ما النفس الواحدة منه عندهم خير من الدنيا وما فيها وكذلك اذا ضحك
لعباده في العالم الدنيوي عند قنوطهم من المخطوط ابدا لهم من صفات سمحه ولطفه بهم ما
تحدث وينزل من الامطار والارزاق ما يملأ الاقطار والافاق فعلى هذا فاشتق نور الايجاد
والابداع على صفحات جميع الموجودات والمبدعات من الصفات الفعلية انما ابداه واحدثه
في الوجود ضحك معاني الاسماء والصفات وهو بدوها ووضوحها بها في كل شئ ذلك بان الله
هو الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين **وورد** في فضائل علي وفاطمة الزهراء رضي الله
عنهما بينما اهل الجنة في الجنة اذ لاح لهم واطلع عليهم كالبرق اضاء منه الجنان فيقول
اهل الجنان ما هذا ويظنون انه ربهم العزة جل جلاله اهل علي فيقال ان عليا فاكه اوضاحك
فاطمة فخرج هذا النور من ثنايا هما فهذا عبد واحد تحول ضحكه ربه له حركة واحدة
فكيف بتجلي رب العالمين **فصل** فاذا فهمت هذا فاعلم ان الضحك انما يكون
للشئ المتعجب ومن الشئ المتعجب فمن عمل كل عمل حسن ضحك الله له بصفاته الفعلية وصفاته
الذاتية كما تقدم ابدا الابدين ودهر الداهرين مع الماكرين المناجين ولذلك ورد الذم
في الشرع للضحك من غير تعجب ○ روى سهل بن عبد الله عن علي بن ابي ربيعة قال جاءني امير
المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه خلفه حتى مررنا الى حيطانة الكوفة ثم رفع راسه الى
السماء فقال اللهم اغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب احد غيرك ثم التفت الي وضحك فقلت يا
امير المؤمنين استغفارك لذنبك والتفاتك الي ضاحكا لما ذا فقال جلني رسول الله صلى الله
عليه وسلم خلفه الى موضع ذكره ثم رفع راسه الى السماء فقال اللهم اغفر لي ذنوبي انه لا يغفر
الذنوب غيرك ثم التفت الي وضحك فسالته عن ذلك فقال ضحك ربي تعجبه لعبده
انه لا يغفر الذنوب احد غيره فضحكه تعجبه لعبده اذ علم ان ليس في العالمين من يغفر
الذنوب الا هو فاعجبه ذلك من عبده ○ وكذلك روي عن النبي صلى الله عليه وسلم

حديث اخر

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عجب ربكم من شاب ليست له صبوة وفي حديث
اخر ثلاثة عجب الله منهم القوم اذا اصطفوا في الصلاة والقوم اذا اصطفوا القتال المشركين ورجل
يقوم الى الصلاة في جوف الليل ○ وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان رجلا من اصحابه رجل من الانصار
فقال الا مرانه تعال حتى نطوي الليلة لضيفنا فاذا وضعت الطعام بين يديه فاطفي السراج حتى
ياكل وحن قال ففعلت ذلك وغدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد عجب الله من صنيعكما البارحة فانزل عز وجل فيه ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة الاية قال الله عز وجل يل عجبت ويسخرون بضم التاء **تفسير** اعلم ان التعجب
والعجب هو الاستغراب والاستعظام للشئ على وزن الاستفعال وقولك هذا شئ اعجبني وعجبني
اي عجب فعيل بمعنى مفعل كاعجبك حسنه او فعله اخرجت في نفسك التعجب منه فاذا فهمت هذا
فالاشكال في هذا انما يقع بالناس فيتعجب الخلق من الخالق والواجب عنده والله وانما يزول الاشكال
فيه بمعرفة الفرق بين تعجب الخالق والمخلوق وذلك ان المخلوق ابدا يتعجب ويستغرب ويستعظم
الشئ اذا راه بعد ان لم يره او علمه بعد ان لم يعلمه فاستغربه واستعظمه او يسمع عنه
فيستبعده والباري عز وجل لا يطرا عليه شئ فانه عالم مدارك لكل شئ فهذا هو الفرق بينهما

فصل تعجب الباري جل جلاله اعجب واعجب من كل عجيب وهو على ضربين المضروب الاول
يتعجب من صفات ذاته وما هو عليه جل جلاله من عجايب التعظيم وعظايم القدر ومراتب
الرفعة الى غير ذلك مما يعلمه ربنا من رفيع درجاته وجميل سماته وصفاته وهذا امر لا ينبغي
الا له سبحانه وذلك انه اذا نظر الى نفسه وما هو عليه وعلوه واستوائه على الوجود كله
واستعباده لجميع العالمين قال انا ربكم فاعبدون اني انا الله الكريم اني انا الله العظيم
اني انا الله رب العالمين هكذا يصف نفسه لنفسه ولجميع العالمين بما هو عليه لا اله الا هو
ولو بقيت العوالم الى ابد الابد ولا بد ان يبقى بقاء لا اخر له والباري يصف لهم عجايب ما هو

انه قال ضحك ربنا من قنوط عباده معناه كثرة يأسهم بالقحط من الخلق واهل الارض فيكثرون
الالحاح وينظرون الى السماء في كل الاوقات وينتظرون وينتصرعون فيتعجب لذلك الرب تعالى
فيسقيهم حين ضحك اي تجلى لهم بوصف الرحمة فاحدثت في صفات الفعل ما يعم الجميع من الرحمة
المخلوقة ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وكذلك الحديث المذكور في الثلاثة المذكورين
في اول الحديث فهذا معنى الضحك مبينا في صفات الفعل والذات بلا اشكال والحمد لله وقد ذكرنا
التعجب من الله في هذا الحديث وهو من المشكلات وقد ان نفسره فعجلا ان شا الله جعلنا الله واياكم
ممن ضحك الله اليه في الدنيا والاخرة امين وبحاكم من اليوم العبوس القمطرير ومن جهنم ذات
العبوسة والفضاضة والغلظة والغضب والاهانة امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

حديث اخر

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عجب ربكم من قوم
يقادون الى الجنة بالسلاسل وفي حديث اخر عجب ربكم من شاب ليست له صبوة وفي حديث
اخر ثلاثة عجب الله منهم القوم اذا اصطفوا في الصلاة والقوم اذا اصطفوا القتال المشركين ورجل
يقوم الى الصلاة في جوف الليل ○ وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان رجلا من اصحابه رجل من الانصار
فقال الا مرانه تعال حتى نطوي الليلة لضيفنا فاذا وضعت الطعام بين يديه فاطفي السراج حتى
ياكل وحن قال ففعلت ذلك وغدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد عجب الله من صنيعكما البارحة فانزل عز وجل فيه ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة الاية قال الله عز وجل يل عجبت ويسخرون بضم التاء **تفسير** اعلم ان التعجب
والعجب هو الاستغراب والاستعظام للشئ على وزن الاستفعال وقولك هذا شئ اعجبني وعجبني
اي عجب فعيل بمعنى مفعل كاعجبك حسنه او فعله اخرجت في نفسك التعجب منه فاذا فهمت هذا
فالاشكال في هذا انما يقع بالناس فيتعجب الخلق من الخالق والواجب عنده والله وانما يزول الاشكال
فيه بمعرفة الفرق بين تعجب الخالق والمخلوق وذلك ان المخلوق ابدا يتعجب ويستغرب ويستعظم
الشئ اذا راه بعد ان لم يره او علمه بعد ان لم يعلمه فاستغربه واستعظمه او يسمع عنه
فيستبعده والباري عز وجل لا يطرا عليه شئ فانه عالم مدارك لكل شئ فهذا هو الفرق بينهما

فصل تعجب الباري جل جلاله اعجب واعجب من كل عجيب وهو على ضربين المضروب الاول
يتعجب من صفات ذاته وما هو عليه جل جلاله من عجايب التعظيم وعظايم القدر ومراتب
الرفعة الى غير ذلك مما يعلمه ربنا من رفيع درجاته وجميل سماته وصفاته وهذا امر لا ينبغي
الا له سبحانه وذلك انه اذا نظر الى نفسه وما هو عليه وعلوه واستوائه على الوجود كله
واستعباده لجميع العالمين قال انا ربكم فاعبدون اني انا الله الكريم اني انا الله العظيم
اني انا الله رب العالمين هكذا يصف نفسه لنفسه ولجميع العالمين بما هو عليه لا اله الا هو
ولو بقيت العوالم الى ابد الابد ولا بد ان يبقى بقاء لا اخر له والباري يصف لهم عجايب ما هو

عليه ابدالابدين ويتجلى لهم مما يصف من العجايب والغرايب في كل عالم وفي كل حين ولا
ينفد وصفه ولا يظهر لهم من عجايب ما هو عليه الا بقدر ما يحتملون ولو بدا لهم اكثر
لهلكوا فيمنا لهيون تعجبا مما ظهر لهم ابدالابدين ويقول بعضهم على جمل ما هو اكثر وبر فيهم
في التعجب منه درجات لا تحصى ولا تظهر ولا تحصرها العدد والاستقصاء ولا يعجب منه
على الحقيقة العجب الذي لا مثله عجب الا هو اذا انظر بنفسه الى وصفه على ما هو عليه
فافهم بعض معاني هذا العجب الذي لا مثله شيء ۝ والضرب الثاني تعجب من افعال
صفاته سبحانه وعظيم اقتداره واظهاره اتقان الصنعة وغرايب الموجودات
حتى النملة والبعوضة كيف ركب اعضاها ورتب اجزاها وغرز جبلاتها واجرا
الغذا في جداول عروقها وكيف جعل فيها الفهوم فاهتدت لمصالحها وهويت مما
تحذر من مهالكها فكيف بما هو ادق منها في الخلقة واكبر من انواع الخلايق وانساع
العوالم وما ابدت قدرته واتقن عليه من عجايب الافعال وكثرة الصنايع والاعمال
فيصف افعاله فيقول انا الذي خلقت كذا ورفعت كذا ولا يقدر على وصف ذلك الا هو
ولا يتعجب من فعله على الحقيقة والكمال الا هو لان الكل من المخلوقين انما يتعجب بعض
ما ظهر له من عجايب افعاله وذلك البعض اقل من غرز ابره بالاضافة الى جملة افعاله
فالكل قد امتلا عجبا مما ظهر لهم من فعله كالكفار مثلا بهت لهم استوا الاعمال فاعجبتهم
فلم يقدروا حتى ان يزيلهم عنها الان بمر بلهم الذي اعجبهم باستوا التسوا وكابنا الذين
الذين يرون لهم الدنيا فتمر وافي طلبها وهكذا في العجب منها والتعجب من حسنها وهكذا
اهل الصنايع على اختلاف طرقها كل قد اعجب بصنعة الفها وهذا العلما والناظرون
في الموجودات والمبدعات من جميع الملايكة والادميين والروحانيين وغيرهم كل قد
بهت تعجبا مما لاح له من عظيم افعاله الفايضة عن كريم اسمايه وصفاته فيعجب
محمود ومذموم فالمحمود ما دار على الله واعجب من ايات وعجب مذموم وهو نظر المرايي
محمود ومذموم فالمحمود ما دار على الله واعجب من ايات وعجب مذموم وهو نظر المرايي
نفسه والى سوء عمله واضافة شيء الى غير الله ومن افضل درجات العجب المحمود قول
ابي يزيد رحمة الله عليه في مناجاته مع الله ليس العجب من حتى اكد وانا عبد فقير وانما
العجب من حتى لي وانت مليك قدير فالتعجب من الله وافعاله من افضل الصفات المنجيات
والتعجب من النفس وسوء الاعمال من افتح الصفات المهلكات فاما قوله عليه السلام
عجب ربكم من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل فانه يستغرب ويستعظم رفقه
بهم ورحمته لهم حين يسوقهم الى ما ينفعهم ويذودهم عن ما يضرهم ويتعجب من
كراهتهم لذلك واما السلاسل فهي بقية العبودية لله والاسلام والاشتراق له وفي
الحديث من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه والربقة هو الحبل
والخيط الذي تربط الدابة به وهم يجدون بها الى التعب ربه وسوقهم بها سلسلة

يقادون الها شيا بعد شيء لان الجنة حفت بالمكاره لان النفوس كارهة لمفارقة الهوى
وذلك عبارة عن ربط النفوس بزمام الحكم وشدها بسلاسل الوظايف والقهر لها على ما ينفعها
وجيدها بها الى كل فضيلة وان كرهت والسلسل والسلسال والسلاسل الما التسلسل
في الحلق شيء بعد شيء فكذلك تسوقهم السلاسل الى الجنة بالجهد شيا بعد شيء فافهم
اعاننا الله واياكم على سبيل النجاة وسلمنا واياكم عن مرائع المهلكات منه وفضله امين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ۝

حديث آخر

روي النعمان بن بشير
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله افرح بتوبة العبد من العبد اذا ضلت
راحلته في ارض فلاة في يوم قاحط وراحلته عليها زاده ومزاده اذا ضلت راحلته ايقن
بالهلاك واذا وجدها فرح بذلك فالله اشد فرحا بتوبة عبده من هذا العبد وجود راحلته

تفسير قد بين النبي صلى الله عليه وسلم الاشكال في هذا الحديث بقوله افرح بتوبة
العبد وبقوله اشد على وزن افعل كقوله في الاذان الله اكبر الله اكبر وفي اركان الصلاة وليس معنى اكبر
على وزن افعل الا حد الاشياء في كبر بابه من حيث شاركهم في اسم الكبر فيكون كبره من نوع كبرهم
ثم يدخل لفظ اكبر على وزن فعل التكبير معنى الكبر وشدته ويكون من جنس واحد بل معناه اكبر
من ان يشبه كبره كبر المخلوقين واكبر من ان يفهم بالحقيقة كبره الا هو وكذلك افرح على
وزن افعل يعطي معنى افعل من فرح الخالق والمخلوق فكانه قال الله افضل فرحا واعظم والجل
وارفع بتوبة عبده من فرح العبد براحلته اذا وجدها لان فرح المخلوق بزيل حزنه وهمه وهو
عرض طرا عليه ويشفي به من همومه وينعمه به بعد غمه وتعذيبه والباري تعالى عن جميع
ذلك فمثال العبد الا يوس عن ربه الى الخالقة كمثل الناقة التي حملت والناقة كانت لركوبه وحمله عليها
واستوايه على ظهرها وكذلك هذا العبد انما خلق لان يكون مركوبا بالاستعباد ويدخل تحت استوايه
عليه وتصرفه فيما شاء من طاعته لان استوايه على العرش استوى على كل شيء وعلا عليه ودخل
في رق عبوديته كل شيء فمثل العبد كالناقة كذلك العبد لا يوس ضل في تيه الذاته واتباع شهواته
عن سيده ومولاه في ارض فلاة وكذلك العبد لا يوس عن ربه في الشهوات الارضية والعالم
الارضي ضل عن مولاه وقوله فلاة من الارض اي قفر خالية من العمران والانس وكذلك العبد في
وقت ضلاله في العالم الارضي الخالي من الانس للوجود لم كان مع ربه في الحضرة الالهية القدسية
ومن كان منا نسا بخدمته وطاعته لمولاه وقوله في يوم قاحط اي حار يابس لا ماء فيه وكذلك
النار حفت بالشهوات والمحرمات التي ضل هذا العبد في طلبها وتخبط من العلم بالله والدار
الاخرة عليها زاده ومزاده وكذلك العبد لا يوس ضل وعليه لمولاه حق التعبد في عنقه
ورقبته ونقواه في كل شيء وتزود وافان خير الزاد التقوى ثم قال اذا ضلت راحلته
ايقن بالهلاك ولم يقل ايقن هلاكه لانه في حق الباري محال وهو في حق لا يوس حقيقة اي اعلم

الباري ان عبده الذي ابق عنه وضل الذي هو بمنزلة الراحلة بهلاك معاصيه وضلاله عنه فان رده ليتوب اليه فذلك بمنزلة الوجدان للراحلة وردها على صاحبها قال النبي صلى الله عليه وسلم واذا وجدها فرح بذلك وكذلك اذا رد الله عبده اليه بالتوبة يلقاه بالمحبة له قال النبي صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله ومحبة الله له ورضاه به وعنه عبارة عن فرحه ثم قال فالله اشد فرحا بتوبة عبده من هذا العبد بوجود راحلته لان هذا العبد فرح لنجاته من هلاكه وانتفع بوجود راحلته ورفع بها المشقة عنه والباري تعالى غني عن عبده وعن توبته وعن الوجود كله ثم اقبل بعبده اليه لينفع عبده وينجيه من هلاكه ورد من ضلاله ثم تلقاه بالمحبة له والرضا والبشر فكيف لا يكون اشد فرحا معنى افعل الذي اعطاه معنى الفرق بين فرح العبد المخلوق وفرح السيد القديم المنزه المقدس عن الحظوظ والاغراض وهي محبته له ورضاه عنه هذا في الصفة الذاتية واذا حملناه على الفعلية كان المراد به ما يتلقاه به من الاكرام وجعله له من عبيده بعد الاباق وانعامه عليه بالتوبة وحمل معنى من معاني الاكرام والتوفيق وفي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الفرح في هذا الحديث اذا حملناه على الصفتين حكمة عظيمة وذلك ان التائب اذا رجع من ضلال مخالفته الى مولاه يرجع مريدا بمعاصيه منكسرا خائفا ان يلقاه بما يليق بذنوبه ومخالفته فيظهر لها الباري جل جلاله الفرح لنزول وحشته وبرى الذي اساء اليه ورضى ان يقبله فافهم ذلك فهمك الله علينا وعليكم بكرامته واكرامه ولا جعلنا من الهالكين آمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

حديث آخر روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يطأ الرجل المساجد الصلاة والذكر الا يتبشبش الله له حتى يخرج كما يتبشبش اهل الغائب بغائبهم اذا اقدم عليهم ○ وفي حديث آخر اذا دخل احدكم المسجد للصلاة يتبشبش الله له كما يتبشبش اهل الغائب بغائبهم ○ **تفسير** قيل ان هذا الحديث والذي قبله في الفرح معنى واحد وبينهما فرق عظيم لان حديث الفرح العبد فيه آبق وضال رجع من اباقه وضلاله وحديث التبشبش العبد فيه منصرف في طاعة الله تعالى قاصد لمولاه والبشر في لسان العرب اللطف والاقبال واللقاء بالشوق وخالص الود والتحية الى غير ذلك من توابع اللقاء من المصافحة والمعانقة وغير ذلك قال الله تعالى من تقرب مني فترا تقربت منه شبرا ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة وقال ايضا تقرب المتقربون الي بمثل اداء ما فرضته عليهم والغائب اذا قدم على اهله يلقاه اهله واذا اقدم للمصلي الى ربه في المسجد ويقابله في مسجد الملكوت فقد خرج من الدنيا اليه ليتقرب من مولاه فيلقاه مولاه كما قال من تقرب مني فترا تقربت منه شبرا الحديث وهو محبته سبحانه وتنزله لعبده جزاء لمشي عبده اليه والمجي راجع الى معنى الكشف والتجلي ومناجاته معه في الصلاة بكلامه

وذكره عبارة عن اللطف الذي هو معنى التبشبش ونظره اليه والمقابلة عبارة عن الاقبال على عبده كما اقبل عبده اليه وقال النبي صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني الصلاة وفي حديث اخر ارحنا بها يا بلال اي اعنا ذلك بالقائه به مولاه من معاني التبشبش بتجلي الصفات الذاتية فيها قرت العين بالنظر الى المتجلي بها ووجود الراحة والتنعيم بما يرد عليه وحمل ذاته من معاني التبشبش بتجليات الجود والكرم والتقريب والترحيب والاكرام والانزال في مقامات التكليم والتفهيم وغير ذلك من الصفات الفعلية وفي الخبر المصلي يقرع باب الجنة وفي الحديث اذا توضا العبد وقال في اخر وضوءه اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء وذلك الفتح عبارة عن التبشبش للداخل على الملك في الصلاة حين فرغ الباب بالمفتاح وهي الشهادة ففتحت له ابواب الحضرة وفتحت السماء وكانت ابوابا فينزل في المنازل الرفيعة ويدخل في الملكوت الاعلى كما يصنع بالقادم اذا قدم على اهله فافهم جعلنا الله وايا كم من المقبولين عنده المكرمين لديه آمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ○ **حديث آخر** روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال هذا نفس ربكم يجده بين كتفي وفي حديث آخر انه قال لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن وقد روي من روح الرحمن وفي لفظ آخر اني لاجد نفس ربكم من قبل اليمن **تفسير** اعلم ان النفس ريح تروح على القلوب وقد ذكره في الحديث في قوله لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن فنص ان النفس ريح وكذلك النفس الداخل والخارج انما هو ريح متحركة من الهواء والهواء ريح ساكنة والريح هو الهواء المتحرك وفي الحديث نام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نفخ وسمعت غطيطه عبر بالنفخ عن شدة النفس وقال الله عز وجل فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فالروح نفخة فاذا فهمت ما تقدم فاعلم ان النفس عبارة عن روح التاييد المقدس ومنه يكون ويتنسم روح نسيم القرب والروح في اللغة نسيم الريح الباردة وكذلك هي في القلوب تروح حرارة الشوق ويوجدها بردا الراحة والتنعيم بالمحبوب الى ان يجد ريح يوسف ومنه يوجد ريح القوة لانه روح التاييد قال الله عز وجل ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم فاما ان كان من المغتربين فروح وريحان وجنة نعيم وقد تقدم ان الصفات على ضربين فعلية وذاتية فكل ريح في الوجود ظاهرا وباطنا فمن نفس الرحمن اي ريح كانت لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الريح والريح ناشئ من جميع الاقطار والجهات تروح بها الحرور والهموم وينشأ بها السحاب وتنزل بها الامطار والارزاق وقد نصر النبي صلى الله عليه وسلم بالصبا فروحت عن اولياء الله الكروب وان كانت اعذابا على اعداء الله وكذلك كل تنفس في الوجود لكل ذي روح يروح الله به حرارة الجسم ولولا امساك عن الحيوان لهلك فهو الراحة والحياة **فان قلت** فان نفسي جهنم سموم فاعلم انها نعمة للمؤمنين وانما تبدلت نقمة على من بدل نعمة الله كفرا وان استمتع بها المومن في ظاهر الامر فان ذلك ليس بضرر فانه نفع له في العقبا ولا يقضي الله للمومن قضا الا كان خيرا له وكيف وهو له في المال خير صرف بها عرف ايقين في الدار الاخرة وعرف مقدار

النعيم ولولا الاضداد ما عرفت الاشياء والكل للمؤمن خير والحمى من فيح جهنم والفح من نفسها والحمى حظ كل مؤمن من النار وقد كان بعض الصحابة يتمنا ان لا تزول عنه الحمى ابدا من اجل هذا الحديث ٥ وورد ان الله يغفر على المؤمن المرتهر في الشتاء والسموم في الحر بجعل ذلك حظهم من النار وقد تقدم انه انما تبدلت الاشياء لفقه على الكافر والعاصي من اجل انه بدل نعمة الله كفرا فهذه صفة فعل في الظواهر واما البواطن فكل روح وروح في الجنة ويوم القيمة وفي جهنم فذلك نعيم وراحة ونصر ولاولياء الله ومشقة على اعداء الله ومن ذلك كل روح في قلوب المؤمنين واهل المحبة والاحوال وقد قالوا ما عبد الله بمثل عدة الانفاس من الفاظ المقربين واغلاقا ما تهم وقالوا النفس تروح لغلب المحب والمحبوب بلطايف الغيوب وقالوا المحبة لا تبلى من نفس وفيه راحته وهذه ارواح المقربين تنعمها قلوبهم وعقولهم من حضرة عليين فكل روح وتروح وريح نصر كله في الوجود ظاهرا وباطنا فما فوقه فمن نفس الرحمن وقد عم ذلك الوجود كله فان اعترض ذلك الغيهم في جهنم وريحها وما هي عليه فاعلم ان ذلك ريح النصر من الله على الهة باطلة والمتخذين اياها واقرا لهم غلبت الروم الى قوله وهو يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء الى قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون اي عن نصر الله للمؤمنين نصرا لاخرة على الالهة الباطلة والمتخذين لها فعلى هذا الوجود كله قد عمه هذا الروح مع كل طرفة ونفس فهو يتقلب في النعيم والراحة وهو نفس الرحمن الفعلي الكاين عن نفس الرحمن الذاتي الامكان من المعذبين في جهنم فانه يتقلب ذلك كله عليهم غما وحزنا وسموما من اجل انهم بدلوا وقلبوا نعمة الله كفرا كما تقدم وكذلك قوله اني لاجد نفس ربكم من قبل اليمن اليمن انما سمي يمنا لانه عن يمين الكعبة فمن اجل ذلك كان يمنا لان اليمن اكتسبه ذلك والنفس ريح النصر وروح الراحة والنعيم وتنفس الكرب والغم وذلك في الظاهر كان تحده بانصار الله الذين هم اهل اليمن واليمن واصحاب اليمنة ما اصحاب الميمنة وكذلك الانصار الاوس والخزرج الذين نصروه من اليمن واما في الباطن فنصرته بالملايكة ونزول روح الوحي على قلبه وما تجده من نعيم الارواح النازلة عليه من العرش وما ينصره به من الملايكة الى غير ذلك مما لا يحصى واما الصفة القديمة التي كل نفس فعلي عنها وجد فانه روح القران الذي هو صفة الرحمن الكاين عنه كل روح وروح قال الله عز وجل وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقال تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي اي نفخت فيه روحا محدثا عن روح القران القديم كما اوجد عن معنى علمه القديم كل علم محدث في الوجود وعن معنى قدرته القديمة كل قدرة محدثة في الوجود وهكذا في جميع الاسماء والصفات والنفخة المنفوخة روحا وريحا في كل ذي روح والنفخ من الباري جل جلاله على ما يليق به قال الله عز وجل في معنى ذلك انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فكن هي النافخة وهو معنى النفخ في كل ذي روح وعنه حدث

الروحانيات كلها وكل ذي روح وروح في الوجود كله ومنها تنتشر الحياة في جميع العوالم ابدا لا بدين ودهر الداهرين وانما هي كلمة واحدة غير منفصلة من المتكون بها متكون عن شمائها وتجلي كل موجود قال لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر الاية جعلنا الله وايا كم من عباده المقربين اهل الروح والريحان والمغفرة والرضوان امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ٥ حديث اخر عن البراء رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لان فلانا هجاني وهو يعلم اني لست بشاعر فاهجه اللهم العنه عدد ما هجاني به ٥ تفسير الهجاء هو الذكر بالعيب والذم للمهجو تقول هجاه يهجوه هجوا وهجاء اذا ذكره بالذم والعيب والنقص وذلك تنوعه بمعايب المذكور واشعارها والنبي صلى الله عليه وسلم ليس له عيب ولا نقص فيذكر بل هو محمود كله فقال عليه السلام فاهجه اللهم اذكره ونوه به بالمعايب والذم فكون ذلك زيادة له في حزبه عند اهل الدنيا واهل الاخرة لان من نوه الله به رفع الناس اليه ابصارهم ان كان خيرا فخيرا وان كان شرا فشرا والمدح من الله عز وجل هو غاية الطالبين فمن مدحه الله بكلامه بوصف حسن حتى يتلى في المحاريب او يذكره في الملكوت فقد اعطى ما لا يقدر احد قدره من العالمين وهو الثناء الحسن الذي طلبه الخليل عليه السلام كذلك من ذكره الله بكلامه بالمعايب والذم حتى يتلى في المحاريب وعلى السنة اوليائه بمعايبه فقد اعطى من الخزي في جميع الملك وعند اهل النار ما لا يقدر احد قدره لانه قد اشهره بذلك وكذلك فعل بالذي هجا النبي صلى الله عليه وسلم والحمد لله ستر الله علينا وعليكم عيوبنا ولا فضحنا بها عند الاشهاد في الدنيا والاخرة امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم حديث اخر ٥ روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى لما قضى الخلق كتب عندك فوق عرشه ان رحمتي سبقت غضبي وفي اخرى كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي وفي اخرى كتب كتابا فهو حيث غلبت وفي اخرى تسبق وتغلب بلفظ الحال والاستقبال ٥ تفسير هذا الحديث من اشكل الاحاديث لان صفاته ليست حادثة فيسبق بعضها بعضا والصفات على ضربين فعلية وذاتية والفعلية حدثت عن الذاتية والوجود كله حادث عن معاني اسمايه وصفاته الوجود عن الموجد والعالم والمعلوم عن العليم وهذا الصفات كلها وليست الافعال تحدث عن اسمايه وصفاته الا ان يشاء فقد كان ولا شيء معه ومن اشكال هذا المعنى ضل القايلون بقدم العالم فانهم جعلوا الافعال عن صفاته ضرورة كالعلة مع المعلول فجعلوه مضطرا والله سبحانه وتعالى عن ذلك وهو الغني عن العالمين لو شاء ان لا يوجد شيئا ابدا لفعل ولا عدكه

الاشياء فيوجدها ضرورة ولا تختلف عليها صفاته فينصرف الاكراه في ذاته فتجبره او صافه
على شئ بل يوجد بقدرته ان شاء ويحدث عن نظره متى شاء وبرحمته ان شاء وبكلامه متى شاء
وبارادته اذا شاء وعن محبته اذا شاء وعن لطفه اذا شاء وهكذا معاني اسمائه وصفاته
كلها يوجد عن مقتضاها اشهر وصفه ما شاء ان شاء لا يضطره شئ فاذا فهمت هذا زال الاشكال
في هذا الحديث لان اكثر عظيم احد من الموسى كالصراط المستقيم والرحمة والغضب راجعان الى
الارادة فلو شاء جل جلاله ان يوجدا لوجود كله عن مقتضى غضبه لفعل وكان له ذلك وكان
يكون منه احسن شئ لانه يفعل ما يشاء ويختار ارادته ما شاء لكن سبق تخصيص
الرحمة واوجد الموجودات ورحمها في حين ايجادها حتى كملت الموجودات واستوى
على العرش باسمه الرحمن وامسك عن مقتضى الغضب على جميع الاشياء وفاضت رحمته
الفعلية عن تخصيص صفة رحمته الذاتية حتى عمرت الموجودات كلها ولو شاء لكان
غير ذلك لانه عزيز عظيم رفيع يفعل ما يريد فلم يزل الوجود مذ اوجده ولا يعلم كثرة
العالمين التي اوجد الا هو ينشأ في رحمته ويعيش ويتنعم في ذكره الى ان ظهر بنوا ادم
والشياطين فظهر فيهم معاني الغضب لانه ليس في العالم من خلق للعصيان الا هم ليعلم
بغناه عن الكل فانه لا يعصى كرها واظهر للعالمين رحمته بهم لانه لو شاء لخصص الكل
بالعصيان واظهر جهنم واوجدها عن مقتضى غضبه نعوذ بالله من غضبه وهذا
كله رحمة لهم ثم ظهر العصيان له وسخطه لخوف الكل بها ونحذيرهم عن مقتضى
غضبه وهذا كله رحمة لهم ثم ظهر العصيان له والكفر به والاعراض عنه والاستهزاء
بامره في جميع نواحي هذا العالم الدنيوي وقد كان من حقه ان نصب عليهم العذاب
بذنب واحد لانه عظيم القدر لا ينبغي ان يعصى فانزل الكتب برحمته واخبرهم شؤم معصيته
وحذرهم واندرهم وقبل الملايين عنه اذا رجعوا ادمين بعد ان اشركوا به فكانه
لم يعص ورحمهم وردهم في المرحومين فرحمته تغلب وتسبق حالا كما غلبت وسبقت
اولا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد من يملك نفسه
عند الغضب فانظر كثرة العصيان وجعل الصاحبة له والولدان والاوثان في جميع
البلدان ومع ذلك يحلم ويرزق ويرحم ويرفق ويعلم انه من اقلع ورجع اليه اسكنه
بحبوحة الرحمة واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على
نفسه الرحمة الاية ثم من ابا عن الرجوع اليه وتمرد واستكبر عليه واصر وصمم
على دخول دار سخطه واستهان بشدة غضبه تركه مع ما احب لغناه عنه وعن
الكل ثم لم يزل رحمته عنه بان جازاه مثل عمله ولم يجازه بعشر على سيئته وقد كان

من حقه ان يضاعف له في العذاب اضعافا لا تحصى وكذلك يقال ان جهنم ما فيها
ليست تنفع فيها عند الله ويعلمه من انواع العذاب وتضعيفه مقدار ما اخذ منقار
الطائر من البحر على انها لا يقوم لها شئ وليست جهنم كلمة عذاب الله ولا جملة مقتضى
غضبه وفي قدرة الله ان يحدث من انواع العذاب ما لا تقوم له جهنم ولا مائة الف الف
منها وما اظهر من عذابه ومقتضى غضبه مقدار الجوهر الذي لا يتجزأ وما اخذ منقار
الطائر من البحر بالاضافة الى ما في مقدور الله بل لا يتجزأ ذلك لان مقتضى غضبه لا يتناهى
وضروب انواع ما يعلم ويقدر عليه من العذاب لا يعلمها الا هو فامسك سبحانه عن
ايجاد ذلك وغلب رحمته على غضبه قال الله عز وجل ورحمتي وسعت كل شئ وجهنم
وما فيها من الاشياء وقال اهل المعرفة فاز قيل فقد قال الله عز وجل فسأكتبها للذين
يتقون قيل معناه خاصية الرحمة وخالصها وصفوها واما جهنم وما فيها في حق السعداء
من العالمين اجمعين فانها رحمة صرف لانها مخلوقة للعبرة بها وشكر الله على رحمته
التي صرفتهم عنها وعن مقتضاها من العصيان وجعلها سوطا تخوف بها عباده
ويسوقهم اليه بها وقد منع ايضا عباده ان يفعلوا ما في الدنيا ما ينفعهم في الدنيا بوقودها
ونسخينها والاستضاءة بها ومصالح نفسها الزمهرير والسعير في الشتاء والصيف
وبهما يصلح زروعهم وجميع امورهم في هذه الدار وكل نار في الدنيا من جهنم قال الله
عز وجل ممتنا بها على عباده افرايتم النار التي تورون الى قوله نحن جعلناها تذكرة
اي بالنار الكبرى ومتاعا للمقوين فاخبر انها متاع وكذلك لولا هي لهلك اهل هذه
الدار وقال في معرض منته بها علينا الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم
منه توقدون واغرب من هذا كله ان جهنم بكل ما فيها من انواع العذاب وضروب
الاهوال والخزاي منتقم بعذاب الاعداء فليس فيها الم الا في حق المعذبين من الجن
والانس وذلك من اجل ادعاء اله اخر واتباع الهوى المعبود من اجل توهم اله اخر
غير الله كان الالم فيها من اجل ما غضب عليهم وتركوا ما توهموا من الباطل كان
العذاب والالم ولو كان بينهم وبين الرحمن الرحيم تعلق ووصلة لما كان شئ من ذلك ولو
شاء وبكلا لم الوجود كله من غير ذنب مع الازل والابد فقد امسك جل جلاله عن ذلك
وخصص الوجود بالرحمة فله الحمد على ما هو اهله من الرحمة والفضل وصفات الكمال
والعدل ونسأل الله الكريم ان يجعلنا واياكم رحمة صرفا ولا يجعل علينا غضبه طرفة
عين في الدنيا والاخرة امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

حديث اخر

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يقول الله عز وجل يوم القيمة يا ابن ادم مرضت فلم تعدني فيقول
اي رب كيف ادعودك وانت رب العالمين فيقول اما علمت ان عبدي

فلانا مرض فلم تعده اما علمت انك لو عدته لوجدتني عنده ويقول يا ابن ادم استسقيتك فلم تسقني فيقول اي رب فكيف اسقيك وانت رب العالمين فيقول الله عز وجل اما علمت ان عبدي فلانا استسقاك فلم تسقه اما علمت انك لو سقيته لوجدتني عنده ويقول يا ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني فيقول اي رب فكيف اطعمك وانت رب العالمين فيقول اما علمت بان عبدي فلانا استطعمك فلم تطعمه اما انك لو اطعمته لوجدتني عنده وفي بعض الروايات وكنت عريانا فلم تكسني وكنت مستجوعا فلم تزرني فيقول يا رب وكيف اكسوك وانت رب العالمين وذكر الحديث الى قوله اما علمت انك لو كسوته يعني عبده لوجدتني عنده وكذلك في المعاني كلها الى اخر الحديث **تفسير** هذا الحديث اعجب شئ في تعظيم المؤمن المولى لا سيما اصحاب الاذن قال الله فيهم انى لا اطلع على قلب عبد فاجد الغالب عليه ذكري لاكنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وقلبه الذي يعقل به ويده الذي يبطش بها ورجله التي يمشي بها الى اخر الحديث فجعل وليه بكلا منه من اجل تولاه واحبه كما قال في اكبر الاولياء واشرف الاحباب والاصفياء ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله من يطع الرسول فقد اطاع الله فجعل رسوله بكلا منه لانه مرسله ومسلطه يسلط مرسله على من يشاء ويحركه ومسكنه فلا تحول في حال الا به كما قال في صفة الولي فبي يسمع وبي يبصر وبي في كل شؤنه وقال عز وجل لا يزقبون في مؤمن الا ولا ذمة والا ان هو الله الذي يحب المؤمنين والمحسنين وان الله لمع المحسنين وان الله مع الصابرين وان الله مع المتقين لا تحزن ان الله معنا انني معكما اسمع وارى ومثل هذا كثير ولما كان المؤمن الولي المحسن المتقي يرى ويوقن ان الله محيط به وحافظ له ومتوليه بالخلق والامداد في كل طرفة والله اقرب اليه من نفسه لنفسه ومن ربقه للسانه وربقه وانه محركه ومسكنه فتولى مولاه شرعا كما تولاه كونا فان ذكر ربه بلسانه راى ان ربه ذكر نفسه بلسانه بمعنى الاضافة او هو خالق اللسان والذكر وكذلك قلبه وعقله وجميع اعضائه حتى بصيرته بمنزلة قول الله كنت سمعه وبصره وقلبه ويده ورجله فلم ير العبد لنفسه ولا لنفسه شيئا بل الكل بالله ولله فهذا كله واجب اعتقاده والعمل به على كل مؤمن بالله لكن منهم عامل به وغافل عنه ومشاهد لنفسه وافعاله فعبر الباري عز وجل عن وليه بنفسه لان وليه نفا كل شئ عن نفسه ونفى بربه وراى نفسه وافعاله كلها صفة فعل لله تعالى والصفة الفعلية فايضة ابدا عن الفاعل كمصدر الكلام من المتكلم لا وجود لمصدر الكلام الا ما دام المتكلم يتم المتكلم والفعل لله حقيقة لا لغيره كونا وشرعا ووليه فعل من افعاله فولاه كونا وشرعا حتى صار حبيبه وهو حبيب وليه وفي الخبر حببك الى الشئ يعمى ويصم يعني انه يعمى عن رؤية شئ سوا محبوبه ويصم عن سماع شئ من الاشيا سوى محبوبه فلا يرى ولا يسمع الا محبوبه

لا نفسه ولا نفس غيره وسئل بعض العارفين عن المحبة فقال اندراج صفة المحب باوصاف المحبوب حتى لقد سئل بعض المحبين عن نفسه فقال انا فلان يعني محبوبه لانه ليس في قلبه وظاهره وباطنه سوى محبوبه فتخلى عن نفسه ورايتها المحبوب به فصار هو عوضا وبدلا منه اذا الخلى هو عنهما الشغله به كذلك قال لكنت سمعه وبصره وقلبه ويده ورجله ولذلك قال مرضت فلم تعدني لان محبوبه عنده هو الذي امرضه واخله واسقمه بكل وجه وبكل معنى ظاهرا وباطنا ولذلك سئل بعضهم فقيل له الا تدعو الله طبيبا فقال الطبيب امرضني وقال الخليل صلى الله عليه وسلم واذا مرضت فهو يشفين اي هو الشافي من كل داء فلذلك قال جوابا لابن ادم حيث قال كيف اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدي فلانا فاضافه اليه اضافة مخصصة بقوله عبدي مرض فلو عدته لي من اجل انه عبدي لوجدتني عنده لا يذكر سواي ولا يتولا غيري ومن حبه لي وحبي له انك كنت تجدني عنده لاني بذلته ولا يتولا امرة سواي ولا يتولاه هو سواي وانا قيدته بعبدي ليكون عندي ولا يخرج من حضرتي وفي بعض الاحاديث ان الله عز وجل يقول المرض قيدي والفقر سجني الحديث الى اخره وكنت جايعا فلم تطعمني وجاع وظمأ من الدنيا عبر عن وليه بنفسه لانه اشتغل به عن نفسه وعن النظر اليها وفي حظوظها ○ واستسقيتك فلم تسقني ولانه انما يرى ان مولاه يطعمه ويسقيه كما قال الخليل عليه الصلوة والسلام والذي هو يطعمني ويسقين اي هو غذا التغيير وقوامها اذ راى ان الخبز لا يشبع والماء لا يروي وكنت عريانا فلم تكسني اي ولي تجرد من الدنيا وانقطع الي واشتغل بي عن الناس بغيري حتى نفد تجرده الي الى ترك النظر لنفسه في لباسه الظاهر حتى خلقت ثيابه وعري وكنت مستجوعا فلم تزرني اي افقرته الي في كل شئ فلا يطلب شيا الا مني ولا يرى شيا الا لي فجعل الفقر وطنه ليلا يسرح لسواي ولا يشتغل الا بي فجعلت الدنيا سجنا عليه وفي الخبر ان الله يحمي عبده المؤمن من الدنيا كما يحمي احدكم سقيمه من الطعام والشراب وفي الخبر الفقراء الصبر جلساء الله وقال الله تعالى للفقراء الذين احصروا فوصف انه احصرهم لنفسه في سبيله وانه تحميهم من الدنيا فهذه صفة من اشتغله الله بنفسه عن نفسه في كل شئ فلذلك صار بدلا منه فقال مرضت فلم تعدني وجعت فلم تطعمني الى اخر الحديث ○ واما قوله اما انك لو عدته لوجدتني عنده ولو اطعمته ولو سقيته الى اخر الحديث يقول الله عز وجل يعني عند المنكسرة قلوبهم من اجلي وفي حديث اخر خيار كم الذين اذا ذكروا ذكر الله رؤيتهم تذكر بالله وكلامهم دعوة الى الله ورؤية اخوالهم اتعاظ وقدوة الى الله فمن عاد هم واجتهم واكرمهم اكرمهم انما يكرمهم ويزورهم لله ولله قصده وكيف لا يجد الله عندهم

قال الله عز وجل في رسوله صلى الله عليه وسلم ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما يعني وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اتانا بابن السلطان فقتل لان الدنيا بجدا كثرها عنده من جاءه راغبا في الدنيا فقتل ○ فنقف في هذا الحديث ان من اتانا موطن الفتنة فقتل فكذلك من اتانا وابنا الله مشغولا بالله ذكره بالله ووجد عنده الله لاسيما وهم ايات الله في ارضه والاية دلالة على ما هي اية عليها لمن ابصرها ولكن اكثر الناس لا يبصرون ○ فان قلت فان هذا الذي ذكرت صفة الاكابر فيقتضي المعنى ان الخبر مخصوص بهم فاعلم ان الباري عز وجل اذا ذكر شيئا انما يذكر الكامل ويكون لا نقص فيه فالمؤمنون والاولياء كبارهم وصغارهم على درجات ومن اتانا واحدا منهم عايدا لله خالصا واطعمه لله وسقاه لله وكساه لله فانما مشى الى الله وابتغا مرضات الله وعايد المريض في خرفة الجنة الا ترا ان من حرز بلة على راس يتيم شفقة لله وجد في نفسه رقة وتاثر قلبه بتاثير ودرة الله فقد وجد الله عند ما جرى بده على راسه فافهم والوجد عبارة عن المصادفة والمعلوم الشيء المصادف وعن تاثير القدرة التي اثرته والتاثير دال على المؤثر كدلالة الفعل على الفاعل وكذلك من جعل هذه الاشياء من عبادة او اطعام او كسوة لله وقصده في مشيه لله وجد التاثير لا محالة وذلك عبارة عن وجود الله لان التاثير دال على المؤثر والفعل دال على الفاعل فافهم قال الكرماني معنى قوله لو جدني عنده في الدنيا ولو جدني عنده ايضا في الاخرة اذ بتثبيتك بي في الاخرة وعلى يديه ورعا امرة فيشفعه فيكون زادك كرامة ودرجة على يديه ويجد الجازي مع الجزاء هو بعطيكه بلا مرية والمعطى مع العطا وانما ذلك على يدي وليه فوجدت الله عنده على كل حال فافهم جعلنا الله واياكم من اوليائه ونفعنا ونفع بنا في الدنيا والاخرة امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ○

حديث اخر روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى يؤذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار اذا شئت قبضتهما وفي رواية لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وفي رواية لا يقل احدكم يا خيبة الدهر فاكون انا الدهر اشد بعضه ببعض والدهري الرجل الذي يسند الحوادث الى الدهر الذي يبقيها وهو الذي يهلكها وهو مذهب الدهرية وهو الذي لا يؤمن بالاخرة ويرى ان هذا العالم الدنيوي باقيا ابدا وقديما ازلا وهذا كله معناه راجع الى البقاء والدهر الذي هو الزمان من الصفات الفضلية والبقاء والدوام الذي لا اول له ولا اخر من صفات الباري عز وجل وعن معنى ذلك او كذلك بقاء كان او يكون ابدا وهو البقاء الذي لا يتجدد ولا يبلى ولا يزول ولا يفنى وكل بقاء فمن معناه يكون ويتجدد وقال عز وجل حاكيا عن الكفار وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر فاضافوا الاهلاك الى الدهر فلم يكذبهم الله حين نطقوا بذلك لكنهم نطقوا بغير علم فقال عز وجل وما لهم بذلك من علم اي بقولهم وما يهلكنا الا الدهر فان الله هو الدهر كما تقدم في الحديث والدهر الذي

هو الزمان من جملة المملوكين يهلك مع الهالكين ويجدد مع المجددين وانما الحقيقة صفة الدايم الحي الذي لا يزول ولا يتغير وقد تاول الناس في هذا اقوالا هو من تسمية الله تعالى باسم الدهر هربا من الزمان وهو في اللغة راجع الى البقاء وقد نطق به الشارع في الحديث الصحيح ومعناه موجود في اللغة فلاي شيء نهرب مما اطلقه الشارع صلوات الله وسلامه عليه عصمنا الله واياكم من جميع المكاره وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ○

حديث اخر روى عقبة بن عامر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو جعل القران في اهاب ثم القي في النار ما احترق ○ تفسير الاهاب الجلد والنار تحصل على وجهين نار الدنيا ونار الاخرة والضمير الذي في التي يحتمل على وجهين احدهما انه راجع الى الجلد والاخر انه يرجع الى القران فاذا رددته الى القران فمعوجة لقول اهل السنة نصرهم الله ان القران غير مخلوق وانه لا يحل في الاشياء واما تحترق الجلد او الجلد والشيء المكتوب فيه وقد فعل عثمان رضي الله عنه ذلك بمحضر الاف من الصحابة يعلم بان القران لا تحترق وانه كلام الله وانما الاشكال والحروف دلايل عليه وفي فعل الصحابة الدلالة هدم قواعد المحشوية المجسمة الذين يقولون ان كلام الله اصوات واشكال والوجه الثاني ان يكون الهاء راجعة الى الاهاب وهو الجلد فيكون دليلا حيا زاعن فضل حامل القران بانه محفوظ في صدورهم بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وهم اهل الفهم بالقران والخشية العاملين به قال الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء كما قال بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وقال فاعلموا انما انزل بعلم الله وجعل القران في اهاب اشارة الى نزوله القران في قلوبهم ووقعه مواقعه من القلوب والجوارح قال الله عز وجل في ذلك الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله فوصفهم بان القران قد وقع مواقعه من القلوب والظواهر فاقشعرت بالخوف الجلود واطمانت ولانت بالود والمحبة له فهذا قد رسخ في البواطن والظواهر وهم الذين عنا الله عز وجل بقوله فلا اقسم بمواقع النجوم اي بمواقع الايات من قلوب العلماء وهو النجم والنجوم ايات القران انزل نجوما من بيت العزة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال وانه لقسم لو تعلمون عظيم لانه اقسم بكلامه العظيم ومواقعه من القلوب ثم قال عز وجل انه لقران كريم في كتاب مكنون اي مصون فهمه عن من لا يعرفه ولا يعمل به لا يمسه الا المطهرون اي لا يمسه بالفهم والذوق لمعانيه والوصل للقلوب منه وابن الجلود منه الا المطهرون اي الذين طهر الله قلوبهم من الصفات المهلكات وظواهرهم من الافعال الموبقات فمن كان من حملة القران على هذا الوجه الموصف لو القي في لظا لما احترقت ولا طفا بانواره لهبها وهذا الذي ذكرناه في تاويل الاية هو حقيقتها وباطنها وظاهرها باق على النجوم المحسوسة في الفلك وذلك ان الله عز وجل قال فلا اقسم بمواقع النجوم وهو مواقعها سقوطها وقت الافول الكل

لجم نوء اذا سقط احدث الله عز وجل من الغيوم والارياح والحر ما شاء كل الوقت والزمان
وليس بعد النجوم شيء ومن اضاف ذلك الى النجوم فقد كفر كما ورد الحديث فيحدث الله عند
سقوط النجوم عند سقوط كل نجم ما شاء كل الوقت كما تقدم فيحدث الامطار وينبت
الزرع والزيتون وكل الثمرات ويحدث الرياح والحر وعند سقوطها وسقوط الشمس
وغروبها وهي من جملة النجوم فتصلح الحبوب والثمرات وتنضج وتدرس وتدخر وذلك
كله تقدير العزيز العليم وهو قسم عظيم عظمه الله عز وجل لما يحدث عنه من الخيرات
وانواع الموجودات في هذا العالم في كل نفس لان بحركة طلوع الفلك وحركة غروبه طلعت
وغربت في هذا العالم الموجودات بالايجاد والاعدام وليس يحدث فيه شيء الا في وقت
وزمان والزمان حركة الفلك والكل خلق الله ومن اضاف شيئا الى غير الله فقد كفر وكذلك
في باطن الاية فلا اقسم بمواقع النجوم مواقعها من القلوب وفي صحيح التفسير والنجم اذا هوى
القرآن نزل بخوما هوى نزل من علو الى القلوب والصدور والالسنة وفي صحيح التفسير ايضا
فلا اقسم بمواقع النجوم باحكام القرآن اي احكامه على القلوب والجوارح وقضاياه فيها وعليها
فاذا وقع نجم منها موقعه من القلوب احدث الهموم والغموم التي هي في تاويل السحاب
والغموم التي تعم الجو وكذلك حوا القلوب تحدث فيه الهموم بالله والدار الاخرة وبما
واقعت من المخالفات فتمطر الخشوع فتهتز الجوارح اخضرارا بالعمل الصالح وتنغرس
الاشجار من الاذكار ومن كل الثمرات ٥ وورد ان البكاء من خشية الله يطفئ غضب الرب
وغضبه جهنم وكذلك من مواقع الايات المرجوة والمشوقة والهادية المنورة بما
تحدث في القلوب الاضواء والانوار والرجا والمحبة والشوق فتطيب احوال العبد وتثمر
الاعمال فافهم فهمنا الله واياك وجعلنا ممن رزقه الله بركة القرآن العظيم في الدنيا والاخرة
امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

حديث اخر

عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله تبارك وتعالى
لعبد افضل من ركعتين يصليهما في جوف الليل وان البر ليدر على راس العبد ما دام في صلاته
وما تقرب العباد الى الله بمثل ما خرج منه وانكم لن ترجعوا الى الله بافضل مما خرج منه يعني
القرآن **تفسير** اما الاشكال في هذا الحديث ففي الخروج وفي حروف من فاما الخروج
فتقول القرآن خرج من الله اي ظهر للخلق بتنزيل وتبيين فتقول كلام زيد او كلامي فخرج لي من
كلامه كذا وكذا اي ظهر وتبين والقرآن خرج من الله اي ظهر للخلق بتنزيل وتبين بعد ان لم يكن
بيننا ولا ظاهرا عندهم لانهم كانوا محجوبين عنه حتى نزل وخوطبنا به والخروج انما كان
في حقهم لانه خرج عليهم من الغيب والخروج ابدا انما هو من داخل الى خارج وما ظهر القرآن
وتبين بعد ان كان غيبا عن الخلق كان خروجا في حقهم حين اقبل عليهم بالخطاب

والامر والنهي

والامر والنهي به لهم وكانوا قبل ذلك في غفلة عن هذا كله فيرفع الغفلة عنهم ظهر الكلام
المخاطب لهم فكان خروجا في حقهم وليس معناه خروج الانتقال من موضع الى موضع
واما حرف من في قوله خرج منه اي ظهر ونزل من عند الله لا من غيره وفيه اعني حرف
من اثبات انه كلام الله وصفته لم يظهر من سواه ولا نزل من مخلوق كما قال تنزيل من
الرحمن الرحيم وتنزيل من حكيم حميد وحصر تنزيل من الله اي هو كلام الله ليس كلام بشر ولا مخلوق
وهذا يبين لك ان القرآن كلام الله ليس بمخلوق ولا نزل من مخلوق وليس معناه التبعيض
المجتمعات انما معناه الصفة وانه نزل منه لا من سواه فهذا بين والحمد لله **تفسير** ذلك
ايضا الحديث المشهور في فضل القرآن روي عثمان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الخالق على سائر المخلوق وذلك انه منه اي انه صفة
لله ومنه نزل لا من سواه ولا هو كلام المخلوق فقد بين عليه السلام المعنى وشرحه في غاية البيان
حتى قال فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الخالق على المخلوق فكما ان الباري عز وجل ليس كمثله
شيء في ذاته فكذلك صفاته الكاملة ورتب درجاته العالية التي لا يشبهها شيء وكلامه
من صفاته فخروجه ليس كخروج المجتمعات بعضها من بعض ولا نزوله كنزول المخلوقات وكذلك
فضل على سائر الكلام لانه ليس كمثله كلام ولا يتبعض ايضا كتبعض المجتمعات وكخبر الاجزاء
والاعراض لانه من الله الذي لا يتجزا ولا يتبعض ومعنى من في حقه اي هو صفة له والصفة من
الموصوف على قدر ما يكون الموصوف يكون الوصف والصفة ان كان له كذا يتبعض بالتجزي
وان لم يكن له كل لم يتبعض فافهم فهمنا الله واياك وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

حديث اخر

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال رجل لم يعمل حسنة قط لاهله اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه في البر ونصفه
في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين فلما مات الرجل
فعلوا اما امرهم فامر الله البر فجمع ما فيه ثم امر البحر فجمع ما فيه ثم قال
لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وانت اعلم قال فغفر له ٥ وفي رواية اخرى عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال لبنيه اذا انا مت فاحرقوني ثم ذروني في البحر وفي اخرى
في الريح في اليم لعلي اضل الله فعلوا ذلك فجمعه الله ٥ وفي اخرى فوالله لئن قدر الله علي ربي
ليعذبني عذابا ما عذبه احدا من العالمين ففعلوا به ذلك قال فيقول الله له عند البعث ما حملك
على ما صنعت فيقول خشيتك فيغفر له **تفسير** الاشكال في هذا الحديث في لفظين
قوله اضل الله وقوله لئن قدر الله علي ربي ليعذبني وقد قال الناس فيه اقوالا لا يشفي والحقيقة فيه
ان شاء الله ان قوله لعلي اضل فعل رباعي من قولك اضللت بعيري اذا افلت وفقدته واضللت

الرجل دفنته فخرجت عنك وهذا الرجل لما كان كثير الاسراف على نفسه ولم يعمل حسنة قد خاف
من ربه الله والخصوص من بذه فامر ان يذرى في الرياح وفي البواري او البحار لعله يضل اي لا يجده ما دام مفرق
الاجزاء ويصير به عنده بمنزلة الضالة المفقودة ما دام مفرق الاجزاء وهذه الحالة قد تعتري اهل
الايمان بالله في احوال الخوف وغيره وقد قال بعضهم ليتني كبش فذبحني اهلي وقال اخر ليتني لم اخلق وقال
اخر ليتني ورقة في يوم عاصف وقالت عايشة رضي الله عنها ليتني كنت حيضة قد مني الرحم او كما قالت
ومثل هذا كثير فهذا الرجل امر اهله ان يذروه مخوفا وتفرق اجزاءه ولا يوقف روحه وجسده بعد الموت
خوفا من الله اذ لا بد من اجتماعهما وسؤالهما فتهنا ذلك واراده خوفا منه من الله ثم قال فوالله لئن قدر الله
عليه القدير القضاء والقدرة ايضا القوة فالمعنى لئن اخذني بقوته على وقضا على نحكمه في بقوته وضيق علي
بقوته ولم يبسط رحمته عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين وهذا من الاشكال فيه
وفقنا الله واياكم ورحمنا عند لقائه امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ○ حديث
اخر عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهتز العرش لموت سعد بن معاذ
فقال رجل لجابر ان البراء يقول اهتز السرير فقال انه كان بين هذين الحيين ضغائن سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اهتز العرش لموت سعد بن معاذ تفسير هذا الحديث مخالف ما ظن هذا الذي اخرج
نفسه فاذا راه في البر او البحر لانه ظن ان عمل به ضد ما عمل سعد بن معاذ تقول اهتز البلد اذا تحرك
له الملك كله بالبر وزوالتلق والخلا والمنازل وترتيب الصفات وجميع انواع ما يتلقى به حتى لا يبقى احد الا تحرك
فكذلك هذا العبد الصالح الذي كان راس الانصار وسيدهم رضي الله عنه وعنهم لما حضرته وفاته نوه الله
بقدره في الملكوت واعلم بقدر روحه الكريمة على اهل عليين وعلى رب العالمين فتزينت الجنات
التي سقفها العرش واهتزت لقاء روحه في الحفاء الاعلى وحضرة الملك الاكبر هذه الخاصية كانت فيه في
حياته رضي الله عنه لانه كان سيدا عظيما فكانت النفوس تجله وتعظمه حتى امر النبي صلى الله عليه وسلم
بالحركة والاهتزاز عند ذكره ومنه قال قوموا الى سيدكم وكان كثير التعظيم لامر الله ولرسوله يجوز اي جزاه وافاه
وقال الله عز وجل لا اهتزاز الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت اي تزينت
ولبست الوان مصبغات الالوان والازهار والانوار ○ وقال الشاعر في اهتزاز الارواح والاجساد بالذكر
ياخذني لذكركم اهتزاز كما انشط العبد من العقال وهذا كثير بين والحمد لله والمراد ان الرجل
الصالح يتلقى في الملكوت ببروز يليق بحكمته بروزا كما تلقى الملوك اذا قدموا فاقدمهم فهمنا الله واياكم
وجعلنا من المكرمين عنده امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ○ حديث اخر
روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرحم شجنة من الرحمن وفي حديث اخر
ان الله عز وجل قال انا الرحمن وهذه الرحم شققتها مني فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وفي حديث
اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرحم شجنة معلقة عند العرش
عز وجل يقول لها من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته تفسير الشجنة شبكة والتفاف يقال
شجر مشتجن اي ملتف مشتبك ومنه الحديث ذو شجون لمعنى ذلك ان الرحم شبكة ملتفة بالقرابة
التفت بعضها ببعض واختلطت واتصلت وتعلقت بعضها ببعض حتى لا يمكن انفصال بعضها
من بعض بوجه اي وجد ها عن معنى اسمه الرحمن كما ورد في الحديث ان الله خلق مائة رحمة كل رحمة

منها طباق الدنيا فامسك عنده تسعا وتسعين وانزل الى الارض واحدة الحديث وهو معنى الاشتقاق ايضا
المذكور في الحديث المتقدم في قوله انا الرحمن وهذه الرحم شققتها مني اشتق لها اسما من اسمه لانها رحمة
متصلة مشتبكة ملتفة فكما اوجد عن معنى اسمه العليم جميع العلوم وعن معنى اسمه القوي
جميع القوى وعن معنى اسمه القدير جميع القدر وهكذا جميع الاسماء فكذلك كل رحمة في الوجود
عن معنى اسمه الرحمن الرحيم وقوله معلقة عند ذي الرحم اشارة معنوية موقرة الى انها ليس لها من تعلق
الا به لانها موجودة عن معاني اسمه الرحمن الرحيم هو مسدها وموجدها فلا تعلق لها الا بايجاد ولا وجود
لها الا بامداد اسمه الرحمن الرحيم مع الاباد والرحمن الرحيم اسم الباري تعالى الممد لها صفاته
قائمة بذاته والرحم الحديثة موجودة عن القديمة هي المحدثة لها فليس لها تعلق الا بصفات الرحمن الرحيم
وتقول تعلق فلان بفلان اذا انضم اليه وليس لكل له ما وا الا في كنفه فافهم وقد بين النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك ايضا في حديث اخر قال ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه قالت الرحم هذا مقام العائذ بك من
القطيعة قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب والعائذ هو المستجير
بالشيء المتعلق به الداخل في كنفه وقد كانت العرب تجير من استجار بها وتعلق بحماها فاذا فهمت هذا
فاعلم ان الرحم على ضربين رحم ولادة ورحم ايمان ولا يمنع رحم القرابة ما لم يكن رحم الايمان ورحم
الايمان هو النسب الرباني الذي قال الله تعالى اليوم ارفع نسبي واضع انسابكم ان المتقون وهم الذين نفوا
الشرك والمخالفات وقال الله تعالى في ذلك انما المؤمنون اخوة جمعهم رضاع لبان الفطرة الاعرابية
فالوجود كله على الفطرة كونا وشرعا فاصفقوا على دين واحد متشبثين بيوت واحد واتصلت
اشخاص العالم كله كونا بعضها ببعض حتى صارت كمسجد واحد كونا وملكا ولحدا الملك واحد
جواهر العالم كله قد انضمت بعضها الى بعض واتصلت لولا ذلك الاجتماع منها لتقطعت وانفصلت
وتباعدت ولم يكن للعالم وجود الا باجتماعها كونا وشرعا وله اسلم من في السموات والارض كونا وشرعا
فالوجود كله شبكة واحدة برحم الايمان متصل بعضه ببعض ازلا وابدا فوصل الله الجميع برحمته لا تفهم
وصلوا الرحم كما امر هم الله يصلون ما امر الله به ان يوصل والذين قطعوا الرحم الايمانية اولئك الذين
لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم والذين يقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك
لهم اللعنة ولهم سوء الدار وهم الاسفلون من الجن والانس ورحم الولادة هي رحم الكون ورحم الايمان رحم
الشرع والوجود كله قد اتصل بعضه ببعض ووصل بعضه بعضا كونا وشرعا اذا نظرت الموجودات
لم تجدها الا هكذا ورحم الايمان والقرابة متعلقة بالرحمن كما تقدم فلذا استجارت به والباري قد
اجارها بصل من وصلها ويقطع من قطعها فافهم فهمنا الله واياكم وجعلنا ممن وصله برحمته امين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ○ حديث اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يبسط له في رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه ○ وفي
خبر اخر الرحم تزيد في العمر وفي خبر اخر صل رحمك تزد في عمرك قال الله عز وجل فاذا جاء اجلهم فلا

يستاخرون ساعة ولا يستقدمون **تفسير** قد تكلم الناس في هذا الحديث باشياء كلها خروج عن الغرض والحقيقة في ذلك ان شاء الله تعالى ان تعلم ان عمر الانسان هو حياته وعيشه من الولادة الى الموت وصلة الارحام توادد المحبة والمودة وهي من العبادة المعدية الى الغير ويدخل السرور على الموصولين في قلوبهم فيحبون الواصل فيدخل عليه بكل سرور في قلبه فتطيب حياته وذلك هو الوصال الذي وصله الله حيث قال من وصلها وصلته واذا وصله الله طابت حياته وعمت فتنشأ حياته وتقوى في ساعة واحدة بالبركة على قدر الوصلة والبركة زيادة كما يزيد المال بركته بالبركة فيه والنمو له هذا في الدنيا فتكون سنة واحدة من سني الوصال خيرا من ثلاثين سنة ثم اذا مات الواصل الرحم بودادهله الذين يحبونه انه لم يمت ويعدونه بانفسهم ويبقى ودهم له في قلوبهم وهو ميت فيذكرونه بكل فضيلة ويترحمون عليه ويدعون له لان مثاله موجود في قلوبهم فيدخل عليه الثواب بسببهم ورحمتهم ودعائهم له وذلك كله اعمال عظيمة فيكون ذلك بمنزلة حياته فكانه لم يمت وكانه عامل وروى كفيل عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في هذا المعنى في حديثه الطويل مات خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة واهل الاحياء اجياء ابدا لان اثارهم باقية فافهم وكذلك واصل الرحم اثاره واياديه باقية عند الموصولين فمثاله موجود عندهم يذكرونه ويترحمون عليه فافهم وتبين لك هذا المعنى ايضا بضده الذي هو قطع الرحم فان قاطع الرحم يدخل الغم على الغير بغير حق فيبغضونه ويبغضهم ويتولد الحقد عنده فينغص عيشه الذي هو حياته وذلك نقصان من الحياة التي هي العيش الديني لان بركة الحياة قد زالت عنه التي تحصل للواصل وهو طيب الحياة الدينية التي هي حياة على حياة الاترى قول الله عز وجل من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة فمن فقد طيب الحياة فقد نقص عيشه وخسر عمره وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قاطع رحم فالحياة الطيبة على الحقيقة حياة الجنة التي هي دار الحيوان والواصل الرحم يجد في الدنيا اذواقا من تلك الحياة على قدر صلته لان الاعمال الصالحات روضات يجنات في الدنيا لا سيما الصلة وهي زيادة حياة على حياة هو انظر الى قول الله عز وجل في القاطع للرحم فقال تعالى وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم واللعنة بعد من جواره الذي هو ضد الوصال الذي هو الموصل للرحم والعمى والصمم موت القلب والدين والموت فقد للحياة فهذا بين لا اشكال فيه كما قال الله عز وجل اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس فنص ان جعل فيه حياة زايدة على حياته الجسمانية فافهم فصلنا الله واياكم وجعلنا ممن وصله واكرمه في الدنيا والاخرة آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حديث اخر روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارسل ملك الموت الى موسى عليهما السلام فلما جاءه صكه فعقا عينه فرجع الى ربه فقال ارسلتني الى عبد لا يريد الموت قال فرد الله عينه وقال ارجع اليه فقل له يضع يده على متن ثور فله بكل ما غطت يده بكل شعرة سنة قال الحديث ثم ماذا قال الموت قال فالآن فسال الله ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثم لاريتكم قبره الى جانب الطريق تحت الكثيب الاحمر وفي اخرى ان موسى عليه السلام لطم عين ملك الموت فاعور **تفسير** اعلم قبل كل شئ قدر ملك الموت عليه السلام في حديث الاسراء وعروجه في السموات في حديث طويل قال فيه ثم مررت على ملك اخر جالس على كرسي له واذا جميع الدنيا وما فيها بين عينيه ويده لوح من نور مكتوب ينظر فيه لا يلتفت يمينا ولا شمالا مقبلا على شانه كهيئة المحزون يعني اللوح قلت يا جبريل من هذا قال ملك الموت راتب في قبض الارواح وهذا من شدة الملائكة عملا واداءهم قلت يا جبريل كل من مات من ذوي الارواح او هو ميت ينظر الى هذا او هو يقبض روحه قال نعم وبرا هم ايما كانوا ويشهدهم بنفسه قلت كفا بالموت من طامة قال فقلت يا جبريل ادنني من ملك الموت اسلم عليه واسئله فادناني منه فسلمت عليه فاومأ الي فقال له جبريل هذا محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة الذي ارسله الله الى العرب رسولا فرحب بي وحياني واحسن بشاريتي واكرامي وقال ابشر يا محمد فاني ارى الخير كله في يعتك فقلت الحمد لله المنان بالنعم وانه من رحمة الله علي بذلك قلت ما هذا اللوح الذي بين يديك قال مكتوب فيه اجال الخلايق قلت وابن اسمائهم قبضت ازواحهم في الدهور الخالية قال ذلك الارواح في لوح اخر قد علمت عليها وكذلك اصنع بكل ذي روح اذا قبضت روحه وحلقت عليه فقال ملك الموت سبحان الله كيف تقدر على قبض ارواح جميع اهل الارض وانت في مكانك هذا لا تخرج منه فقال انما ترى الدنيا كلها بين ركبتي وجميع الخلايق بين عيني وبداي يلتقان المشرق والمغرب وخلفهما وذكر الحديث الى اخره وفيه طول فوصف صورته ونظره الى الخلق واقباله بالنظر عليهم وانه في مقام عظيم من الرفعة وعظيم القدرة والسلطان وحوله اعوان كثيرة ذكرهم في الحديث

فصل موسى عليه السلام كان من اهل الاد لال والبسط وله مراجعة مع ربه وسؤال كثير لا يقدر عليه الا اهل الادلال وكانت فيه قوة عظيمة وملك الموت عليه السلام لا يهاب احدا ولا يصاول احدا بل هو الرفيع والوضيع من غير مبالات مشتغل عما وكل قل ستوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم فهو ناظر بعينه الى كل ذي روح والى بني ادم لا ينظر الى غيرهم ولا يشتغل الا بهم والعين مشتقة من قولك عانه بعينه اذا نظر اليه وراءه والعين في اللغة للعاينة فهو قوله عاين بني ادم وعينهم وخصصهم بتعيينه وتعيين في كل وقت من موت في ذلك الوقت دون غيره فاذا عاين من عاين وعينه بالموت لم يقدر احد ان يرد ذلك فيمضي فيه امر الله الذي وكله فلما امر موسى وقبضه وعاينه فتغير في الموتى ودخل عليه لقبض روحه من غير مشورة لانه لم يدخل قط على احد مشورة الا على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لان كماله وكماهة اكبر من كماله موسى عليه السلام وغيره فلما دخل عليه رد في وجه ملك الموت ووجئه الله بشدة فكان ذلك ضررا واوطما في وجهه

والصك في اللغة الضرب والرد بشدة والغلق ايضا تقول العرب بعير مصكوك مضروب بالشحم معيبا بالشحم فكان رده عليه ضربا في وجهه ووجهته فرجع نظره اليه والى ذاته فعوره في ذاته نظره ورجع اليه بصره وتقول صككت الباب اغلقته وكذلك طارد عليه وضرب في وجهه اغلق عليه نظره وماجاء به وتقول صكه عمى اي في شدة الهاجرة وكذلك كان رده في وجه الملك نظره شديد عليه لم يعهدها فرجع بصره خاسئا اليه فكان رجوع بصره عورا في نظره اي خللا والعور في اللغة الخلل في الشيء والنقص والعيب في السلعة عور فيها وملك الموت قد عاين كل ذي روح ولم يرد عليه احد نظره الاموسى فتعور نظره العظيم واختل عليه وعلم ان ذلا من موسى على ربه وكرامته عليه فرجع الى ربه فقال ارسلتني الى عبد لا يريد الموت فرد الله عليه عينه مرة ثانية اي ارسلك الى ان ينظر اليه بعين الموت وعينه في الموتى على وجه التخيير وبطول العمر فقال له ضع يدك على متن ثور الحديث فيقبل موسى الموت ولم يرد في وجه ملك الموت بعد ذلك فهذا بين لا اشكال فيه والحمد لله نفعنا الله واياكم بالعلم فانا لانعلم الا ما علمنا وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم حديث اخر روى ان جبريل انطلق على النبي صلى الله عليه وسلم فلما اتاه قال له ما انطلك عنا اي جبريل فقال اني وجدت ربي يصلي وفي خبر اخر اني اصلي كما تغلب رحمتي غضبي ولولا ذلك هلكوا والقرآن قد نطق بذلك قال الله عز وجل ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال هو الذي يصلي عليكم وملائكته الاية تفسير ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فيما يروي عن ربه يقول عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي يقول العبد الحمد لله رب العالمين الحديث الى آخره فسمى كلامه صلاة فصلاته جل جلاله ذكره لنفسه ما هو عليه وتمجيده ومدحه وذكره لانبيائه واوليائه وتنزيله كلامه عليهم وايصاله لخير جمعهم من الظلمات الى النور والصلاة التي هي الدعاء ايضا من ذلك والدعاء كلام ونداء ٥ ويوجد اخرا الصلاة ايضا الحناء والعطاف وهي ماخوذة من الصلوين وهما عرقان ينعطفان الى الفخذين ثم قرنا لواصل عليه اي انعطف عليه واحنى رحمة به فسموا الرحمة صلاة وذلك اشارة ايضا الى عطف الباري عز وجل وحنانه ورحمته بعباده وتنزيله بكلامه اليهم فافهم فهذا بين لا اشكال فيه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تم الكتاب بحمد الله وعونه على يد كاتبه ومالكه العبد الفقير الى الله تعالى خليل بن محمد الحلبي الحنفي عامله الله بلطفه الجلي والخفي وجميع المسلمين بالمدرسة الغطسية في سلخ شهر رمضان المعظم قدره من سنة عشر وثمانمائة احسن الله خاتمتها بمحمد واله والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك لا نحصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فلك الحمد حتى ترضى ولك الحمد اذا رضيت ابدا ولك الحمد على كل حال ونعوذ بالله من حال اهل النار اللهم اغفر لكاتبه ولوالديه ولمن انتقل اليك من اولاده واقاربه وجميع المسلمين اجمعين

لله مظهر الحق ومبديه ومنجز الوعد وموفيه ومسعد العبد ومشقيه ورازق الطفل ومغذيه ومور الاشجار ومربيه ومثمر الثمر ومحليه وهو عما يجد يسقيه الذي تعرف الى خلقه فحارت خليقته فيه وتوعرت سبل معرفته فوقع المتباكون في التيه فبعثوا ابريد الافكار فانقطع مقطع القطع فيه كل فقيه واوقدوا مصابيح البصائر بادهان الاذهان فاستضاءوا بنور الايمان كلما اضاء لهم مشوا فيه فلما اشرفوا على عرصة العرفان تنكروا هم في عرفانها اليه فرجعوا الى القلوب فتحيرت القلوب بنور التنزيه فمالوا الى المعلوم فاستضاءوا بمصابيح العقول التي ذكروا حذا من بعض حدوده شيحاند فلم يزدهم الا تولها وتيها فهو الاول فلا اول قبله وهو الاخر الذي انقطعت العقول عند ادراك معانيه واذا صافيته سئال من كان من محبته صافيه شعر صرح بذكر المحبة ما في التغزل فائدة وقل نعم انا عاشق صادق بلا تمويه ودع كلام العواذل ليس الخبر مثل النظر هذا الذي قد عشقناه كل المعاني فيه اذا بدا تجلى ما الشمس ما بدا الضحا حاشا الذي الخ ما بين مشبه ومشبه به وصلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله المخصوص بالرسالة والهداية والتنعيه المنزل عليه في محكم كتابه العزيز افضل وعدا ناه وعدا حسنا فهو لاقيه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه صلاة تحلهم بها دار امانيه وسلم تسليما كثيرا اقبل اوحى الله عز وجل الى موسى بن عمران على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام يا موسى اني خلقت في جوفك حماي واوليائي تتلو سمعه قلبا وجعلت ارضه المعرفة وسماؤه الايمان وشمسه الشوق وقمره المحبة وثوابه الجنة وعذابه الخوف وبرقه الرجاء وغمامه التفضل ومطره الرحمة وشجره الوفاء وثمره الحكمة وبهاءه العلم والفراسة وهي الضيا واليله المغيصه وهي الظلمة وله اربعة اركان وركن من الاخبر وركن من التوكل وركن من اليقين وركن من الصدق وله اربعة ابواب باب من العلم وباب من الحلم وباب من اليقين وباب من الحزن وعليه قفل من الصبر ولا يتطلع على ذلك الباب احد من البرية يا موسى كل الاعضاء يداوون ما ظهر وانا ادأوي ما بطن لاني عالم بذات الصدور